بسم الله الرحمن الرحيم رب يسهل والاعانة

قال الشيخ الامام قطب الدين كافي الاسلام ورجال العلماء ابو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي اداام الله ظله على كافة المسلمين • اما بعد حمد الله الذي جعلنا من اهل البراعة وخصنا من عوم فضله بانواع ثمرات البلاغة حتى تشبث فينا عروقها واقتافنا وتهدلت علينا اوراقها واغصانها والصلوة على نبيه محمد قطب الشرع وعماد اليقين وعلى اله كهوف العلم واساس الدين فاني لما وجدت شروحا كثيرة حررها العلماء لكتاب الشهاب مشحونة بالفوايد والعوايد على السداد والصواب ولم يكني ان احصلها في ونفتي مهاة ولم اطق ان احيط باقطار جميعها مهناة جمعت بعون الله زلالها وسلسبها بيد الاختيار جريالها وشذبت الالفاظ وهذبت المعاني في ذلك كما ترى وان كل الصيد كما قيل في جوف الفرا ومن الله العصمة والتوفيق واقول بعد ذلك وهو التحقيق حدثنا السيد الامام ابو محمد شميلة بن محمد بن ابي هاشم الحسيني امير مكة قال قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الفقيه الشافعي المدفون بمصر • الحمد لله القادر الفرد الحكيم الفاطر الصمد الكريم باعث نبيه محمد بجوامع الكلم وبدايع الحكم وجاعله للناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى اله الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا • اما معناه فانه جميع المحامد وكل ما هو من جنسها كاين ثابت لله الذي كان يحق له العبادة في الازل وهو يتعالى الان يستحقها الى ما لا يزال قد صح منها كل فعل لا يستحيل هو المتوحد بصفة لا يشاركه فيها غيره العالم بدقايق الامور المحكم لافعاله الخالق المبدئ فطر العدم فاخرج منه الموجودات السيد المعبود الذي يقصد اليه بالحوايج يكرم من عباده من يستحق الاكرام الذي ارسل محمدا الرفيع منزلته ومعه القران الذي يجمع جميع ما كان في الكتب المنزلة من الكلمات التي تمنع عن كثير من القبايح صاحبها وجعله مبشرا المؤمنين بالثواب ومعلما بالتخويف جميع الكافرين من العقاب

فاعل

فاعل الدعوة الى طاعة الله سراجا نورا يهتدي الناس به في ظلمة الكفر فاداام الله صلوة الصلوة والرحمة اليه والى ارفع اهله واخص اهل بيته المعصومين الذين باعد من ارجاس الذنوب بعصمة الله وقربوا من طيب الطاعات وطاهرها من الشوايب بتوفيق الله واما مشكلاته فالحمد عام في الفضايل والفواضل والشكر اخص منه لانه الاعتراف بنعمة المنعم مع ضرب من التعظيم والحمد رضا فعل الفاعل يقال حمدته على شجاعته وسخاوته ويستعمل في مواضع الشكر فيقال حمدته على نعمته واللام في الحمد لاستغراق الجنس والله اصله الاه مصدر بمعنى المفعول كالكتاب والحساب بمعنى المكتوب والمحسوب فحذف فاء الفعل وادخل عليه لام التخصيص التي يسمى في غيره لام التعريف والفرد والفريد والمفرد المتفرد بالالهية والقدر والحكيم فعيل بمعنى مفعل وفاطر السموات الذي شقها من العدم واخرجها منه وهذا مجاز حسن والعمد فعيل بمعنى مفعول يقال صمده اي قصده ويكون المصمد غير المجوف والكريم فعيل بمعنى مفعل وقيل هو اسم جامع لجميع الفضايل ويكون الكريم فعيلا بمعنى فاعل كالظريف والعظيم والبعث الارسال والاحياء والايقاظ ومحمد اسم علم لرسول الله ومعناه البليغ في كونه محمودا والجوامع فواعل والبدايع فعايل واحدتها جامعة وبديعة مثل كافرة وكوافر وفضيلة وفضايل والابتداع الابتداء وهو من الابدال والكلم عند سيبويه اسم واحد وضع للجمع كالنفر والرهط وعند الخليل جمع كلمة والبشارة كل خبر يظهر اثر مسرته على بشرة الوجه والبشير فعيل بمعنى مفعل والنذير فعيل بمعنى مفعل والارهاب الزجر عبارة عن الطاف فعلها الله لهم فامتنعوا عندها عن سايئر المعاصي اختيارا الا اجبارا وانما حظ اللطف التقريب دون الالجاء الا ان هناك رجسا فاذهبه الله عنهم وهذا كما يقال للقيامة معاد ومرجع وكذلك معنى التطهير والصلوة من الله بمعنى الرحمة ومن الملايكة بمعنى الاستغفار ومنا بمعنى الدعاء واذا قيل صلى الله عليه فالاولى ان يقال وعلى اله لان الضمير المجرور مع الجار بمنزلة شيء واحد فلو لم يعد الجار لكان بمنزلة العطف على بعض الكلمة واذا قيل صلى الله على محمد فالاولى

ان يقال وآل محمد ولا يعاد الجار ليكون الكلام جملة واحدة واذا قلت صلى الله على محمد
وعلى آل محمد صار الكلام جملتين وتعدد محمد وفاي وصلى الله على آل محمد وعند بعضهم
هذا ابلغ في علم البيان والآل اجل من الاهل في العرف والهمزة بدل من الهاء لكونهما
من الحلق اما بعد فان الالفاظ النبوية والمداب الشرعية جلاء لقلوب المعارفين و
وشفاء لادواء الخائفين لصدورها عن المؤيد بالعصمة والمخصوص بالبيان والحكمة الذي
يدعوا الى الهدى ويبصر من العمى ولا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وعلى اله افضل ما
صلى على احد من عباده الذين اصطفى اما معناه فانه ذكر تشبيها قبل شروعه في المقصود
وقال اخبر بعد ما تقدم من التسمية والتحمد والصلوة على محمد واله ان في كل لفظة لفظها
الذي من فمه ورماه من لسانه وفي كل خصلة حسنة من الشرع دعا الله اليها تقية لصدا
الذنب والشك عن فواد كل محصل معرفة الله ورسوله وحجيه وشفاء لكل داء يكون بالذين
يخافون عقاب الله لان تلك اللفظة صدرت عن صدر موفق مقوى بالعصمة قد خص
بالفرق بين الحلال والحرام فلا وجه لردها وكيف انها جاءت من جهة النبي الموصوف بهذه
الصفات وهي انه عليه السلام يدعوا الناس الى الاسلام ويرشد عن الجهل والغفلة ولا يجوز على
من انعم الله من وجيه عليه افضل صلوة صليت على احد من الانبياء واما مشكلاته فان
اما للتخيير كان اما للتخيير واما كلمة يقال بعد تقدم كلام وهو متضمن معنى الشرط ولذلك
يجاب بالفاء وبعد مبني على الضم بني لما حذف منه المضاف اليه واللفظ الذي لا اله الا الله اخص
بالعرف بما يلفظ من الفم والنبوية منسوبة الى النبي واصله من النباوة وهي الرفعة ولا يبعد
لقوله عليه السلام لا تنبروا باسمي ليكون اسم مدح ولا يكون من النبا وهو الخبر والادب ما يدعى
اليه فعل بمعنى مفعول كالنقض والقبض ومنه المأدبة فالادب كل خصلة من خصال الخير
جديرة بان يدعى اليها والشرع طريقة الاسلام ومنه شريعة الماء الطريق الذي يشرع اليه
فعيلة بمعنى مفعولة يقال شرعت في الامر شرعا اذا خضت فيه والجلاء مصدر جلوت السيف
اذا نفيته من الصدا واصله الكشف والاظهار وقيل ما سمي الغلب الا من تقلبه والمراد

بالعارف هو المحصل لمعرفة الله وجميع ما يجب تحصيله من المعارف والمعرفة علم يحصل بعد ان
لم يكن ولذلك يوصف القديم بانه عالم ولا يقال له عارف فالمعرفة اخص من العلم و
هو بما اقتضى سكون النفس وشفاءه الله من مرضه اي خلصه من جانبه وشفاء البرء فيه
والداء واجع داء ودوي لصدرها والصدور الرجوع عن الماء والورود ضد والورد
الدخول والصدر الخروج والبيان مصدر بان الشئ اي ظهر بمعنى التبين ويكون مصدر بان
زيد الشئ بمعنى التبين ويكون البيان التمييز والفرقان والهدى هنا الدين وقوله بصر
من العمى استعارة عن الهداية بالتبصير عن الغفلة والجهل وافضل افعل للتفضيل
وما صلى ما مصدرية اي افضل صلوة على رسول ولواتي بالشرح لقال لصطفاهم محذف
ضمير المفعول تخفيفا وقد جمعت في كتابي هذا ما سمعته من حديث رسول الله صلى الله عليه واله
الف كلمة من الحكمة في الوصايا والمداب والمواعظ والامثال قد سلمت من التكلف بنائها
وبعدت عن التعسف معانيها وبانت بالتائيد عن فصاحة الفصحاء وتميزت بهدى النبوة
عن بلاغة البلغاء وجعلتها مزدوجة يتلو بعضها بعضا محذوفة الاسانيد مبوبة ابوابها
على حسب تقارب الالفاظ ليقرب تناولها ويسهل حفظها اما معناه فواضح لانه حكى انه
جمع في هذا الكتاب من اخبار النبي عليه السلام الفا منها ما يوعظ به الانسان ومنها ما يشبه به
حال يحال لرغبة او رهبة لاشدة في معرفة لفظها ولا مشقة في الاطلاع على معناها ثم وصفها
بالفصاحة كان منبعها من قلب النبوة يعجز كل طبيع عن ايراد مثلها ثم ذكر انه جعل نظمها متناسقا
وختم كل كلمة الى اختها ارادة التيسير والتسهيل على الناظر في ذلك واما مشكلاته فان الحديث
صار بالعرف مخصصا باحاديث النبي عليه السلام ولذلك سمي حملة الاخبار اصحاب الحديث فالحديث
بمنزلة اسم العلم لاخبار رسول الله وحد الكلمة كل لفظة دلت على معنى الوضع والوصايا جمع
وصية كمنية ومنايا والوصية الامر بما يعمل به الغير مقرونا بوعظ والمواعظ جمع موعظة
وهي مصدر واما جمع لاختلاف انواعه وقيل انما جمع اسما صريحا ثم جمع لان المصادر لا يثنى
ولا تجمع والمثل والمثل كالشبه والشبه لفظا ومعنى وهو كل ما يمثل به الحال وقوله سلمت من

التكلّف كناية عن كونها مطبوعة لا كلفة له في بنائها والمباني جمع مبنًى وهو
التعسّف الحمل على عسفٍ والعسف الظلم والمعنى ما يقصد بالكلام وبيان
ظهر وبُعد والتأييد تفعيل من الايد وهو القوة والفصاحة الظهور والبيان
والبلاغة ايصال المعنى الى القلب في جنس صورة من اللفظ والنّظم وسوّدته
اي منظومة مولّفة ومحذوفة المسانيد اي متروكة والاسناد مصدر جعله اسمًا
صريحًا ثم جمعه واسناد الاخبار طرقه التي توصل الحديث الى النبي عليه السلام من اسماء
الرواة وقال انه فصّلها بابًا بابًا على مقتضى مقاربة الالفاظ كما تراه في الكتاب من
باب الامر والنهي وباب ربّ وباب نعم وبئس ليسهل على من اراد حفظها ولا
يختلط عليه والتناول الاخذ والادراك ○ ثم زدت مائتي كلمةٍ فصارت الف
كلمةٍ ومائتي كلمةٍ وختمت الكتاب بادعية مرويّة عنه عليه السلم وافردت لاسانيد
جميعها كتابًا يُرجع في معرفتها اليه وانا اسئل الله تعالى ان يجعل ما اعتمدته من ذلك
خالصًا لوجهه ومقرّبًا من رحمته بحوله وقوّته ○ كان اول همّةٍ وضع الكتاب على
الف حديث ثم ظهر له اخبارٌ وسلح له احاديث تليق بكل باب فزاد على الالف مائتي
حديث فجعلها على هذا العدد وختم الكتاب بالدعا كما افتتح بالحمد والثناء تبرّكًا بذلك
وتيمّنًا ثم ذكر انه صنّف كتابًا اخر لاسانيد هذه الاخبار على ما سمعته من طرقه فان
الاسناد حجّة على صحّة الاخبار وعلم الاخبار علم جليل خاصة معرفة الرجال وطبقاتهم
والعلم بجرحهم وتعديلهم فان الشريعة تُعرف بها بعد كتاب الله والاجماع اذ لا طريق
للعقل الى معرفتها وما جاء من ذلك في كتاب الله مجمل وبيانه يوخذ من الاخبار وخبر
الواحد وان لم يوجب العلم فهو موجب للعمل على الظن عند اكثر العلما، فصل اعلم ان
كل خبر وحديث كان له سبب خاص كما ان لكلّ اية من كتاب الله كان له سبب نزول
مفرد الا ان الرواة لم يسقلوا على الاكثر الا ما لا يعلم الا بذكر سببه وان كان ورد كلّ
خبرٍ في امرٍ خاص ولا يجب قصره عليه لان لكلّ كلام وحكم نفسه فاذا اطلق الكلام اطلاقًا

وفوّته

فهو على العموم تناول لكلّ ما يصح دخوله تحته والاصل في الكلام الاطلاق وانما يكون
التقييد فرعًا والتخصيص شرعًا بعلم بقرينةٍ ودلالة منفصلةٍ والمراد بقولنا سبب في
الكلام الداعي الى الخطاب به والباعث عليه وليس المراد به الاسباب المولدة للافعال
وقد اتفقنا على ان الحكيم لا يجوز ان يريد بخطابه الا ما له داعٍ اليه فلا بد من خطابه من ان
يكون مقصودًا على اسبابه غير انه لا يجيء منها انه اذا اساله عليه السلم سائل عن مسئلة حادثة
فاجابه بقول عامٍ انما يقصر على ذلك السوال لانه اذا عمّم بخطابه السوال السائل وغيره
فلم يضف الى بيان ما يُسأل عنه بيان حكم غيره الا لسبب اخر وداع هو غير سوال لانه لو لم يكن
كذلك لاجاب بما يكون وقفًا للسوال من غير ان يكون فاضلًا عليه وكلامه عليه السلم ينقسم الى
مطابق السبب غير فاضلٍ عنه والى ما يكون اعمّ منه والاول لا خلاف فيه والثاني على ضربين
اما ان يكون اعمّ منه والاول لا خلاف فيه والثاني على ضربين اما ان يكون اعمّ منه في
الحكم المسئول نحو قوله تعالى وقد سئل عن ابتاع عبدا واستغلّه ثم وجد به عيبًا الخراج بالضمان
واما ان يكون اعمّ منه في غير ذلك الحكم المسئول نحو قوله عليه السلم وقد سئل عن الوضوء بماء البحر
هو الطهور ماوه الحل ميتته فاجاب بما يقتضي شربه وازالة النجاسة به وغير ذلك واكثر
احاديثه عليه السلم متضمّنة للاوامر والنواهي وانما لم يذكرها على لفظ افعل ولا تفعل لفوايد جمّة
الاترى انه عليه السلم لو قال لمواجاعة الحق ثم حمّ بدل قوله للجاعة رحمة لظن المخاطبون انهم
مخصوصون بذلك على ان لفظ الاخبار اسهل على السامع ويكون المخاطب به اقرب الى تدبّره
ثم تقليل الكلام من غير اخلال محمود وذلك لا يجاز الذي هو من اشرف مراتب البلاغة وهو
اظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير واذا امكن المخاطبان يستغني بالقليل كان الاطناب هذرًا
وحسن البيان البلاغي اخفّ مونةً على العاقل والسامع فهذا دباجة الكتاب وعنوان انموذج
الخطاب ولا بوحشتك اطناب الكلام هاهنا في صدر الكتاب فانا اوجز شرح الاحاديث من بعد
ذلك ان شاء الله والله سبحانه استمدّ المعونة فيما تحريته واتحرّز التسديد والتثبيت على الطريقة
التي فيها جريته وهو حسبي ونعم الوكيل **باب** الاعمال بالنيات ○ معنى الخبر ان الاعمال لا

يقبل الا بالنية فاخلصوا الطاعات لله ولا تشوبوها بغرض غير القربة اليه تعالى وسبب ذلك
ان الفعل يكون ذا وجوه يصح ان يقع على كل وجه من وجوهه ولا يختص بالوجه المقصود
الا بقصد وارادة وهو اقتران النية به الا ترى ان من اراد ان يؤدي صلوة لا بد ان ينوي
القربة والعبادة ليتميز من الرياء والعادة وينوي الفرض ليتميز به من النفل وينوي الظهر
ليتميز من غيرها وينوي الاداء ليتميز بها من القضاء ولهذا تقول وقوع الفعل على وجه دون
وجه يدل على كون فاعله مريدا والنية من باب الارادة فهي كل ارادة في القلب مفعولة
به متعلقة بفعل فاعلها فكانه عليه السلام اراد ان الاحكام الشرعية انما تثبت الاعمال بالنيات
ونفي تلك الاحكام عما لم يصاحبه النية من الاعمال فلا ثواب ولا عقاب على افعال الناسي
والنائم وان كانت من قبيل الحسن والقبيح وظاهر الخبر يفيد امرين احدهما ان الاعمال تصير
اعمالا بالنية وهذا لا يصح لان النائم يقع منه اعمال ولا يكون لها نية فيها فلو سبق الى الوجه الاخر
وهو انه عليه السلام اخبر ان الاحكام تثبت الاعمال في الشريعة بالنيات واما مشكلاته
فالعمل كل فعل فيه بعض الاحكام ويلحق فاعله المشقة في فعله ولا يجري على الله هذا و
للفعل احوال يختلف عليه الاسماء لاختلافها اعنها الفعل وهو ما وجد بعد ان كان
مقدورا ثم الصنع وهو الفعل المحكم ويجري على الله كلا هما وعلينا ثم الخلق وهو اخراج
المقدور من العدم الى الوجود على ضرب من التقدير ولا يطلق الا على الله لمنع سمعي ويستعمل
فينا تقديرا يقال خلقت الاديم اي قدرته وكذلك يسمى الارادة عزما وتوطينا للنفس اذا
كانت متقدمة على الفعل ويسمى قصدا واتيانا واختيارا اذا كانت مقارنة للفعل بشرط
ان يكون من فعل المريد فان قيل لم لم يقل الافعال بالنيات قلنا الاعمال يختص بالعلاج
بالجوارح والافعال ينسب الى القلوب والى الجوارح والى الله تعالى فلو كان الخبر على الصيغة
التي سئل عنها لكان فيه اثبات النية لله وهي مستحيلة عليه تعالى في جميع افعاله ويلزم ان
يكون لكل فعل من افعال القلوب نية حتى يجب لكل ارادة ارادة فتؤدي الى ما لا نهاية
على ان الحث منه عليه السلام على ان يكون اعمالهم الظاهرة التي يدخل فيها الرياء والتهمة

خالصة لله طالبين بها رضاه ورحمته ولا يكون كذلك الا من نية صحيحة والاعمال رفع بالابتدا
وخبره على التحقيق هو الذي تعلق حرف الجر به وتقدير الاعمال واقعة او صحيحة بالنيات
والجار والمجرور في موضع الرفع لوقوعه موقع خبر المبتدا ويجوز ان يكون التقدير ووقوع الاعمال
موقع الصحة والقبول بالنيات والاعمال واقعة موقع الصحة بالنيات وسبب الخبران النبي
صلى الله عليه واله لما هاجر الى المدينة فهاجر بعضهم لرضا الله وبعضهم لغرض دنيوي من
تجارة ونكاح ومال فاطلعه الله عليه فقال الاعمال بالنيات وانما كان لكل امرئ ما نوى فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه والاولى حمله على العموم على ان العموم اذا خرج على سبب خاص لا يجب
قصره عليه ○ المجالس بالامانة ○ معنى الخبر النهي عن الخيمة والامر باداء الامانة في المجالس بحفظ
ما يسمع فيها وصيانته عن الاذاعة والافشاء لان من افشى ونقل ما جرى هناك ربما ادى
الى اهلاك دم في الدنيا وربما كان يجري في مجلس اسرار يجب حفظها فان افشيت ادى الى تلف اموال
واهلاك نفوس وقيل حفظ السر من اعظم البر وافشاء السر من اقبح الشر وصدور الاحرار
قبور الاسرار والمجلس موضع الجلوس ويكون مصدرا والامان والامانة واحد والامانة يستعمل في
الشيء المودع عندامين والباء يتعلق بمحذوف يعني قوام المجالس وصلاح المجالس يكون بالامانة
ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذا كثير حيث لا يلتبس المعنى وروي في الخبر زيادة
وهي المجالس بالامانة الا ثلثة مجلس سفك فيه دم حرام او استحل فرج حرام او اقتطع مال وقال
عليه السلام المجالس ثلثة غانم وسالم وشاجب يعني اهل المجالس والغانم الذاكر والسالم الساكت
والشاجب المنثني من الشجب وهو الهلاك ○ المستشار مؤتمن ○ يعني اذا طلبت المشورة من
احد ينبغي ان يؤتمن فيما يشير اليه فاعتمد عليه ولا تسئ ظنك به وقيل معناه لا تطلب المشورة و
لا تستشر الا من كان امينا عندك ويكون غالب ظنك انه امين فان ظننته خائنا فلا تستشره
وروي بعده والمستشير بعان والمعنى ان الذي يطلب منك المشورة يجب عليك ان يعينه برايك
والاشارة الى الصواب وفي خبر اخر المستشار بالخيار ان شاء قال فان قال فلينصح وقد امر الله

العدة عطية

العدة دين

نبيه بالمشورة فقال وشاورهم في الامر فاستشار عليه السلام اصحابه في باب الاسارى فاشار ابو بكر بالاستبقاء وعمر بالاستيصال فصار عليه السلام الى راي ابي بكر بعد ما نزل عليه الوحي بالاستبقاء وانما فعل ذلك لادخال السرور عليهم وليعلموا انهم في العداد والا فاجتهاده الى استشارة احد مع نزول الوحي عليه ويقال استشرت فلانا وشاورته فاشار علي بما كان عنده من الراي واصل الكلمة الاستخراج لشئ حسن من قولهم شرت العسل اي تناولته من موضعه والسين في الاستشارة للطلب وائتمنته اي وجدته امينا واتخذته اميناً ٥ العدة عطية ٥ معنى الخبر ان من وعد احدا شيئا ادخل عليه سرورا فاذا كان في عزمه الوفاء استحق عليه الثواب والمدح كما انه اذا اعطاه سرّه به واستحق الثواب عليه ويجوز ان يكون المعنى ان الوعد من الرجل الصادق للمهجة بمنزلة العطاء من حيث انه علم ان خلف الوعد من خلق الوعد يوجب على نفسه الوفاء به فاذا وعد على هذا الوجه فكانما اعطاه لان العرب تسمي الاخذ في الشئ والمبتدى به فاعلا لذلك الفعل ومثله قوله تعالى اني اراني في المنام اني اذبحك اي اشتغل بذبحك واخذ في مقدماته واعدادا سبابه وقيل ان الخبر ورد على سبب وهو ان سائلا سال رسول الله شيئا فقال ما عندنا شئ قال عدني فقال ان العدة عطية ويروى الرائي مثل الدين او هو افضل وقال عليه السلام اذا وعد احداكم شيئا فلم يف له به وفي نية الوفاء فلا اثم عليه والعدة الوعد كالزنة والوزن والصفة والوصف واصلها وعدة ووزنة ووصفة ووعدت فلانا اذا كان هكذا مطلقا كان الموعود به خيرا واذا كان مقيدا فهو صالح للخير والشر يقول وعدته خيرا ووعدته شرا فاما اوعدته فهو من الوعيد لا يستعمل الا في الشر والعطية اسم للاعطاء لان الفعل منه اعطى يعطي فان قيل كيف يصح رواية الكريم اذا وعد وفا واذا اوعد عفا فاذا كان الله لا يخلف الميعاد فهل يجوز ان يخلف الايعاد ليكون في غاية الكرم كما قلتم قلنا لا يجوز ذلك لان الخلف كذب سواء كان للميعاد او للايعاد الا انا نقول من عفا الله وعفر له فالوعيد لم يبنا وله في سابق علم الله ولم يدخل في عموم قوله ومن يعص الله ٥ العدة دين ٥ معناه اذا وعدت احدا شيئا فاوف له بذلك فان

الخبر حجة

الوفاء بالوعد يجب كوجوب قضاء الدين في قضية العقل والاظهر ان هذا الخبر حث للمواعد على الانجاز والوفاء فقط والخبر الاول له معنيان كما ذكرنا احدهما الحث على الوفاء بالمواعيد وانه يكره الخلف فيها كما يكره الرجوع في العطاء والثاني انه بشارة للموعود اذا كان من كريم وقد ذكرنا سببه المؤكد لهذا الوجه والصيغة التي ذكرها في الخبرين بمنزلة قولهم ابو يوسف ابو حنيفه اي يتنزل منزلته ويقوم مقامه فالعدة كالدين لكانت دونها بدرجات وقيل ورد هذا الخبر في حق الواعد والاول في حق الموعود فحسب ٥ الحرب خدعة ٥ معناه ان الماكرة في الحرب ابلغ وانفع من المكابرة والاقدام عن غير علم وقيل معناه اذا خدع المقاتل مرة واحدة لم يكن لها اقالة وفتح الخاء افصح وروي بضمها والمعنى ان بعض الحرب حيلة ليس كلها بالقوة او اصل الحرب مكر وبضم الخاء ونصب الدال بمعنى انها تخدع الرجال وتميتهم تمرا لا نفى لهم ونحو قوله عليه السلام الحرب سجال مرة لنا ومرة علينا وفائدة الخبر ان المحارب اذا خدع من يحاربه مرة وانخدع له ظفر به وهزمه ومعناه على الخدعة اي يخدع فيها القرن والخدعة نعت الحرب اي انها تخدع الرجال وفيه دليل على جواز الماكرة في الحرب وانما انثت الحرب لانها اسم للمحاربة وفي الاصل مصدر حربه اذا سلبه حربا والخدعة المرة من الخداع والخدعة ما يخدع به الصبي وغيره كانها مخدوع بها والخدعة الفاعل كالضحكة للذي يضحك من الناس وتحقيق الحديث ان الحرب لا يكون بالشدة والجلادة والقهر والشجاعة وانما هو بالحزم والراي والعلم وقيل انه عليه السلام قاله في قتل عمرو بن عبد ود وروي انه قاله يوم الاحزاب لما بعث نعيم بن مسعود ليخذل بين قريش وغطفان واليهود ٥ الندم توبة ٥ اي معظم اركانها الندم كما قال الحج عرفة واقتصر في التوبة على الندم دون العزم على ان لا يعود الى مثل الذنب الذي فعله لانه اذا كان مصرا غير مقلع فانه لا يكون نادما على الحقيقة وقال ابو جعفر الطوسي اذا تاب الرجل من بعض الكبائر مصرا على بعضها يصح توبته والصحيح انها لا تصح قال المرتضى وحد التوبة انه ندم على ما مضى وعزم على ان لا يعود الى مثله لقبحه او لوجه قبحه والندم

الندم توبة

من باب الاعتقاد وقيل هو من باب العلم لانه اذا افعل فعلا ثم بدا له بعد ذلك ان له فيه ضررا او فوت منفعة ندم على ما فعله وقيل هو بمعنى يراسه وقيل هو التحسر فقط وعن النبي عليه السلام من احظأ خطيئة او اذنب ذنبا ثم ندم فهو كفارة له رواه ابن مسعود وقال له رجل يا رسول الله اني رجل مقراف للذنوب فقال تب الى الله فقال يا رسول الله اني اتوب ثم اعود قال كلما اذنبت قلت قال اذا كثر ذنوبي قال عفو الله اكثر من ذنوبك وقال المؤمن واه راقع فالسعيد من ملك على رقعه والتوبة الرجوع عن المعصية الى الطاعة سرعا ○ الجماعة رحمة والفرقة عذاب ○ يعني كونوا مع جماعة الحق ترحموا ولا تفارقوهم فان في مفارقتهم عذابا وقيل اراد بالجماعة اجماع المسلمين على شئ وبالفرقة اختلافهم فيه والجماعة بمعنى الاجتماع والفرقة بمعنى الافتراق والمعنى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه يعني الجماعة علامة الرحمة وسببها والفرقة علامة العذاب او سببه وقيل المراد اجتماع المسلمين على كلمة واحدة وعلى راي واحد سبب الرحمة وافتراقهم واختلاف كلمتهم سبب العذاب وعلامته لان ذلك انما يكون بتوفيق من الله ولطفه واذا تفرقت جماعتهم واختلفت كلمتهم وآراؤهم تنازعوا وتخالفوا ولم يستقم لهم امر وهذا انما يكون بمعنى اتفاق الآراء في الحروب والخروج الى العدو سبب الرحمة الموافقة والمطابقة وسبب العذاب المفارقة ○ الامانة غنى ○ معناه كونوا اهل الامانة لا الخيانة فان الامانة ذريعة للغنى ومظنة لكثرة البيع والشرى لان الامانة بعينها غنى وتحقيقها الامانة سبب الغنى على حذف المضاف فان من عرف بالامانة يرغب في معاملته فقال الامانة هي عين الغنى على سبيل المبالغة ○ الدين النصيحة ○ اي انصحوا للخلق فان فيه الدين نصيحتهم والاصل في النصيحة التلفيق بين الناس من النصح وهو الخياطة وروي لما قال عليه السلام الدين النصيحة قيل لمن قال لله ولرسوله وللائمة وعامة المسلمين فاما النصيحة لله فاداء طاعته واجتناب معاصيه واخلاص العمل وتصيحة الرسول الاقتداء بافعاله وقبول اقواله والاستنار بسنته قال الله تعالى وان تطيعوه تهتدوا واما نصيحة الائمة فهي ان

تطيعوهم

تطيعوهم في كل طاعة وصلاح واما نصيحة العامة فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشفقة عليهم والدعاء لهم وكف الاذى وان تحب لهم ما تحب لنفسك وقال جرير بن عبد الله بايعنا رسول الله صلى الله عليه واله على السمع والطاعة والنصيحة لكل مسلم والمراد بالدين هنا ملة الاسلام والنصيحة اخلاص القول والنية للخير وهو الاصلاح ايضا ومنه الناصح للخياط ○ الحسب المال والكرم التقوى ○ يقول لا تفاخروا بالمال والنسب الشريف فان اكرمكم عند الله اتقاكم وان الرجل اذا كان ذا مال في الدنيا يضاف اليه الكبر والعظمة وان لم يكن كريما في نفسه واصله والكرم لا يحصل في المرء الا اذا كان حذرا عن الشبهات مجانبا عن المحظورات والحسب ما يحسبه الرجل من مفاخره ويستعمل في النسب لهذا المعنى ولما غزا عليه السلام بني هوازن وغنم اموالهم واولادهم ونساءهم وفدوا عليه صلى الله عليه واله وكلموا في السبي فخيرهم بين المال والسبي فقالوا اما اذا خيرتنا فانا نختار على الحسب شيئا فرد عليهم النساء والصبيان فكانهم قالوا لا نؤثر المال علينا وانما اخترنا المال لبطلان حسبنا والكرم مجمع المفاخر والتقوى اتقاء معاصي الله واتقاء عقابه والتاء فيه بدل من الواو وسئل علي عليه السلام عن التقوى فقال هو ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك وقيل لما وضع عمر على طبق ولم يجعل عليه غطاء وطيف به على اهل الدار لما كان فيه شئ يستحى منه وجعل المبتدا والخبر معرفتين في الخبرين فيه سر وهو انه يستفاد من موضوع هذا النظم الاثبات والنفي فكانه قصد الى ان يجعل الدين النصيحة والحسب المال لا غير على طريق المبالغة فكان قد جعل الدين باسره النصيحة كما تقول زيد الرجل يعني هو عين الرجل وكل الرجل حتى كانه لا رجل غيره وكذا الخبر ان يعني لا حسب الا المال ولو ادخل هو الذي يسمى الفصل لكان اوضح تقول زيد هو الرجل ○ الخير عادة والشر لجاجة ○ يريد عود نفسك فعل الخير فان الانسان اذا اعتاد فعل الخير واطلب عليه وفقه الله وزاد في الطافه حتى استمر على الخير فيصير عادة له وسجية وليس الشر كذلك فانه اذا كان شريرا فذلك من سوء اختياره ولجاج طبعه وغرور الشيطان فجعل الخير عادة لعود الناس اليه وحرصها عليه اذا الفته لطيب ثمره وحسن اثره وجعل الشر لجاجة لما فيه من الاعوجاج ولاجتواء العقل اياه و

لاجتواء العقل اياه واستقاء العادة من العود واللجاج من لجة البحر كان من وقع فيه يتحير
○ السماح رباح والعسر شوم ○ اي سامحوا وتسهلوا في كل امر ترجوا ولا تضيقوا في حال
فهو شوم يرجع الى صاحبه والسماح سهولة الخلق معناه اذا كان الرجل سهل الجانب
يسامح الناس ويقاربهم كثر معاملوه فيكثر ربحه واذا كان عسر الخلق نفروا عنه وقل
لبوا العيناء السوق فقال بعض اهلها تعال اقاربك فقال ان لم تقاربني باعدتك
والرباح بفتح الراء الربح وبكسرها مصدر رابح مرابحة ورباحا ○ الحزم سوء الظن ○
يقول لا تشقوا بكل احد واحتاطوا بالحذر من الناس فانه اسلم لكم وكذلك يجب على العاقل
ان يسيء الظن بجميع احوال نفسه فان عزم على ارتكاب فاحشة واحسن ظنه بان عمره
طويل وهو يتوب بعد ذلك فليس هذا بحزم وكياسة وربما تحرد دون ذلك واغا الحزم
والاحتياط اساءة الظنون بعمره ويقول اموت فيما بين الامرين ولا اعيش الى ان اتوب والسارق
لو اساء ظنه لم يقطع يمينه ولا شك ان الانسان اذا كان سيء الظن يحتاط في الامور و
لا يتكل الى احد ولا يثق به بل يستوثق ويعمل الاحتياط من الشد والاعلاق والختم و
التقييد واذا كان حسن الظن يعتمد على كل احد فربما يكون على خلافه ومن اتهم نفسه
تدبر في الامور ويأتي وقيل علامات الحمق ثلثة سرعة الجواب وكثرة الملتفات والثقة
بكل احد وكان فيما مضى من الظن من حسن العبادة فاما في زماننا هذا فان كل من احسن الزمان حسن ○
الظن بابناء الزمان اوقع نفسه في التلف والخسران والحزم الاحتياط والحذر اصله الجمع
والشد ومنه الحزمة من الحطب وحزام الدابة والحازم الجامع الراي السديد وروى
الحزم سوء الظن بالناس وحسن الظن ورطة ○ الولد مبخلة مجبنة محزنة ○ يعني
احتط لنفسك واستيقظ اذا كان لك اولاد فانهم يحملون الاباء على البخل بالمال و
الفرار من القتال والتاخر عن الحج ويدعون الى الحزن لفرح قلوبهم بجمع حطام الدنيا فهم
مواضع البخل والجبن والحزن فان اب الاولاد بخيل فلا يعطي شيئا من الزكوة خوفا عليهم من
الفقر ولا يرغب في الحج والجهاد خوفا من ضياعهم ويحزن طول الايام ان جاعوا وان عطشوا

وان عروا ومرضوا وقوت حوله بيت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه واله خرج وهو مختض
حسنا وحسينا وهو يقول انتم تجبنون وتبخلون وتحملون وانكم لمن ريحان الله يعني
يدعون اباءكم على الجبن والبخل وقيل المفعلة مدعاة الى فعله ويجوز ان يكون مصدرا
كالمعدلة على تقدير حذف المضاف اي هم سبب البخل والجبن ويجوز ان يكون بمعنى
الموضع اي هم موضع البخل والجبن والولد لفظ يصلح للواحد والجمع والمذكر والمؤنث
وهو فعل بمعنى المفعول يجمع ايضا اولادا وولدانا ○ البذاء من الجفاء ○ نهي عن قول
الفحش وان يكون الانسان شتاما لعانا فان تكلم الفحش في اللسان نوع من الجفاء والجفاء
خلاف البر وقبح القول مع الناس يكون جفاء وان كان محسنا اليهم وقيل معناه لا تحل
سيئا ولا تتكلم بقبيح فان ذلك من الجفاء الذي يبعد العبد من الله تعالى وفحاء الخبر الحياء
من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار وقال عليه السلام ان الله
يبغض الفاجر البذي لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء والبذاء خبث اللسان وفلان
بذي اللسان اذا كان موذيا سبابا والجفاء النبو والارتفاع وقال النبي صلى الله عليه واله
لعلي والحسن والحسين عليهم السلام كيف بكم ان كنتم صرعى وقبوركم شتى ثم قال للناس فاذا
كان ذلك فلا تجفونا فقد جفينا احياء ولا تجفونا امواتا ○ القرآن هو الدواء ○ يقول اذا كنتم
مذنبين اوجاهلين فارجعوا الى علوم القرآن واوامره وتدبروها فانه دواء اعظم الادواء
الذي هو الكفر وما دونه وقيل معناه اذا كان باحدكم داء كاد واء فعليكم بكتاب الله فانه
شفاء قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور والقرآن دواء للعاهة شفاء للخاص اشارة
الى العينين وقال عليه السلم فاتحة الكتاب الشافية الكافية فاتحة الكتاب شفاء من كل سم
من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله من لم يستشف الحمد فلا شفاه الله وعن ابي سعيد الخدري
كنا في رفقة عور ما يحيى فقالوا لنا ان فيكم مناقد صرع وجن فهل فيكم من دواء له قلنا نعم
فاتيناه فاذا هو مصروع فجعل احدنا يقرا عليه فاتحة الكتاب فقام باذن الله كانما انشط من عقال

ما عطونا طعاما فقلنا لا ناكل طعاما حتى نسال رسول الله هل يحل لنا فساله احدنا فقال نعم من
اكل برقيه باطل فقد اكلت برقية حق وتكا رجل الى الصادق عليه السلم الحمى فقال اقرا اذا اصبحت
قبل ان تكلم احدا فاتحة الكتاب سبع مرات فان لم تشف فاجعلها سبعين مرة وانا ضامن بالشفاء
الا ان يكون حمى الموت ۝ الدعاء هو العبادة ۝ معناه ادعوا الله في الشدة والرخاء واستغيثوا
به واستغيثوا باظهار التذلل له فهو راس العبودية وقال تعالى ادعوني استجب لكم ومورده مورد
الخبر الذي قبله كانه عليه السلم جعل الدعاء اصل العبادة او العبادة نفسها قال الله تعالى فادعوا
الله مخلصين له الدين اي اعبدوا الله وما من عبادة بعد الفرايض وقراءة القران افضل من الدعاء
وروي ان الرجل اذا صلى ركعتين ولم يسال الله قال الله تعالى للملايكة كان عبدي استغنى عني واذا دعا
لنفسه خاصة يقول الله يا ملايكتي يظن عبدي انه يسال بخيلا واذا دعا لنفسه وللمومنين قالت
الملايكة بدا الله بك فمن حقك ان تدعوا للمومنين اذ عرفت ان الملايكة فان دعاءهم اقرب الى
الاجابة من دعائك والدعاء اصله النداء او الصياح يقال دعوته ودعوت به اذا ناديته وصحت
به ودعوت له بالخير وعليه بالشر والعبادة والتعبد التذلل من قولهم طريق معبد موطوء
بالاقدام وهو هذه بتمي فصلا بين الصفة والخبر فانك اذا سمعت من يقول زيد المنطلق تجوز
ان يكون المنطلق صفة لزيد وتنتظر الخبر فاذا قال زيد هو المنطلق علمت انه خبر لدخول الفاصلة
۝ الدين شين الدين ۝ نهى عليه السلم عن اخذ الدين فانه عيب للاسلام وعيبه لان لصاحب الدين
ان يحبسه ويمنعه من الغياب بالخيرات وربما يكذب خوفا من الغريم وفيه تحذير عن المظالم وقال
عليه السلم ما من خطيئة اعظم عند الله بعد الكبائر من ان يموت الرجل وعليه دين لا يوجد له
قضاء ومات صحابي وعليه دين ثلثة دراهم او خمسة فلم يصل عليه النبي عليه السلم حتى ضمن
ذلك بعض الصحابة وقال الدين راية الله في الارض فاذا اراد ان يذل عبده ابتلاه بالدين
والدين ما للرجل على غيره والشين العار واشد اكثر من الدرهم والعين كما تعشر حرا من الدين
فقوة العين بانسانها وقوة الانسان بالعين ۝ التدبير نصف العيش ۝ يقول الحسن التدبير
في عواقب الامور والا تسرف النفقة وراع القصد فان من دبر فيما يكتسبه وينفقه وجانب

الاسراف والتقصير فهو يحتاج الى نصف ما ينفق من لم يفعل ذلك والافراط والتفريط مذمومان
في جميع الاشياء وخير الامور اوساطها وليس المراد بالنصف ها هنا التحديد والتقدير وانما معناه فان التدبير حظ وافر في معيشته واراد بالعيش المعيشة ۝ التودد نصف العقل ۝
يقول تودد وا وتحببوا الى الناس وكلموا تعرهم بطلاقة الوجه فانه علامة لكمال العقل
ومن تحبب الي الناس فيما يعاشرهم ويعاملهم بما يودونه كان ممن استعمل وفر علوم عقله
ومن قضية العقل ان يكتسب المرء الاصدقاء والاخوان ما استطاع ليكونوا عونا على نوائب
الدهر والتودد تفعل من الود وفي هذا البناء نوع من التكلف كالتصنع والتخلق وادنى ما
يورثه التودد الثناء الحسن ۝ قلة العيال احد اليسارين ۝ هذا اشارة الى قوله تعالى و
ليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله وذلك ان من قل عياله واهله
قل انفاقه فلا يحتاج الى ما يحتاج اليه من كثر عياله في النفقة فيبقى ذات يده في يده وذلك
احد يساريه وهما كثرة المال وقلة الخرج لعلة العيال بانه ان كثرة العيال احد الفقرين و
فيه حث على العزلة والغروبة في اخر الزمان والايثار اليسر وهو عبارة عن كثرة المال وحسن
الحال ۝ الهم نصف الهرم ۝ يقول لا تهتم في امور الدنيا فان من كثر غمه يسرع الشيب اليه
قبل ان يشيب اقرانه بنصف تلك المدة ومنه قوله عليه السلم شيبتني سورة هود واخواتها قيل
وما شيبك منها قال قوله فاستقم كما امرت فانه كان يهتم هل يستقيم امته كما امروا وقيل معناه
لا يغلبنكم الهموم فتضعف عزومكم وابدانكم كضعفها فمن بصير فريسا والهم والغم واحد معنى
وبناء وكان بدل من الغين فانهما من الحلق كالمدح والمده ۝ حسن السوال نصف العلم ۝ يريد
اطلبوا الحق والتمسوا بيان الشرع واسالوا عن الحلال والحرام فان اباتها تحصل لكم من طريق
السوال ومن يعرفه يصير عارفا بجوابه وذلك ان من احسن السوال واتقنه وكان ذلك
دليلا على انه غير اجنبي من تلك المسئلة فاذا اجيب عنها اسرع ذلك الى فهمه فكانه علم نصف
الجواب واراد بالسوال مسئلة الرجل الاستفادة لا للتعنت واراد بالعلم ها هنا العلم بجواب
السوال وقال عليه السلم العلم مخزون ومفتاحه السوال فاسالوا رحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة

السائل والمسؤل والمتكلم والمستمع ○ السلام قبل الكلام ○ يقول اذا اردتم مكالمة انسان فسلموا عليه اولا فان الكلام بعد التحية من اداب الشرع ومن فعل ذلك فان كان له عند المخاطب حاجة كان اقرب الى انجاحها قال الله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم وقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وبيانه في الخبر الاخر وقال عليه السلام من بدا بالكلام قبل السؤال فلا تجيبوه ومن حسن الادب انك اذا دخلت مترلا وفيه جماعة فيهم عالم ان تعمهم بالسلام وتخصه بالتحية ○ الرضاع يغير الطباع ○ وتاويله في الحديث الاخر وهو قوله عليه السلام لا ترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فان اللبن يعدي وقيل معناه اذا كانت المرضعة تقرب من الفساد وتبعد من السداد فلا تتخذوها ظئرا لاولادكم فان رضاعها ولبنها يغيران اخلاقهم والولد وان كان ابواه على الاستقامة فان ارضعه من لها عادة قبيحة تتخلق باخلاقها وداء دون خلق الابوين هذا حكم الرضاع من جهة العرف والطبع يكون كذلك على الاغلب وله حكم اخر من الشرع وهو انتشار الحرمة بين الصبي والمرضع وبين من يقرب اليه من جهة النسب عندنا حتى تصير المرضعة ام الصبي المرضع وبصير الفحل الذي هو صاحب اللبن اباه واقرباؤها اقرباؤه يدل عليه ما روي ان عليا قال يا رسول الله هل لك في ابنة عمك حمزة فانها احمل فتاة قريش فقال عليه السلام اما علمت ان حمزة اخي من الرضاعة وان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب وصفة الرضاع المحرم خمس عشرة رضعة متوالية لا يفصل بينها برضاع امراة اخرى ويكون بحد انبات اللحم وسد العظم على الولاء ايضا او رضاع يوم وليلة لا يتخللها رضاع امراة اخرى فاذا ارتضع عشر رضعات يكره الساجح بينها وحد الرضعة ما يرويه دون المصة يدل عليه قوله عليه السلام الرضاع من المجاعة اي ما سد الجوع والمعنى ان الرضاع انما يعتبر اذا لم يشبع الرضيع الا اللبن وذلك في الحولين فاما رضاع من يشبعه الطعام فلا وقوله لا تحرم المصة ولا المصتان ولا الرضعة ولا الرضعتان ○ البركة مع اكابركم ○ اي عظموا اكابر السن من المؤمنين لا اكابر الحال فان مع مشايخهم النماء والزيادة في الخيرات وبانقراضهم ذهاب البركة وفي الحديث وقروا شيوخكم فان البركة معهم والبركة النبات والبقاء واشتقاقها من بروك البعير والاكابر جمع اكبر افعل التفضيل ولو كان جمع كبير العدد كثير المال لكان مع كبرائكم اراد مع شيوخكم والكلام

خطاب للمؤمنين وروي الصحيح ان المراد به البركة مع علمائكم ○ ملاك العمل خواتمه ○ معناه اذا ابتدات بعمل صالح وفعل خير فاجتهدان تتمه فلم ار في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على اتمام وملاك الامر قوامه وما يتملك به اي يشتد من ملكت العجين اذا اشددته والخواتم جمع خاتم وهو ما يختم به الشيء اراد عواقبه واواخره لان الشيء انما يختم في اخره عند الفراغ منه بتمامه ومنه الهلال مودع بخواتيمها ○ كرم الكتاب ختمه ○ شرف كتابك اليه بوضع الختم عليه لئلا يطلع فيه احد ولا يفسد الحال المودعة فيه وان الكتاب اذا ختم دل على ان فيه شيئا من المهمات العظام والامور الكبار واذا لم يختم يرى انه لا شيء فيه مما يعتنى به واذا كان فيه سر فلا ينكتم عليه فسر قوله القى الى كتاب كريم اي مختوم وكان فيما مضى يختم الكتاب بالطين او ينشد عليه سحاء هو خيط ثم ترك ذلك الى الالصاق وقيل معناه اذا قرات القران فان اكرام ان تختمه وتقراه الى اخره والعموم سنا ولها وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون المراد بالكتاب الجنس اعني كل كتاب علم ○ ملاك الدين الورع ○ يقول اذا كنت متدينا فزين نفسك بالورع فالانسان اذا التقى محارم الشرع والعقل وترك الواجبات فقد اتى بكل ما يجب عليه في الدين والمرجع بهذه اللفظة الى الترك والتقى على ان الترك فعل الورع الكف عن المعاصي والملاك العماد ما يتمسك به الشيء كان الملك في اللغة السد ○ خشية الله راس كل حكمة ○ اي خف عقاب الله بترك معاصيه فان الخوف من عقوبة الله اصل العلوم والحكيم اذا راى مضرة صغيرة دفعها عن نفسه بمقتضى حكمته والحكمة مصدر حكم فهو حكيم والحكيم المحكم لافعاله كالاليم بمعنى المولم وقيل الحكيم العالم بدقايق الامور واصله من حكمة اللجام لان خوف عقابه تعالى منع من ارتكاب المعاصي وترك الواجبات وقيل المراد بالخشية ههنا العلم بثواب الله وعقابه الى كل علم وقيل العلم بالله ابدا كل علم فلو لم يوجب علينا علوما شرعية لكان الواجب علينا ان نعرفه والخشية بمعنى العلم معروفة قال الله تعالى فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي علمنا انه يوديهما الى ذي عظيم الطغيان وكفره ○ الورع سيد العمل ○ يقول امسكوا عن المحرمات والمحظورات وكفوا عن الشبهات والشهوات فان الثواب على ترك المناهي اعظم من الثواب على الاوامر فكان الورع الذي هو الكف عن السيئات

سيد الاعمال والله اعلم في العمل تعريف الجنس واذا رضي السيد فالرعية تابعة له ○ مطل الغني ظلم ○ مسألة الغني مأثم ○ يعني اذا كان لاحد عليك دين حالّ او مؤجل وقد حضر وقته وكنت قادرا على قضائه وهو يطالبك به فانّ دافعته من اليوم الى غد كنت ظالما واذا كنت غنيا غير محتاج وتطلب من الناس شيئا ونسألهم مالا لتكثر اموالك فكلما تجمع عندك بالسؤال فهو نار جهنم وذلك السؤال سبب النار وقيل في الخبر دلالة ان من ليس بواجد للوفاء بقضاء الدين لم يكن ظالما وان كان مطل الغني عدولا عن الحق وان المسئلة وان حرمت من جانب الغني فغير حرام من جانب الفقير في امر لا بدّ منه والمطل مدافعة الرجل عن يومه الى يوم ومن شهر الى شهر والظلم في اللغة النقصان من قوله اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وقولهم الظلم وضع الشئ في غير موضعه فهو استعارة وفي اصطلاح المتكلمين هو كل ضرر يوصل الى احد عباد من كل منفعة او دفع مضرة معلومة او مظنونة عاجل او آجل ولا يكون مستحقا ولا على سبيل المدافعة ولا يكون في الحكم كافة من فعل المضرور او من جهة غير فاعل الضرر واحتزز بكل واحد من هذه الشروط من نقض على الحدّ فقوله ظلم يطرد في الطرفين اعني طرفي المديون وصاحب المال لان الماطل الغني يظلم صاحب المال باصراره من احتباس حقه ويظلم نفسه من حيث انه ارتكب معصية بمدافعة الغريم مع تمكنه من اداء حقه فهو مستحق الذم والعقاب والسؤال محرم الا عند الضرورة اليه ومن سأل مستغن فهو مستحق للذم والعقاب والسؤال والمسئلة كلاهما مصدر سأل ويستعملان في الاستعطاء والاستعانة حقيقة لا مجازا ○ التحدث بالنعم شكر ○ يقول حدث بفضل الله عليك نفسك واثن عليه ولا تستر نعم الله عليك بالكفر والكفران عند احد فاذا كنت ذاكرا للنعمة على كل حال فقد ادّيت شكرها وقال تعالى واما بنعمة ربك فحدث ولذلك اذا انعم عليك مخلوق فاقرأ الثناء عليه عند الناس ليكون ذكرا حسانه اداء لشكره وسأل ابن الكوا عليا عليه السلم عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله قال عن اي الاصحاب تسألني قال اخبرني عن عبد الله بن مسعود قال اقرأ القرآن ثم وقف عنده فقال اخبرني عن ابي ذر قال عالم شحيح على علمه يعني لا يعلمه الا من كان اهله ولو اراد انه كان بخيلا

بعلمه لكان ذما فقال اخبرني عن سلمان قال ادرك علم الاولين والآخرين وهو بحر لا ينزح وهو منا اهل البيت فقال اخبرني عن حذيفة بن اليمان قال كان عرافا بالمنافقين وسأل رسول الله صلى الله عليه واله عن المعضلات وان سألتموه وجدتموه بها خبيرا فقال اخبرني عن عمار بن ياسر قال خالط الايمان لحمه ودمه وهو محرم على النار كيف ما زال زال الحق معه اخبرني عن نفسك قال قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم الله اعلم بمن اتقى واما بنعمة ربك فحدث كنت اول داخل واخر خارج وكنت اذا سألت اعطيت واذا سكت ابتديت وبين جوانحي علم جمّ فقال ما ترك فيك قال الم تقرأ في سورة هود افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه فرسول الله على بينة من ربه وانا التلوه شاهد الله وانا منه ○ انتظار الفرج بالصبر عبادة ○ يعول اذا كنت في مكروه فراقب الله في كشفه فان ترقب الانكشاف وحبس النفس على احتمال البلاء عبادة وانقياد وخضوع لله وانما يصير عبادة بكونك منتظرا له والصبر بانتظار الفرج على مكاره التكليف نوع من العبادة والفرج ذهاب الغم والصبر حبس النفس على ما تكره والعبادة من العبودية ○ الصوم جنة ○ يقول صوموا كيلا فان الصوم وقاية من النار يقول الصوم لي وانا اجزي به ومن صام كثيرا حافظ على شرائطه انكسرت شهوانه فكانه وقاية للصائم دون المعاصي لانه كسر شهوته عنها وقال عليه السلم الصوم وجاء اي خصاء والصوم بكسر الباء والصوم امساك لغة وهو في الشرع من الامساك المخصوصة والجنة الواسع واصل الكلمة الستر وانما شبه الصوم بالجنة لانه يحجز صاحبه من العقاب كما انها تقي من الطعان والضراب والصوم فريدة على سائر العبادات لان اثره لا يظهر بقول ولا فعل وانما هو نية في الجنان مع امساك فهو بقع بين الانسان وبين الله خالصا ○ الزعيم غارم ○ يقول ان الضامن والضمين بمعنى واذا ضمن من غير ان المضمون عنه فانما اذا ضمن بامر لا يغرم وان غرم يرجع عنه والزعامة الكفالة والغرم ما يلزم اداؤه وقيل معناه ان الانسان اذا تكفل الدين عن المديون للدائن فلم يقبضه المديون وهرب او مات كان غارما لما صح له عليه وثبت وهو غارم لان ذلك غرامة عليه فكانه نهى عن ان

يتعرض احد للكفالة غير المامن ايقن انه يعرف ذلك ويحتمل تلك المشقة عنه فان ضمن كذلك وهو يرى ان المديون لا يوفيه ورطته ثم يتوارى او يهرب فيبقى الضامن ○ الرفق رأس الحكمة ○ اي ارفعوا في الامور كلها واتركوا العجلة فان من عاشر الناس بالاناة والسكون في عاشيهم بخلق حسن ورافقهم بتطلف وسهولة حاب كان عين الحكم وفيه كل الحكمة والرفق المداراة والملاينة وحسن المعاشرة مع الناس يقال رفق فهو رفيق اي لطيف فعيل بمعنى فاعل ورافقه مرافقة فهو رفيقه فعيل بمعنى مفاعل كالاكيل والجليس والرفق ايضا مصدر رفق وهو ضد العنف ○ كلمة الحكمة ضالة كل حكيم ○ يقول اذا سمعت كلمة الحكمة من غير حكيم فلا تظنها من عنده وانما كانت عند حكيم فضلت عند بوجدها الجاهل واخذها لكن وجدضالة وقيل ان معناه ان كلمة الحكمة اذا سمعها الحكيم يغلق بها وكتبها وحفظها واحتفظ بها كانت ضالته لانه كان طالبا له كطالب الضالة يعني ان المؤمن يحرص على جمع الحكم من اين يجدها وقال سيبويه الكلم اسم صيغ للجمع وليس بجمع الكلمة وانما جمعها الكلمات ولو قلنا انه من باب تمرة وتمر لم يبعد والضالة ما ضل الناس والها، للمبالغة ويجوز ان يكون صفة موصوف مؤنث كالنفيسة قال ابن دريد الحكمة كلمة وعظتك او زجرتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح وعن يكول سمع ابن جريج كلمة حكمة فقال ضالتي ورب الكعبة وفي رواية الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فليقدها ثم انشق اليها ضالة اخرى ○ البر حسن الخلق ○ يقولان سنتان يكون بادا جامعا للخير كله وكن حسن الخلق فان البا هو الذي حسن خلقه مع الخلق وسره مع الحق وقيل معناه اذا لم تصل يدك الى الاحسان والمرء بالغير فالقه بخلق حسن واذا كانت شيمتك مع الناس حسنة فكافا برد تهم ووصلتهم والبر والمرة الصلة والاحسان ورجل باد وبر بوالديه اذا كان حسن الخدمة لهما وحج مبرور اي مقبول وبر في يمينه صدق فيها ولم يحنث والخلق الطبيعة ○ الشباب شعبة من الجنون ○ معناه اذا كنت شابا فاياك ان تكون طليق العنان فان الشباب طائفة من الجنون والمجنون ينبغي ان يكون مقيدا حتى

لا يعبث وانما قال ذلك ان الاغلب في حال الشباب انه لا يرتكب امرا يستحسن في المقال والفعال بل ينسب ذلك الى الجنون والمجون وقيل معناه اذا كان لك ولد شاب فاحفظه وكن قائدا بالجاء والقهر له الى الطاعة ودافعا اياه بزمام التسخير عن المعصية فان الشاب الغر الذي لم يجرب الامور ولم يحكه التجارب يكون في الاغلب سادرا في جاعة سكعا في طوامه لا يتعظ بمواعظ العقل ولا يتاذب باداب الشرع طوعا ورغبة والمؤمن عصمه الله فهو كالمجنون وان كان عاقلا اذ لا يعمل عقله ولا يعمل به فكانه ليس له عقل يقال شبا الصبي شبابا اذا تزعرع فهو شاب والجنون مصدر جن الرجل فهو مجنون اذا كان مغلوبا على عقله كانه قال الشباب جزء من الجنون وطرف منه ومن التبيين والشعبة غصن من اغصان الشجر ثم استعمل في كل جزء من غيرها ○ النساء حبائل الشيطان ○ يقول اياك والنساء الصالحات وكن على حذر من الصالحات فان الشيطان اذا اراد ان يصيد رجلا من الصلحاء جعل واحدة منهن شبكة واحبولة فيصيدها ويصطاده بها وقال علي اللهم النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن وقال امير المؤمنين لا تطيعوا النساء على حال ولا تامنوهن على مال ان تركن وما يردن اوردن المهالك وازلن المالك لا دين لهن عند لذتهن ولا ورع لهن عند شهوتهن ينسين الخير ويحفظن الشر يهتافن بالبهتان ويتمادين للطغيان ويتصدين للشيطان والحبائل جمع حباله وهي الشبكة الطباء، والنعاج عند العرب يعني انهن آلة من آلات الشيطان وشبكة من شباكه قال ابو عبيد جعل الحبالة نصب للصيد مثلا للنساء مع الشيطان واراد انه يلعب بهن كيف يشاء ويجعلهن سببا لكل فساد جعلهن من اقوى ما يصيد به الشيطان الرجال فهن له كالحبائل المشوكة ولا تهن مظان الشهوات ○ الخمر جماع الاثم وام الخبائث ○ يقول لا تشربوا الخمر فانها تسر العقل وجماع الاثم حيث لا عقل يردع وهي مرجع كل خصلة قبيحة وخطة خبيثة وانما لانها سبب لتوالد المعاصي وركوب الفواحش لا ترى ان المرء اذا ارتكب معصية فربما اقتصر عليها ولم يتجاوز الى غيرها سوى شرب الخمر فانه اذا شربها سكر وزال عقله وارتكب كل عظيمة واتى كل كبيرة ولا يستحيي وقال علي اللهم جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الخمر وسمى الخمر خمرا

ولما كرر لفظ الشباب ذكر الجنون مرتين

لحامر بها العقول اي مخالطتها وسترها عليها والخمار ما يخالط الشارب من اذى الخمر من الصداع والدوار
والخمار ههنا الجمع وفي غير هذا الموضع بمعنى المقاعلة والام الوالدة لان مرجع الولد اليها ومنه سمي
نحوها وام القرى مكة لانها اصل الارض واصل الكلمة من الامر وهو القصد والخبائث جمع
خبيثة وانما سماها ام الخبائث استعارة على تغليظ النهي عن شربها فالام جامعة لاولادها
والفائدة في تعديمها على جميع المعاصي ان الماغلب في شربها ان يكون طريقا الى ارتكاب الكبائر
فالسكر يحمل صاحبه على القذف الافتراء واراقة الدماء واستغلال الاموال وذكروا ان ملكا دعا
زاهدا الى وطي امراة حسناء وغلام وقتل طفلا والى شرب الخمر وقال ان لم تفعل واحدا قتلتك
فاستهون امر الخمر وقال اشرب الخمر فسقوه فلما سكر قتل الصبي واتى الغلام ووقع عليها فجمع
بين الكبائر كلها لفساد العقل ولو اختار غير الخمر لما فعل الا واحدة والاثم الذنب العظيم و
يسمى الخمر اثما • الغلول من جمر جهنم • يقول لا تخونوا المسلمين في شيء من الاشياء فان من
خان احدا بافتطاع مال له فكانما يجر نفسه جمرة من جمرات نار الله وقال الخبر مخصوص بمن
خان في الغنيمة واخفاها ولا يردها الى القسم بعضه من خان في الغنيمة استحق نار جهنم
وانما سميت غلولا لان الايدي مغلولة منها اي ممنوعة والغلول الخيانة يقال غل الرجل
اذا خان ومنه قوله وما كان لنبي ان يغل وقرئ يغل اي يخان والجمر القطعة من النار
غير الملتهبة وجهنم اسم للنار علم اعني النار المعدة للكفار وقيل هو اسم دركة من دركاته
وروي ان اصحابا مات في غزوة خيبر فقال عليه السلام صلوا على صاحبكم فقالوا يا رسول الله لا تصلي
عليه قال لانه غل من الغنيمة ففتشوا رحله فوجدوا فيه خرزا ليهودي ما كان يساوي
درهمين واصاب سهم رجلا فمات فقال رسول الله هو في النار فنظروا فاذا عليه كساء قد
غله وقال عليه السلام اياكم والغلول فان الغلول خزي على صاحبه قاد واللخيط والمخيط
• النياحة من عمل الجاهلية • يقول لا تتركوا نساءكم تنوحن علينا وحين عند وفاة احد وبين جمع
الكلمات المنظومة تشبه الشعر فان ذلك من اعمال الجاهلية وليس من سيرة المسلمين و
كان اهل زمان الجهل ينوحون على موتاهم وقتلاهم لا يرون بعثا ولا نشورا والمسلمون

اذا كانوا امنوا بالقيمة من حقهم ان يصطبروا وقال عليه السلم يحشر النوايح يوم القيمة منتنين
كما تنتن الكلاب ويخرج النايحة من قبرها شعثا غبراء واضعة يدها على راسها تقول
واويلاه وملك يقول امين ولعن رسول الله النايحة والمستمعة والفعالة من ابنية
الصناعة كالنساجة والخياطة والفعالة للصدر كالسباحة والظرافة كانه قال من
يصنع بهذه الصنعة التي هي النياحة لم يكن على سنتي والجاهلية زمان الفترة قبل الاسلام
اي الايام الجاهلية والسنون والارضة المنسوبة الى الجهل وهي في العرف عبارة عما كان
قبل مبعث النبي صلى الله عليه واله والنوح اجتماع النساء واصله من التقابل وانما حرم
ذلك لما فيه من منع الصبر وعظم الاثم • الحمى رائد الموت • يقول الحمى مقدمة الموت و
طليعته لشدة تقاضيها ورسوله الذي يرتاد له فاذا حم احدكم فليوص فالحمى رسول الموت
ونموذج من شدايده وانها تندر وتوذن بالموت فمن انتهت الحمى ينبغي ان يتوب وينظر
في امور نفسه فيما بينه وبين الله وما بينه وبين الناس فانه لا يامن ان لا يمهل فهو من
باب الوعظ والوصية باعداد الاهبة لسفر القيامة فان من مات فقد قامت قيامته و
الرائد مقدم القوم الى الماء والكلاء من راد يرود اذا جاء وذهب • الحمى من فيح جهنم •
يقول الحمى من روايح جهنم وله معنيان احدهما الاخبار عن شدة حرارتها وانذارها صاحبها
من حرارة جهنم والثاني من اخذته فكانما اصابه بعض عذاب النار فان الحمى نار تجيء من
القلب وتحرق البدن قال الله تعالى في صفة جهنم نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
والحمى فعلى من حم الشيء اذا قدر او من حمي الشيء اذا حمي واحترق وفعلى تابت افعل
التفضيل كالاحسن والحسنى والاعلى والعليا وهو في العرف ما ينتاب من العلة في
كل يوم او يومين والفيح من قولهم فاحت الرايحة تفوح اذا علت وظهرت خرج هذا الكلام
مخرج التقريب اي كانه نار جهنم في الحر والفيح انتشار الحر وسطوعه • الحمى حظ كل مؤمن
من النار • يشير بهذا الى ان الم الحمى وشدايدها وحرارتها تصير كفارة لصاحبها المؤمن و
فكان الله يكفر بها من خطاياه يعني ان المؤمن اذا حم وكان مستحقا للعقاب جعل الله ذلك

بالفتح ص

نصيبه من النار وعن مجاهد في قوله وان منكم الا واردها قال من حم من المسلمين فقد وردها وهو حظ المؤمن من النار والحمى في الدنيا هي الورود في الاخرة وهذا محمول على تخفيف الشدة لصاحبها في المآب وزيادة الفضل عليه بسببها والثواب والخبر الاول قريب من هذا في احد المعنيين ولما فتح خيبر اقبل الناس على العواكه فاحدهم الحمى فشكوا ذلك الى النبي عليه السلام فقال يا ايها الناس ان الحمى بايدكم الموت وسجن الله في ارضه وقطعة من النار ولما بعث رسول الله قال البعض المتطببين ان رجلا في الحجاز يدعي النبوة فقال وهل يحفظون شيئا من كلامه قالوا نعم سمعناه يقول حمى ليلة كفارة سنة قال اشهد انه نبي فانا نقرأ في كتبنا ان حمى يوم تذهب بقوة سنة فليس هذا بانقاء انما هو بوحي من الله وصار اهذا سببا لاسلامه وشكى رجل الى النبي عليه السلام الحمى فقال اغتسل ثلثة ايام قبل طلوع الشمس وقال اذهبي يا ام ملدم فان لم تذهب فاغتسل سبعا وقال عليه السلام من حم ثلث ساعات فصبر فيها شاكرا لله حامدا له باهي الله به ملائكته وقال اما ملائكتي انظروا الى عبدي صبر على بلائي اكتبوا له براءة من النار وكتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية ٥ القناعة مال لا ينفد ٥ يقول من اراد ان يعيش غنيا طول عمره فليجعل القناعة في معيشه دابة وعلانة فانه اذا فعل ذلك لم يباشر الفقر القلة والقناعة الرضا ما تيسر له من الرزق والحظ وانما قيل هو مال لا ينفد لان من رجعها الى النفي وهو ترك الحرص والطلب وما يرجع الى النفي لا نهاية له ومن استغنى بالله لم يحتج الى خلقه ويحتاج اليه الناس وقيل القناعة المعرفة بالقسمة والرضا بها ٥ الامانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر ٥ وقد ذكرنا بعد الخطبة ان هذه الكلمات النبوية اكثرها متضمنة للاوامر والنواهي يقول لا تخونوا المسلمين واستعملوا الامانة معهم فانها اصل البركة والبركة يستجلب الرزق وشؤم الفقر في الدنيا والخزي في العقبى والثبات على الامانة يفتح ابواب الرزق وهذا امر من جهة الطبيعة والتجربة ظاهر وهو ان الرجل اذا كان امينا فامون الجانب من الخيانة ازدحم الناس عليه وفشا ذكره بين الناس بالامانة وكثر معاملو

الخيانة يورث ٥

فكان امانته سببا لرزقه واذا كان خائنا وعرف بالخيانة نفر الناس عنه واجتنبوا معاملته كان ذلك سببا لحرمانه وفقره والمعنيان يحتملهما عموم اللفظ وظاهره ٥ الصبحة تمنع الرزق ٥ يقول لا تناموا بعد صلوة الصبح فان النوم في هذا الوقت يمنع الرزق ويوجب حرمان البركة فيه وروى في الاخبار كراهة النوم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فانه وقت قسمة الارزاق فمن كان مشتغلا في ذلك الوقت بالصلوة وذكر الله وقراءة القرآن وسع الله عليه رزقه ومن نام في ذلك الوقت فانما كان ذلك سببا لحرمانه وكانه مانع للرزق وعن ابن عباس انه راى بعض اولاده نائما نومة الغداة فقال قم لا اناما الله عينك اما علمت ان نوم النهار ثلثة خلق وحمق وخرق فالخلق نوم الهاجرة وهو نوم رسول الله وهو عادته وخلقه والخرق نومه الضحى والحمق نومة العصر تورث الجبل والصبحة بالضم للاسم وهو نوم الغداة وبالفتح الفعلة الواحدة وقيل نومة الغداة منخرة مجفرة مجعرة تنتن الفم وتقطع الباه وتكسل الطبيعة وقيل المراد بالصبحة النوم بعد ارتفاع النهار لانه وقت المعاملة وطلب الرزق بالكسب فمن نام بالضحى حرم الرزق ٥ الزنا يورث الفقر ٥ يحذر عن هذا الفعل القبيح بعقوبة عاجلة في الدنيا قبله ما اوعد الله عليه من العقاب يقول لا تزنوا تفقروا وقال النبي صلى الله عليه واله للزاني ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما التي في الدنيا فالفقر وذهاب ماء الوجه في الناس وقصر العمر فاما التي في الاخرة فسخط الرب وسوء الحساب والدخول في النار والزنا مقصورا مصدر زنا وبالمد مصدر زاني والزنا في اللغة لارتفاع لان الزاني يعلو من يفعل به وفي الشرع عبارة عن مواقعة الرجل من لا يحل له من النساء واورثه كذا اذا خلفه ميراثا له وورثه اذا اخذ ميراثه ثم يستعمل في كل شيء يعقب شيئا خيرا وشرا يقال اورثه اكل الطين صفرة اللون واورثه صلوة الليل حسن الوجه والفقر الحاجة وهو فعل بمعنى مفعول كانه مكسور فقارا لظهر يقال فقره اذا ضرب فقاره واصابه ٥ زنا العين النظر ٥ معنى الخبر الوعظ والتحذير عن النظر الى ما ليس للانسان النظر اليه من النساء يقول لا تنظروا الى

المحرمات من النساء فان العيون اذا نظرت اليهن يعاقب صاحبها عقوبة الزنا وهو صار ذلك النظر بمنزلة الزنا لانه يكون في الاكثر سبب الزنا واذا عوقب كان استحقاقا لا الجاء وحكما فرقنا العين مجازا في الكلام لانه لفظ مستعمل في غير ما وضع له من لغة وعرف وشرع الا انه عليه السلام جعلها زانية الى ما يحل لها النظر اليه وقال عليه السلام اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى بصاحبها فتنة ٥ العايم تيجان العرب ٥ له معنيان احدهما ان العايم تيجان من اسلم من العرب ومن سائر الناس ولم يرد به العرب خاصة لان تيجان الملائكة هي العمايم ومن عمم في الدنيا من المسلمين فهو تشبيه بالملائكة ويروى خبر في سبب هذا الحديث واصله لا يحتاج الى البيان والتاويل مع ذلك وهو العمايم تيجان العرب فاذا وضعوها وضع الله عنهم وقال ما بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس وعن جابر ان النبي صلى الله عليه واله دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء تسمى السحاب فاهداها عليا عليه السلام فقال الناس ما احسن عليا في السحاب وعمم عليا رسول الله بيده وارخى طرفها من ورائه وخلفه ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال هكذا يكون تيجان الملائكة والمعنى الثاني ان النبي عليه السلام امرهم ان لا يغيروا زيهم وطريقتهم وان يعمموا ولا يضعوا من استاهل الملك من العرب التاج على راسه كما يفعل العجم فان ملكهم كان اذا قعدوا على السرير تتوج والعمامة عند العرب بمنزلة التاج للملك وانما دعاهم عليه السلام الى ذلك ليلا يجمعوا الى حمرة وانهم خيلاء العجم ايضا وقال الخليل بن احمد عمم الرجل اذا سود لان عامتهم التاج والعمامة تحمي بها لانها تعم جميع الناس ويسمى طويله ايضا ٥ الحياء خير كله ٥ اي تحلوا بهذه الخصلة الحميدة فانها من علامة الخير وامارته وهي اشرف خلايق الانسان لانها سبب لامتناع صاحبه من كبير من القبيحات والحياء اجل خصال الخير وهو من الخصال العزيزة التي لا يحصل بالاكتساب وضده الوقاحة وهو في الاصل مصدر حيي يحيى حياء فهو حيي وحيي حيوة فهو حي والخير والشر يستعملان على معنيين احدهما اثبات النفع والضر من غير زيادة ولا نقصان على شيء كقولك هذا خير من الخيرات اي نفع من جملة المنافع والثاني ان يجيء بمعنى التفضيل والزيادة تقول هذا

خير من ذلك اي اجود منه وزيد خير من عمرو اي افضل منه والخير في هذا الحديث بمعنى القسم الاول اي الحياء كله خير ونفع ٥ المسجد بيت كل تقي ٥ يقول اذا كنت تقيا فاكثر الجلوس في المسجد لان بيت الله لا يصلح ان يكون مجلسا للماجن ولا يجوز ان يجري فيه اللغو والاباطيل فالمجالسة للمؤمن الذي لا بيت له فهو ياوي الى المساجد او كان له دار فيكون حثا له على كثرة الاختلاف اليها والقعود فيها واما ان يكون اشارة الى تعظيم المسجد فاذا لم يكن المرء تقيا لا يمكن من دخوله فهو على الدوام وان قعد فليكن على سيرة المتقين وقال النبي صلى الله عليه واله من خرج من بيته الى المسجد كتب الله له بكل خطوة يخطوها عشر حسنات والقاعد في المسجد ينتظر الصلوة كالقانت ويكتب من المصلين حتى يرجع الى بيته والمفعل للموضع قياس مطرد كالمجلس واللام في المسجد لتعريف العهد الذي نفع عليه هذا الاسم عرفا وشرعا دون الوضع والاستحقاق الذي هو موضع السجود فالمسجد من الاسماء العالية والبيت موضع البيات والنفي فعيل وهو بناء مبالغة في الفاعل ولا يجوز ان يتخذ بيتا او مقيلا ولا باس بالاستراحة فيه ٥ افة الحديث الكذب و افة العلم النسيان وافة الحلم السفه وافة العبادة الفترة وافة الشجاعة البغي وافة السماحة المن وافة الجمال الخيلاء وافة الحسب الفخر وافة الظرف الصلف وافة الجود السرف وافة الدين الهوى ٥ يقول نعم الشيء الحديث الذي يتحدث به الناس لانه فايدة مستطرفة الا اذا دخل الكذب فيه ولا يومن ان يكون المخبر بخلاف ما يذكره الخبر فيذهب بهاوه ورونقه والسامع لا يطمئن اليه ولا يسكن نفسه الى قبوله وهذا نهي عن الكذب فانه افة وفساد في الحديث الذي هو زينة للقايل وعيب في كلامه الذي يتميز به من الحيوانات و الافة الفساد من قولهم فلان موفوف اذا كان فاسد الراي والعقل والحديث هنا فعيل بمعنى المفعول اي المحدث به والكذب خبر يكون مخبره بخلاف الخبر وكذلك النسيان والسفه والهوى عسور للعلم والحلم والدين وفسادها وكذا كلما اتصل باخواتها افة تفسدها وهذا احد عشر حديثا لعله قالها في مجلس واحد ومعنى الخبر الثاني انه اذا اراد اعلام مسايل شرعية في العبادات ونحوه فاعلموا عليها وداوموا على العمل بها والمواظبة على قرائتها وتدرسها فان

ترك الشيء منها والاعراض عن تحفظها عيبٌ للعلم ومفسدة له والعلم ما اقتضى سكون النفس
هو معنى والنسيان اشفاء العلم وليس بمعنى ولو كان معنى لكان ضدًا للعلم كالجهل وكذا السهو
ولا يجوز البقاء على العلم فاكان من فعلنا نفعله حالًا بعد حال فاذا لم يفعل كان نسيانًا او
سهوًا وما كان من فعل الله فينا فهو يفعله حالًا بعد حال والنسيان الترك ايضًا واما الحلم
فهو وقار الرجل وهديه وسكونه وكظم الغيظ واما السفه فهو الخفة وقلة العقل قال
الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني النساء والصبيان وانما جعل السفه آفة للحليم من
حيث انه ضده لانه لا يجتمع الخفة والوقار وعيب الحلم السفه وهو عرفا الجهل والتكلم به ضعف
الرأي واما العبادة فهي التعبد والفترة الضعف وربما كان من التواني والتقصير فاذا
ضعف المتعبد او توانى وتكاسل في العبادة فهو كالآفة لها والعقالة من اسة الصناعة
كانه قال من جعلها عادةً له وكالصناعة التي يشتغل بها في اغلب الاحوال والشجاعة مصدر
والبغي في اللغة الطلب وصار بالعرف مخصوصًا بطلب ما ليس له ان يطلبه والبغي في الشرع
هو الخروج على الامام العادل قال الله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي والمراد
بالبغي في الخبر ما ذكرناه ويدخل فيه طلب ما ليس له من قطع الطريق والشجاع اذا تطاول من دونه
تجبرًا او استكبارًا قولًا وفعلًا ظاهرًا وباطنًا على مذهب الكبر دون التحدث بالشكر فذلك العلامة
آفة لشجاعته واما الخبر الاخر فمعناه آفة الجود ان جود الرجل بماله ثم يمن على الآخذ فيكون كالقاطع
لاسطلوا صدقاتكم بالمن والاذى والسماحة في غير هذا الموضع معناه آفة الجود سهولة الباذل
والمراد بالسماحة هنا السخاوة والعطية يقول ان من يمن بصنيعته على الغير ومعروفه فهو يخيب
الناس عن فعله طالبًا للثناء فذلك عيبٌ وفساد لفعله واما الجمال فحسن الصورة واستواء
الخلقة والخيلاء الكبر اي اذا كان لك زينة وحسن هيئة بالباس فلا تقتدها بزهو وتكبر
واختال ابعد خاله في الحرب وافتخر فقال بين يدي رسول الله فقال عليه السلام انها لمخيلة يبغضها
الله الا في هذا الموضع واما الحسب فهو الذي يعده المرء من مفاخر آبائه ومآثر نفسه وآفته
ان يفتخر به فهو ان يفتخر بحسن الفعال المحمود من الخصال والظرف عند العرب الكياسة في العقل

وفصاحة اللسان والصلف قلة الخير ومعنى الخبر ان العقل والحظ لا يجتمعان فالاكثر في
احوال المرء ان لا يجتمع له العلم والمال فانه الكمال وقيل معناه انه فصاحة اللسان ان
يتكلم بالاخير فيه ولا فائدة في الدين والجود والسخاء والسرف الخطا قال ما في عطائهم
من ولا اسرف اي اخطا ووضع في غير موضعه وهذا دليل على ان السرف ليس من الاسراف
ومعنى الخبر انه آفة الجود ان يضع العطية في غير موضعها ويصنعها مع غير اهلها والدين
الاسلام اي آفته اتباع الهوى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والهوى
المراد به الشهوة وهي من اصول النعم فلا يكون آفة للدين ولا بد من تقدير الحذف قال الله
تعالى ونهى النفس عن الهوى السعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه
تقول اتعظ بغيرك ممن كان قبلك او معك فان السعيد من نظر الى احوال غيره واعتبر به
لانه ان اتعظ بغيره اشفع باتعاظه ولا يمكنه ان يتعظ بنفسه مثاله اذا رايت انسانا قتل
نفسًا ظلمًا فاقتص منه وقتل بالمقتول قودًا صار ذلك لطفا لك بتعظ به وتزدجر عن مثل
ذلك لملك يفعل بك ما فعل به بعد القتل والسعادة يستعمل عرفًا في الحظ والبخت يقال سعد
جده وروى السعيد من اتعظ بغيره اي من يعتبر بفعل الاعيان بما يجري عليهم من الحدود والاحكام
عند اكتساب الاثام فيسلك عن مثل ذلك سرًا وعلانية فلا يوقع نفسه في الهوان فهو السعيد
حقًا والقرينة الاخرى له معنيان احدهما ان الشقي حق الشقي من علم الله انه سيشقى بفعله
من اختيار الكفر والمعصية وهو في بطن امه لا من يكون فقيرًا مسكينًا يشقى لاحتياجه في الدنيا
والوجه الاخر انه عليه السلام اراد بالام جهنم من قوله فامه هاوية اي الشقي كل الشقي من شقي
في نار جهنم وهي سقاوة كل شقاوة مثلها ومن كان في الدنيا في شدة وشقاوة انما يكون ذلك
سببا للسعادة وقيل المراد ببطن الام القبر الذي مرجعنا اليه وتسميته في بطن امه شقيًا
على الوجه الاول نوع من المبالغة اي سيصير كذلك لا محالة كقولك انك ميت اي
ستموت وان الله تعالى اذا كان عبد في بطن امه يكتب على اللوح المحفوظ انه يصير شقيًا
لاختياره الكفر لطفًا للملك نكه كفارة الذنب الندامة يقول اذا اذنبت ذنبًا ثم ندمت

عليه وتُبْ منه وقبل الله توبتك فان كان فيه كفارة ولا تقدر عليها فقربك فان نداءتك كافية ومجزية عن الكفارة ويقوم مقامها وذلك فضل الله تعالى والكفارة ما يستر به الذنب ○ الجمعة حج المساكين ○ اراد به تطييب قلوب الفقراء وتسليهم يقول ان لم يمكنهم الحج ويريدون ان يكون لهم مثل ثواب الحج فعليهم ان يحضروا الجامع لاداء صلوة الجمعة مع الامام وهذا على حذف المضاف يعني ثواب صلوة الجمعة للمساكين الذين لا استطاعة لهم بالحج كثواب الحج وقال عليه السلام من اغتسل يوم الجمعة ولبس اطهر ثيابه وتطيب بطيب كان عنده وحضر الجامع واستمع الى خطبة الامام وصلى صلوة الجمعة غفر الله له ما بين الجمعتين وقال هممت ان احرق على قوم منازلهم تركوا الجمعة بغير عذر وسمي هذا اليوم الجمعة لاجتماع الناس لصلوة الجماعة وقيل ان الله نسب الحج الى الاغنياء في الاصل فيدخل فيه الفقر ونسب رسول الله صلى الله عليه واله الجمعة الى المساكين ليدخل الاغنياء فيها تبعا ○ الحج جهاد كل ضعيف وجهاد المراة حسن التبعل ○ اظهر عليه السلم ههنا وفي الخبر الاول عذر من كان ضعيفا عن بعض العبادة الشاقة بما هو اسهل منها فقال اولا ان المسكين لما لم يمكنه الحج فاذا نوى ثواب الحاج جعل له عبادة يقوم مقام الحج في حصول الثواب لا في سقوطه عنه اذا وجد الاستطاعة وهو صلوة الجمعة مع الامام العدل ومن يقوم مقامه في الجامع وكذلك من كان عاجزا عن الجهاد لضعفه واراد ان يدرك ثواب المجاهدين فامره بالحج وبين ان له في حجه ثواب من جاهد في سبيل الله اذا كان معذورا في قعوده عن الجهاد وكذلك المراة اذا سمعت ثواب المجاهدين فكانها تمنت ذلك فقيل لها جهادك حسن خدمتك لبعلك وحسن معاشرته وترك العبرة على ضرائرك وروي ان امراة اتت النبي عليه السلم فقالت انت رسول الله الى الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال فان استشهدوا كانوا احياء مرزوقين ونحن نساء، نقوم على المرضى ونداوي الجرحى فما لنا من الاخرة فقال يا وافدة النساء، ان طاعة الزوج والاعتراف بحقه يعدل ذلك كله وقال المراة اذا صلت خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل

من ايّ ابواب الجنة شاءت وعن الصادق عليه السلم الضعفاء، سيعتنا والحج جهادهم وهذا اشارة الى ان الجهاد من شرطه حضور الامام فاذا لم يمكنهم مجاهدة العدو وفي حال الغيبة فالحج هو الجهاد والحج القصد الى بيت الله شرعا والجهاد قتال من يجب قتاله وهما من الاسماء المخصوصة والضعيف في اللغة ضد القوي ومرجعه الى شفاء، القدرة وتقصانها اي من لم تقو على جهاد الكفار مستطيعا للحج فانه منه كالجهاد وفسر التبعل العاصي بما عنه المراة بعلها زوجها وحسن عشرتها معه والمراة اذا جاهدت نفسها في خدمة الزوج فهو الجهاد الاكبر ○ طلب الحلال جهاد ○ يعول اطلب الحلال وجاهد نفسك والشيطان في طلبه واجتناب الحرام وانما قال ذلك لان نفس بني آدم تميل الى الحرام فاذا خالفها رضا الله يكون ذلك من اكبر الجهاد ولذلك سماه رسول الله الجهاد الاكبر حين رجع عن بعض الغزوات فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قيل وما الجهاد الاكبر قال طلب الحلال وروي طلب كسب الحلال والكسب فعل يجر به المنفعة ○ العلم لا يحل منعه ○ معناه اذا انال المتعلم وانت عالم مقتبسا علم الدين مستفيدا فلا تبخل عليه لان من لم يعلمه فقد ارتكب محظورا بمنع العلم عن طالبه الا اذا كان الطالب غير اهل لذلك وقد روي عن الصادق عليه السلم من منع العلم اهله فقد ظلمه يعني الطالب ومن بذله لغير اهله فقد ظلمه يعني العلم ○ موت الغريب شهادة ○ يعول اذا فارق مؤمن بلده ومستقر راسه في طاعة او مباح او ضرورة ومات في غربته بعيدا عن الاموال والاولاد والاحباء والاقرباء مشتاقا الى لقائهم غير عالم باحوالهم يحصل له من الغم والحسرة ما لا يعلم كنهه الا الله فهو مستحق من الاجر بالصبر على ذلك ومن الاعراض عما يقابل او يقارب اجر شهيد وقيل له معنى اخر وهو انه عليه السلم اراد من مات في غربة الاسلام مات شهيدا يعني من مات في اخر الزمان مؤمنا لانه وان غربة الاسلام يحصل ثواب شهادة القتيل في سبيل الله وقيل المراد بالغربة التي في الخبر في زمان النبي عليه السلم لان اكثرها في الهجرة والغزو ونحوها والعموم متناول لجميع ذلك ○ الناهد يرى ما لا يرى الغائب ○ معنى الخبر

مثل يضرب في موضع يريد الرجل ان يعمل على ظنه فيقال فتش عن هذا الامر وتبين واشهد نفسك
او برايك فان الحاضر يرى ما لا يراه الغايب عنه والسبب في ذلك ما روى ان مادبه التبطيه
كان لها ابن عم يكره الدخول عليها فطعن بعض المنافقين في ذلك فقال رسول الله اعلى اذهب
فان وجدته عندها فاقتله فقال علي يا رسول الله اكون امرك كالسكة المحماة اقتله ام الشاهد
يرى ما لا يرى الغايب فقال لا بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فخرج ودخل عليها فوجد
عندها فاخترط السيف وقصده فهرب الغلام وبقي نخلة كانت هناك والقى نفسه وكشف
عن عورته فاذا هو امسح اجب فرجع الى رسول الله واخبره بالحال فقال الحمد لله الذي
درء عنا اهل البيت وقيل معناه الشاهد في حضرة الله التي هي السموات وما فوقها يرى من
فرط لطفه تعالى ما لا يرى الغايب عنها الدال على الخير كفاعله معناه ان الدال على الخير
في الاجر وان لم يكن له شريكا في الفعل وان من دل انسانا على خير فكانما فعل ذلك الخير بنفسه
لانه ربما لم يوصل الى ذلك الخير الا بدلالته فكان فاعل الخير يستحق المدح والذم وكذلك
الدال عليه فهذا حث لمن يقدر ان يدل انسانا الى الخير على الدلالة وحث للمدلول على شكر الدال
كما يشكر فاعل الخير وقيل الخبر ورد على سبب وهو ان رجلا جاء الى رسول الله فاستحمله فقال
له لا اجد ما احملك عليه ولكن ائت فلانا فلعله يحملك فاتاه فحمله فقال عليه السلام من دل
على خير فله مثل اجر فاعله ساقي القوم اخرهم شربا هذا الخبر من باب الادب واللفظ خبر
ومعناه امر يقول اذا كان جماعة في سفر وقلة ماء وكان الماء في يد واحد يسقيهم جميعا فينبغي
ان يكون شفقته عليهم كشفقته على نفسه بل اعظم بان يكون اخرهم شربا فلو لم يكن لاحد
منهم شرب ونصيب لكان ذلك لساقي وقيل لانه اذا انصب نفسه للسقي كان كحادر القوم
فيحب ان يكون اخرهم شربا ثم انه ان سقاهم من اناء واحد ربما يتقذى طبع من يسقيه بعد
شربه وروي انه عليه السلام قاله لما ترك بارم بعد واستاذنها في جلب شاة عجفاء لها محلب لبنا
كثيرا وجعل يسقيهم واحدا واحدا فقيل يا رسول الله الا تشربه فقال هذه الكلمة وهي حث على

حسن الآداب في المشرب كما في المطعم كل معروف صدقة معناه ان كل من اعطى انسانا شيئا
وقصد به وجه الله فهو صدقة يوجر عليها وما اعطاه واخرجه في معصية لا يدخل في هذا الباب
لانه منكر والمنكر ضد المعروف بين بهذا الحديث ان المعروف ليس هو الاعطاء فحسب وانما
هو على الانواع والله تعالى ليس بغافل عن صغيرة وكبيرة وتمام الخبر ان من المعروف ان تلقى اخاك
بوجه طلق وقال عليه السلام وان من المعروف باب من ابواب الجنة فانه يمنع من مصارع السوء
والمعروف كل امر مرضي عرف في الشرع والعرف جوازه او وجوبه ويستعمل بمعنى العطية وكذلك العرف
والصدقة ما يعطى الفقير على وجه التطوع والزكوة للواجب ثم تداخلا ان مداراة الناس صدقة
يقول داروا الناس ولاطفوهم ولا ينفهم فان من بدارهم ويداهنهم في معاملاتهم ومبايعتهم و
مشاراتهم فهو كالمصدق وثوابه ثواب المتصدقين والمداراة المدافعة من الدرء وهو
الدفع والمراد بها ههنا الملاينة واذا سكن الانسان عن طلب حقه وسامح لسلامة دينه ودنياه
فهو مداراة يكتب له بها ثواب الصدقة واجرها الكلمة الطيبة صدقة معناه ان الكلام
مع المؤمنين فانه من اعظم الفضايل وانه يقع موقع الصدقة ومعناه ان من ليس له عنده شئ
يعطي الفقير فينبغي ان يرده ردا جميلا ويكلمه بكلمة تطيب بها قلبه مثل قوله وسع الله عليك و
اعطاك الله واغناك عن مسئلة الناس فانه رده بمثل ذلك يكتب له بكل كلمة صدقة قال تعالى
قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى وقال واما السائل فلا تنهر ما وفى به المرء عرضه
كتب له به صدقة يقول اذا خفت شر ظالم واذى حاسد او هجو شاعر فكل ما اعطيته على سبيل
الرشوة يكتب لك به صدقة بدل ما حفظ المرء به نفسه من اصحاب السوء باعطاء هبة يكون
بمنزلة الصدقة وهذا على سبيل التسلية لئلا يظن ان ما انفق من ماله في امثال هذا ضايع بل هو
بمنزلة ما تصدق به ووقاه الله الشر اي حفظه منه ودفعه عنه والعرض ههنا الصدقة على القرابة
صدقة وصلة معناه اذا كان لك فضل مال تهبه للمسلمين فعليك ان تعطي قرابتك وتتصدق
به عليهم فجمع له به اجران خيارة فضيلة الصدقة وخيارة فضيلة الصلة مع الرحم واراد بالقرابة
ذا القرابة على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي الصدقة على من كان بينك وبينه

قرابة النسب لها وجهان وثوابان فانها صدقة وصلة رحم الصدقة على ذوي القربى على ضعف
ما يكون على الأجانب قال تعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى فقدمهم على من سواهم للمعنى الذي
اشار اليه عليه السلم ○ الصدقة تمنع ميتة السوء ○ يعني تصدق في كل حال بقليل كان او كثير
فانها تمنع موت الفجاءة وسميت ميتة السوء لانه اسواء الموت من حيث ان صاحبه لا يصل الى التوبة
والوصية واصلاح ما بينه وبين الناس والفعلة بالكسر الهيئة وبالفتح المرة الواحدة والسوء
ضد الحسن والسوأة ضد الاحسان وروي ان عيسى عليه السلم كان جبريل عليه السلم عنده يوما
فمر بهما رجل على حزمة حطب وبيده رغيف يأكله وهو يلعب ويضحك فقال جبريل عجبا لهذا
الرجل يفعل وما بقي من عمره ساعة او ساعتان فلما كان في اليوم الآخر مر الرجل وعلى عاتقه
حبل يحرج للاحتطاب فقال الله عيسى ان بين تلك الحالة فاتاه جبريل وقال قل لهذا الرجل
ليأتني بالحزمة التي كانت معه امس فجاء بها ففتحها عيسى فاذا في وسطها افعى فقال جبريل
رأيت في اللوح ان هذا الرجل يقتله هذه الحية ولكن سله هل فعل خيرا فذكرنا فسئل
فقال ما فعلت شيئا الا اني كنت آكل رغيفا وبقيت منه بقية فسألني رجل فاعطيته اياها
فقال جبريل ان الله قد دفع عنه ذلك البلاء بتلك الصدقة وزاد في عمره كذى سنة وذلك
قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ○ صدقة السر تطفئ غضب الرب ○ يقول
اذا تصدقت شيئا على الفقراء فليكن ذلك سرا خالصا لوجه الله فان الصدقة في السر تدفع
عنك عقاب الله الذي يستحقه والغضب من الله عذابه وفي الواحد منا تغير يقتضي تعذيبا لغيره
كان الرحمة فينا رقة في القلب يقتضي الاحسان الى الغير والرحمة من الله تعالى هو الاحسان
وقيل الغضب ارادة الشر والمضرة بالغير وغضب الله ارادته العقاب لمستحقه وروي انه تعالى
لما خلق الجبال قالت الملائكة الهنا هل خلقت اشد من الحجر قال نعم الحديد فانه يغلب الحجر قالوه
عما هو اشد من الحديد فقال النار فسألوه عما هو اشد من النار قال الماء فسألوه عن اشد من الماء
قال التراب فانه يغلب الماء فسألوه عن اشد منه فقال الريح فسألوه عن اشد منها قال عبد مصدق
بعينه صدقة لا تشعر بها شماله هو اشد عندي من هذه الاشياء ○ صلة الرحم تزيد في العمر ○

يقول ان الله يزيد في عمر من يصل رحمه وصلة الرحم ان يفعل بأقربائه وذوي أرحامه ما يقيد
عليه من البر المعروف والزيادة والقيام بأودهم واعانتهم على حوادث الدهر ما يمكنه حتى
لو لم يقيد على شيء من ذلك لتعهدهم بالسلام والالمام وعن علي عليه السلم وجدت في قائم
سيف رسول الله رقعة مكتوب فيها صل من قطعك واحسن الى من اساء اليك وقل الحق
وان كان عليك وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الرحم اذا قطعت فوصلت فقطعها
الله وقال من سره ان يبسط الله في رزقه وينسأ في اثره اي اجله فليصل رحمه ○ صنايع
المعروف تقي مصارع السوء ○ معناه من اعتاد فعل الخير واصطناع المعروف لا يموت على حال
سيئة والصنايع جمع صنيعة وهي النعمة المصنوع عنها المربوبه فعيلة بمعنى مفعولة والمراد بالمعروف
العطية وما يعرف في الشرع من الزكوة والصدقة واضافة الصنايع الى المعروف كاضافة
الجندس الى الظلم في قوله ولم اقاسي الدجى في جندس الظلم وهما بمعنى فاجاز وا ذلك لاختلاف
اللفظين والمصرع موضع الصرع يقول ان اتخاذ المعروف صنعة وبذل الاموال على مقتضى
الشرع يحفظ صاحبها من ان يقع في مصرع وروي اصطناع يقي وفعل المعروف وكلاهما واحد
يقال صنع معروفا واصطنعه والمعنى ان فعل المعروف في اهله يقي فاعله الوقوع في الاسواء
وروي ان الصدقة الواحدة تدفع سبعين بابا من البلاء وانها تمك لحيي الشيطان ○ الرجل في
ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ○ المعنى ان المؤمن اذا كان مؤديا للزكوة مسرعا بالصدقات
جعل الله له يوم القيمة جزاء ذلك ما يقيه من المكاره حر ذلك اليوم وجعل نفس الصدقة ظلا
والمراد جزاؤها على طريق المبالغة من حيث انه كان بسببها ولا يمنع ان يقال ان الله جعل ما تصدق
به المؤمن جسما كثيفا ساترا مظلا على صاحبه كما جاء في نفسه بحق الله الربو ويربي الصدقات
ان الله يربي الصدقة حتى يجعلها كاعظم جبل في الارض فهو ههنا يجعل الشيء المتصدق به ظلا
على صاحبه حتى يحكم الله بين الناس يعني طول يوم القيمة فيكون هو في راحة حيث كان غيره في
حر يوم القيمة يقول ان الله يجعل ثواب صدقته وقايته عن حر يوم القيمة واما قال حتى يقضى
بين الناس لان الخوف في القيمة اكثر قبل الحكم فاما بعده فقد تبين الرشد من الغي ○ الصدقة

يطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ○ مفهومه كالابقاء للنار مع الماء فكذلك الابقاء للخطيئة
مع بذل الصدقة للمؤمن يعني ان الله بفضله يتجاوز عنها عند بذله لها لبركتها واطفاء الصدقة
الخطيئة شبّيه لها بالماء والنار وانما جعل الخطيئة بمنزلة النار من حيث انها تؤدي الى النار
ومثله قوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلمًا انما يأكلون في بطونهم نارًا فجعل ما يأكلونه
نارًا من حيث يؤدي الى النار وجعل الصدقة التي تدفع حرها بمنزلة الماء المطفي للنار والمطفي
في الحقيقة هو الله تعالى ولكنه لما كان بسببها اضاف الفعل الى سببه ثم شبه ذلك تشبيهًا
حقيقيًا كما يطفئ الماء النار ليتحقق ما ذكره من اطفاء الصدقة للخطيئة والكاف للتشبيه ومحله
النصب لكونه صفة لمصدر منصوب والتقدير اطفاء مثل اطفاء الماء النار ○ المعتدي في
الصدقة كمانعها ○ له ثلثة معان احدها ان من اسرف في الصدقة حتى جعل نفسه فقيرا و
عياله محتاجًا فهو كمانع الصدقة ووجه التشبيه انهما جميعًا اعني الاسراف والتقصير ممنوعان
محرمان عقلًا وشرعًا والمحمود المرضي القصد الذي هو واسطة الامور والثاني ان من تعدى
بهذه الصدقة الى غير مستحقها ووضعها في غير موضعها كالمانع والثالث معناه من تعدى
في اخذ الصدقة بان يأخذ خيارها المنهي عن اخذها فاذا فعل ذلك ادى الى ان يمنع صاحب
المال الصدقة في العام القابل فهو كالمانع من حيث انه سبب المنع وفي هذا تعسف ○
التائب من الذنب كمن لا ذنب له ○ يقول من قام بشرائط التوبة على الحقيقة فالله تعالى
يقبل توبته ويطهره من الذنوب فيصير كمن لم يذنب قط والتوبة هي الندم على ما مضى والعزم
على ان لا يعود الى مثله في المستقبل لقبحه وهذا توبة اجمعت الامة على اسقاط العقاب عندها
فالمعتزلة تقول التوبة يسقطها ونحن نقول ان الله تفضل باسقاط العقاب عند التوبة
ولا يجب عليه تعالى ذلك الا من حيث وعد لقبول التوبة به في قوله وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده وخلفا لوعد لا يجوز عليه تعالى ○ الظلم ظلمات يوم القيمة ○ معناه ان الظالم
يكون يوم القيمة في ظلمة تحيره كما يقال للتحير هو في ظلمة من امره وبالظلمة يعاقب الطلمة يوم
القيمة وهو قوله ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا وتحقيقه ان جزاء الظالم يكون ظلمات

يوم القيمة وانما جمع الظلمات لان الظلمة يكون مشتملة عليه في الموقف وعلى الصراط
وفي دركات النار فقد جاء في الاخبار ان نار جهنم اسود وقد طابق في اللفظ بين الظلمة
والظلم وقيل اقل الظلمة في امة محمد قول احدهم الاخر تنح عن الطريق ○ كثرة الضحك
تميت القلب ○ معناه لا تفعلوا الافعال المضحكة ولا تضحكوا في غير عجوبة ساهين لاهين
فتكونوا كان لا قلوب لكم ومن كان ضحكه كثيرا يغفل عن الحق وعلامة موت القلب غفلته
وعلامة حيوته سهوده والضحك تفتح يظهر في الوجه لمسرة في القلب والحدوث عجب
وهو في الحقيقة لا يكون من فعلنا وكذلك البكاء وكذلك من فعل الله فينا على سبيل
العادة عند اسباب يفعلها واحوال منا يقتضيها في اكثر الاحوال وربما يحصلان من غير
دواعينا وموت القلب انه يحصل عافلًا ساهيًا عما يجب عليه التفكر فيه فاذا صار القلب
بحيث لا ينتفع به فهو كالميت ومثله قوله انك لا تسمع الموتى ○ في كل كبد حراء ○ للعلم
معنيان احدهما ان في كل قلب حزين بالمصيبة والمسآءة اجرا وعوضا مستحقا على الآلام
التي اصابته والمصيبات وسمي العوض اجرا على سبيل التوسع والثاني انه اراد في اشباع
كل كبد جايعة واروا كل كبد عطشى اجر على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
والمراد بالاجر في هذا الوجه الثواب وهو حقيقة في الثواب وانما قال احرى على فعلى التي
هي للمؤنث لان الكبد لمؤنث يقال رجل عرثان وعطشان وامراة عرثى وعطشى والعرب
تعبر بالكبد عن القلب ومفهوم الخبر من اتى معروفا مع كل من كان بنال اجرا جزيلا من الله
وكان في بني اسرائيل رجل عاص فمر على بير واذا الكلب قد لهث من العطش فاخذ عمامته و
شد على خفه واستقى به الماء وارواه فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان اني شكرت سعي فلان
لشفقته على خلق من خلقي فسمع الرجل ذلك وتاب من المعاصي وصار ذلك سببا لتوبته
ومن ابين علامات الايمان الشفقة على خلق الله ○ العلماء امناء الله على خلقه ○ يقول
ان الله انما نصب العالمين على امانته التي هي الحذر والحرام والفرايض والاحكام ليفتوا
الخلق بالامانة والحق فيما بينهم وبين الله بما علموه وتحققوه باية محكمة او سنة مقطوع بها

وبعني الخبر في قامه وهو مالم يخالطوا الشيطان يعني اذا خالطوا الشيطان فقد خرجوا من الامانة الى الخيانة
وقيل هذه الامانة عبارة عن الشرايع والاحكام دون المعقولات والعلوم العقلية وامانة
العالم في شيئين احدهما ان لا يفتي بما لا يعلم والثاني ان لا يكتم الحق فيما يعلم فاذا كان كذلك
كان امينا عند الله واعظم الخيانات الخيانة في الدين ٥ راس الحكمة محافة الله ٥ اي اصل كل
علم معرفة الله والخشية والحكمة نوعان من العلم والظاهر في معناه ان الرجل انما يكون حكيما
كل الحكيم اذا خاف الله بان لم يخف عقاب الله وتسمى بالحكمة كان ذلك الاسم زورا عليه فان
الحكيم من في فيه حكمة كلحكمة اللجام تمنعه من المقبحات ومثله النقي الجم كالمحرم في الحرم وقال تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء ٥ الجنة دار الاتقياء ٥ جعل الجنة باجمعها دارمن يجود بماله
ولا يبخل بما يجب عليه من الحقوق على سبيل المبالغة وقام الخبر فعلى هذا ينبغي للعبد ان لا يخلو عن
السخاء في حالتي الشدة والرخاء مع الاعداء وذوي الاخاء والسخي الذي يبذل ماله في الواجبات
والمندوبات والمدح يستحق ببذلها ونقيضه البخيل وحقيقه ومنع الواجبات لان الذم يستحق
بتركها وفي الشرع هو من منع الزكوة ٥ الجنة تحت ظلال السيوف ٥ هذا حث على الجهاد فكانه
قال جاهدوا في سبيل الله فمن طلب الجنة فانها توجد تحت ظلال السيوف والمعنى ان من صبر وثبت ولم يفر حيث تعلى بالسيوف على راسه ونظل على شخصه وتقن بالقتل والشهادة فهو
ممن ظفر بمطلوبه وادرك طلبته وفاز بمراده وقال الصادق عليه السلام السيف مفتاح الجنة والنار
ومفهوم الخبر ان الجنة تنال بالدين ودرجات الجنة يدرك بالطاعات ومن اعظمها الجهاد فانه
يؤدي الى الدرجة العظيمة في الجنة فكان الجنة تحته وتحت الاله التي منها السيوف ومعنى
الظلال الدنو من القرن حتى يعلوه ظل سيفه لا يفرسه وكل شئ دنا منك يقال انه اظلك
٥ الجنة تحت اقدام الامهات ٥ معناه ان البر مع الامهات ثوابه الجنة فمن اشتاق الى الجنة
وطلبها فانها توجد تحت اقدام الامهات وهذا عبارة عن التواضع والخشوع لهن والاتقياد
لامرهن على جميع الاحوال وتقبيل ارجلهن وروي ان النبي عليه السلام اتته حاله له من الرضاع
فبسط رداءه لها وقال مرحبا بامي ٥ الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد ٥ يعني ان الدعاء في

هذه الساعة يقرن بالاجابة فادعوا فيها فانها مظنة لاستجابة الدعوات من المؤمنين لانفسهم
ولاخوانهم على من يظلمهم ويؤذيهم وشرف هذا الوقت لانه بين فصول من التكبيرات و
التهليلات ونحوها والاذان للتاذين بالصلوة مختص بها شرعا والاذان للاعلام بالقاع
في اذن المخاطب والاقامة نصب الشئ قائما ويكون بمعنى الاظهار ومنه قولهم قامت الحرب
على ساق ويقوم القيامة وامت الحجة فكانه اقامة المامومين للصلوة لان عند قول الامام
قد قامت الصلوة يجب القيام للصلوة على المامومين وهو من باب ليلة قايم ونهاره صايم
على الاسناد المجازي والرد ضد القبول وههنا ضد الاجابة ٥ طلب الحلال فريضة بعد
الفريضة ٥ اي طلبوا الرزق من الوجه الماذون في طلبه شرعا فريضة بعد فرايض الله تعالى
اداها نحو الصلوة بالغداة والظهيرة فانه يجب عليه طلب الرزق الحلال لقوت نفسه ومصلحة
العيال وهذا اولى من اداء التطوع لان العقل والشرع يوجبان عليه ذلك كانه يقول اذا
فرغت من الصلوة الواجبة المفروضة فليس شئ اكد عليك فرضا ووجوبا من طلب الارزاق
لخاصتك ولعيالك وجعله في الخبر المتقدم بمنزلة الجهاد وسال سدير الصيرفي الصادق عليه السلام
ما احد طلب الرزق قال عليك ان تفتح باب حانوتك وتفرش بساطك وتجلس هناك
والباقي على الله وقال علي عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب فالذي يطلبك يصل
اليك وان لم تطلبه والذي تطلبه ربما تصل اليه وربما لا تصل اليه بحسب المصلحة يقول
طلب كسب الحلال فريضة بعد كل فريضة وبعد اداتها ٥ اعظم النساء بركة اقلهن مونة
٥ هذا امر للناس ان يرضوا من الازواج بالاوقى لا يطلبن المهور الغالية والنفقات
الكثيرة الغالية وليتزوج كل مؤمن امراة خفيفة المهر والنفقة والكسوة فانها هي
المباركة الميمونة تحسن معاشرة زوجها في الشدة والرخاء والافظاهر الخبر يعلم ضرورة فان
المراة اذا كانت قليلة المؤونة كانت عظيمة البركة وكلما كانت اقل مونة كانت اعظم
بركة والبركة ثبات الشئ والمونة ما يلزم الرجل من القيام بحاجة حث عليه السلام امته على
طلب امراة قانعة بما يكون لزوجها غير متحملة عليه بما يثقله وروي اعظم النساء بركة

اصبحهن وجها واقلهن مهرا تزوجوا الورق فان في اعينهن عمى ولا تزوجوا عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر بكم حتى بالسقط وقال ان من يمن المراة سكرها بالانثى قبل الذكر قال الله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقال التمسوا الرزق بالنكاح قال تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وجاءت امراة الى النبي عليه السلام فشكت اليه الاقتار فقال لمن بحضرته تزوج بهذه فقال يا رسول الله ليس معي صداقها وكان في يده خاتم من حديد قال فتزوجها على هذا الخاتم فتزوجها ودخلت امراة اخرى لتزوجها فقال الرجل من اصحابه الك زوجة قال لا فقال تزوجها فقال ليس معي صداقها قال اهل معك شيء من القران قال نعم قال زوجتكها على ما معك من القران فعلمها فتزوجها على ذلك وهذا يدل على ان المهر ما تراضى به الزوجان مما يحل في الشرع ◦ المؤمن مراة المؤمن ◦ له معنيان احدهما انه اذا نظر الى اخيه المؤمن يرى منه نفسه يفرح بفرحه ويحزن بحزنه كمن ينظر في المراة يرى نفسه فيظن به من الخير ما يظن بنفسه ويريد به الخير والنفع ما يريد بنفسه ويكون مشفقا عليه يكفه ان تقع في هلكة وهذا معنى لطيف والوجه الاخر ان الرجل اذا نظر الى اخيه المؤمن فراى عليه سيئا يعاب به يعلمه ذلك ليغيره وينبهه كما انه اذا راى نقطة سواد ونشوز شعرة في المراة اصلحه ونعسه على ما فيه حظه من امر اخرته ودنياه ◦ المؤمن اخو المؤمن ◦ يريد من حق المؤمن ان يرضى لاخيه المؤمن ما يرضى لنفسه ويكره لغيره بعينه على ما فيه حظ اخرته ودنياه وفي خبر اخر المؤمن اخ المؤمن من ابيه وامه ان جاع اطعمه وان عرى كساه وان خاف امنه وان مرض عاده وان مات شيع جنازته واحبه وفي الدين اكد من اخوة النسب وكان علي عليه السلم يحب عقيلا في حال صغره اشد حبا فلما عرض عليه الاسلام وابى جرد على سيفه فقال يعقيل انك لعاتلي قال نعم وان لم يؤمن فاسلم عقيل وقال تاملت في حدك في قتلي لاسلامي مع فرط محبتك لي فعلمت انه لو لم يكن هذا الدين حقا لما قتل مثلك اخا مثلي فصار هذا سبب اسلامي فاعتنقه علي وقال انت الان اخي لان الاخوة اخوة الدين لا اخوة النسب ◦ المؤمن يسير المؤونة ◦ هذا امر بان يزجى كل مؤمن

ايامه بالقناعة فانما يكفيه بلغة من العيش وان المؤمن الحقيقي اذا علم ان ما آتاه الله من الرزق هو اصلح له في الدين قنع بذلك ورضي به ولا يتكلف طلب ما يكون وبالا عليه في الاخرة ومشقة في الدنيا الا ترى الى امير المؤمنين عليه السلم يقول وان اماكم قد اكثفي من الدنيا بطمريه ومن طعمه بقرصيه ولو شئت للبست العبقري من ديباجكم ولاكلت لباب البر بصدور دجاجكم وما لعلي والدنيا وقد سمع الله يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وكان يصوم معظم نهاره ويفطر على قدر من سويق ويقول حسبي من الطعام ما يقيم ظهري ولا يمنعني من عبادة ربي ◦ المؤمن كيس فطن حذر ◦ يامر بهذه الخصال الثلث فان حلية المؤمن ان يكون حاذقا في امور الدنيا عالما بموجبات الفرائض حذرا عن افات الدنيا والاخرة والكياسة علم مستخرج بالفكر ويتعلق ايضا في علوم يخلقها الله عند الممارسة والمدارسة كالعلم بالصنايع والحفظ واما الفطنة فهي ايضا علم واقع على وجه يقال فطن لكذا اذا ادركه وعلمه فهما علمان مستطرفان وقد لذلك لان بتجربان على الله والحذر من كان الحذر عادته وحلقه والحاذر من احذ شاحذرا وان لم يكن من اخلاقه ومثله فاكه وفكه وجائع وجذع وقانع وقنع اي المؤمن يتفكر ويعلم ما يحتاج اليه في دينه ودنياه ويحذر ما يوبقه وسئل عن معنى الكيس الفطن الحذر يقال من يهدد دنياه فيبني بها اخرته ولا يهدد اخرته فيبني بها دنياه ◦ المؤمن الف مالوف ◦ هذا حث على حسن الخلق فان المؤمن يحب الناس في الله ويحبونه يعني ان المؤمن من اخلاقه الكريمة ان يالف كل احد ويتانس به ويولفنا الناس ولا ينفرهم بغلظة طبعه وفظاظة خلقه كما كان عليه السلم وهذه من نعم الله على عبد يكون بهذه الصفة ومن كان كذلك كان محبوبا الى الناس ◦ المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم ◦ يعني ان المؤمن مؤمن بامنه الناس يعلمون انه لا يقصدهم بسوء ولا غايلة في انفسهم فلا يتحمل اموالهم ولا ياخذها الا بحقها فهو مامون الجانب وذكر عن علي عليه السلم غلامه فابطا عليه فقام اليه وقال اما سمعت ندائي قال نعم الا اني امنتك في الكسالة عن اجابتك فقال اعتقتك

سكّر الله لاهان عباده متى وهذه الخصلة من كمال ذينة الايمان ۞ المؤمن غرّ كريم والفاجر خبّ لئيم ۞ هذا الخبر امر بخصلتين ونهى عن خصلتين اي كن كريمًا جامعًا المحامد الاخلاق قليل المعرفة بالشرّ غافلًا عن الفعال القبيح فان الكافر يكون عادته الوغول في الشرّ والاحتيال بيّن عليه السلام ان المؤمن كما كان مخالفًا مضادًا للكافر فكذلك اخلاقها وصفاتها متناقضة والغرّ في اللغة الذي لم يجرّب الامور والمراد بالفاجر الكافر لوقوعه في مقابلة المؤمن والخبّ الجريء المكار وهو نقيض الغرّ واللئيم خلاف الكريم واللؤم اسم جامع لمساوي الاخلاق ۞ المؤمنون كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا ۞ ظاهر الخبر ومعناه الامر اي ليكن المؤمنون كذلك تنبيه المؤمنين في تناصرهم وتوازرهم بالبناء المبنى بالجصّ والاجر والحجر في استحكام بعضه بالبعض والتاليف الذي فيه وقيل معناه ينبغي ان يعتمد بعضهم على بعض فان احوال المؤمن لا ينتظم الا بعناية بعضهم لبعض ظاهرًا وباطنًا كما ان البنيان لا يقوم بعضها الا ببعض والبنيان البناء والسدّ العقد والاحكام وفي الخبر دلالة ان من سعاد المؤمن ان يساخاه ويعينه على النوائب ويقضي حوائجه ۞ المؤمن من اهل الايمان بمنزلة الراس من الجسد ۞ له ثلثة معان احدها ان المؤمن الذي يعلم كونه مؤمنًا وهو المعصوم اهل الايمان هو لهم كالراس للجسد وله فضل عليهم ومدافعهم به ومصالحهم من جهته واللام على هذا للتعريف العهد وعلى الوجهين الاخرين للجنس كما في سائر هذه الاحاديث المتصلة به والثاني ان كل مؤمن لا يكون غريبًا ولا اجنبيًا من مثله فهو من اهل ملته من المؤمنين بمنزلة الراس من الجسد فكما ان احدها لا يقوم الا بالاخر فكذلك المؤمنون لا يستغني بعضهم عن بعض والثالث ان كل مؤمن ينبغي ان لا يتكلم في هذا الايمان الا بالخير ولا ينظر الى مصالحه ولا يسمع عيبتهم ويجعل نفسه لهم زينة في الاحوال يقدمهم في حوائجهم والدفع لهم ۞ المؤمن يوم القيمة في ظلّ صدقته ۞ اي كونوا مشفقين باعطاء الصدقة للفقراء والمساكين ليكونوا في ظلها يوم القيمة فان الصدقة راحة لمن دفعها يوم القيمة يستظلّ بها ۞ المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر في سبعة امعاء ۞ والمراد ان المؤمن يقنع من مطعمه بالبلغ التي تمسك الرمق وتقيم الاود دون المآكل التي تقصد بها وجه اللذة فكانه ياكل في معًا واحد واما الكافر فهو يطلب عاجل الدنيا عبدًا فيها للذته وكادحًا فيها

لطاعة شهوته فكانه ياكل في سبعة امعاء ولهذا الخبر بلثه معان اخر احدها ان يكون مخصوصًا بعمرو بن معديكرب فانه كان اكولًا حال كفره ياكل حمارا مشويا مع كثير ورزق من اللبن فلما سرّ على عليه السلام وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله قدم اليه قليلًا من الطعام فلما اكل بعضه شبع وصار سبب سلامه فكان بعد ذلك يقلّ اكله والثاني انه حثّ الى قلة الاكل لان الخبر وارد مورد الذم لمكثر الاكل فان كثرة الاكل تولد كثيرًا من الاسقام والامراض قال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والثالث ان يكون حقيقة ومجازًا معًا والمعنى ان المؤمن لا يتناول الا دون سبعه لنفسه ويترك اكثر زاده لغيره ايثاء عليه وشفقة وانه يرضى من الدنيا بالقليل من اللباس والمعاش والطرح والفرش الا يبالغ في زينة الدنيا كانه ياكل في معًا واحد وفي طعام المؤمن بركة وفي الكافر على خلافه فلا يشبعه الا الكثير فانه يكون طول الامل لا يشبع من الدنيا ولا يكفيه ما يسدّ به بطنه ويستر به عورته ولا ينتهي عما ليس له فهو ابدًا في همة الاكل واللذة كالذي ياكل في سبعة امعاء والوجهان الاخيران على العموم ۞ المؤمنون هيّنون ليّنون ۞ المعنى انهم يكونون كذلك مع اخوانهم المؤمنين فاما مع الكفار فيكونون اشدّ من الحديد والحجر قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اشداء على الكفار رحماء بينهم والتخفيف والتثقيل في الهين واللين لغتان كالميت والميّت وقال ابن الاعرابي التخفيف في المدح والتثقيل في الذم يعني ان المؤمن لين المطلب غير شديد فيه هيّن الامر لا يستصعب يصغي عن الزلل ويقبل العذر فقوله لين وفعله هيّن والمخوف من باء هيّن ولين الاولى وقيل الثانية وعام الخبر كالجمل الانف اي المذلول ان قيد انقاد وان اُنيخ على صخرة استناخ والكاف محلّه رفع او نصب فالرفع على انه خبر ثالث والمعنى ان كلّ واحد منهم مثل الجمل والنصب على انها صفة مصدر محذوف ليّنون لينًا مثل لين الانف ۞ الشتاء ربيع المؤمن ۞ بيان الخبر في عامه وهو طال ليله وقصر نهاره فصام وانما خصّ الربيع احد الفصول عند العرب والربيع وقت الخصب والخير والسعة والدعة ونحلة فالشتاء فهو وقت الجدب

والقحط وقلّة الخير خصوصًا للعرب في بواديهم والخبر بعنيان احدهما انّ المؤمن يقوم بالليل ويصوم بالنهار فاذا كان الشتاء طال الليل وقصر النهار فيحصل تقصيره من الصيام والقيام على فاهية ينام بعض الليل ويقوم بعضه فلا يشق عليه لغلبة النوم وكذلك يصوم في اليوم القصير فيسهل عليه الصوم والمعنى الاخر انّ البرد مانع من القيام بالليل فيشق على المصلّي مجانبة الفراش والوضوء بالماء البارد فيكون اعظم لثوابه واكمل كالربيع له فانه اياد الخصب والسعة وعلى هذا قوله انّ ناشيه الليل هي اشد وطاء ۝ الدعاء سلاح المؤمن ۝ يقول اذا لم يمكنهم مقاومة عدوّ فعليكم ان تروموه في الليلة الظلماء بسهام الدعاء عن قول الاخلاص بلا رياء فانّ المؤمن اذا عجز من العدوّ دعا عليه وحاربه بالدعاء فانه سلاح عند الحوادث والنوازل وعلى الشيطان وجميع اهل العدوان وكان الناس ليلة البدر قد ناموا كلهم ورسول الله قايم في اصل شجرة يصلّي ويدعو الى الصباح فامدّه الله بخمسة الاف من الملائكة مسوّمين لما عيا الصفوف وكتب على عليه السلم الى معوية اتلعب بالدعاء وتزدريه وما يديك ما فعل الدعاء ۝ سهام الليل لا تخطي ولكن لها اجل والاجل القضاء ۝ الصلوة نور المؤمن ۝ معناه انّ الصلوة تنوّر المؤمن ظاهره وباطنه تنوّر قلبه ويكون نورًا على جبينه يُعرف به وكذا يكون نورًا له يوم القيمة فهذا على العموم وقيل ان اللام لتعريف العهد على ما روى انّ المصلّي صلوة الليل يجي يوم القيمة ونوره يسعى بين يديه مسيرة غلوة قال تعالى يوم ترى المؤمنين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومن سبّح تسبيح الزهرا وعدّها باصابعه جاء يوم القيمة ويضيء من كل اصبع اصابعه نور مثل مشعلة ۝ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ۝ معناه انّ المؤمن في الدنيا بمنزلة المسجون في السجن كل ساعة يرجو او ينتظر خلاصه منها وخروجه الى رحمة الله فهو مستعجل لفراق الدنيا والكافر بالعكس من ذلك يثقل عليه ذكر الموت فاذا دنا اجله كان كمن ينقل من بستان الى وحش مكان وقيل معناه الامر والنهي وان كان بصورة الخبر يعني كونوا في الدنيا كالمسجونين في السجن المعدّين بقيد التكليف ولا يكونوا كمن هو في الجنة متمتعين مرفهين بطرق

راى يهوديّ الحسن بن علي عليه السلم في بعض زيّ بقال ليس قال رسولكم الدنيا سجن المؤمن فقال نعم قال هذا حالي وكان في اسوء حال وهذا حالك فقال عليه السلم غلطت يا اخا اليهود لو رايت ما وعد في الله من الثواب وما وعدك من العقاب لعلمت انك في الجنة واني في السجن ۝ الحكمة ضالّة المؤمن ۝ وتمام الخبر بيانه وهو حيث وجدها قيّدها اي كتبها فالمؤمن يطلب الحكمة ابدًا فهو بمنزلة المضلّ ما قتّه يطلبها وفي رواية اخرى الكلمة الحكمة ضالّة الحكيم حيثما وجدها فهو احقّ بها جعل الحكمة للحكيم بمنزلة الضالّة التي ناشدها وساع في طلبها لانّه اشبه بحكمته فحيث سمعها من غير حكيم فهو احقّ بالعبارة لها ونحوه الخبر الاخر ان الكلمة الحكيمة تكون في قلب المنافق فلا تزال تنزع حتى تلحق بصواحبتها في قلب المؤمن ۝ نية المؤمن ابلغ من عمله ۝ معناه نية المؤمن منفردة عن العمل خيرٌ له من عمل خالٍ عن النية بيّن عليه السلم عظم شان النية وانها ابلغ من الاعمال من حيث ان الاعمال لا تقبل بدونها ولا تقع موقع القبول الّا بها والنية عبادة مستقلّة بنفسها وان لم تكن معها عمل فالعمل يحتاج الى النية ولا تحتاج النية الى العمل وروى النواس بن سمعان الكلابي نية المؤمن خير من عمله وقد فسّر الخير فعلم على انه ليس التفضيل والمرادية خير من خيرات عمله اي من جملة عمله ومن للتبعيض واذا حمل على التفضيل كان المعنى على ما ذكرناه في الرواية الاخرى ولا يلزم ان يكون نية الصلوة خيرًا من الصلوة ولا نية الحج خيرًا من الحج وكذا في سائر العبادات كان نية الصلوة والحج وكلّ عبادة انما تكون خيرًا من عملها اذا كان العمل خاليًا عن النية كان صورة الصلوة ونحوها لا يكون شيئًا بدون النية وروى سبب في هذا الخبر وهو ان النبي عليه السلم مرّ بماء وعليه جسر قد خرب فقال من عمّره فله من الاجر كذا فقال صحابي انا اعمّره فتبادر اليه يهودي فعمّره فقيل ذلك النبي فقال نية المؤمن اي هذا المؤمن خيرٌ من عمل ذلك اليهودي ۝ هدية الله الى المؤمن السايل على بابه ۝ يقول اغتنموا سائلًا يقوم على باب داركم فانه هدية من الله فاقبلوها ولا تردّوها فان ردّ هدية الكرام لؤم ورأى علي عليه السلم سائلًا يسال فقال لاصحابه هل تدرون ما يقول قال لا قال يقول هل من احد يحملني شيئًا احمله الى القيمة وارده اليه في موقف الحساب واكفيه مؤونة حمله وان الله يقول ابن

ادم انت عبدي والمال مالي وقد اعطيتك جملة منه فاشر بعضك مني ببعضها وقال رجل للنبي
صلى الله عليه واله ما انا نكره الموت قال له قدم مالك فان قلب كل امرئ عند ماله والهدية
فعيلة بمعنى مفعولة اي مهداة والسائل هنا المستطعم وانما كان السائل هدية لانه اذا اخذ
الصدقة يستحق بعطيها الثواب فكان هو سببا لثوابه فصنعة الهدية ما يجلب الثواب والاجر
العظيم تحفة المؤمن الموت انما يكون الموت تحفة للمؤمن لانه يصير كفارة لذنوبه ويخلصه
من الشدايد والتكليفات ووساوس الشيطان وصحبة الاشرار والبليات ويصل الى الرضوان
والغفران كما قال علي عليه السلم عند الوفاة فزت ورب الكعبة وكان يقول لا ابالي اوقع الموت
علي امر وقعت على الموت وكيف لا يكون الموت تحفة للموت وهو الذي يوصله الى جوار الله
ودار ثوابه والحكمة اقتضت ان يكون بين زمان التكليف وزمان الجزاء مدة متراخية لئلا
يؤدي الى الالجاء لان النفع العظيم اذا كان مقارنا للفعل الجا الفاعل الى ما امر به وكذلك
المضرة العظيمة والمكلف يجب ان يكون مخيرا متردد الدواعي ليفعل ما يفعله باختياره فاخراج
من في المشقة الى الراحة من اعظم التحف وانفعها واصل التحف طرف الفواكه التي يتهاداها
الناس بينهم فجعل الموت الوارد على المؤمن كالتحفة المهداة اليه لانه يسر بتعجيل مأتيه
شرف المومن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس يقول اذا اردت ان يكون شريفا غنيا
فاستغن عن الناس وصل بالليل فان من اعتاد صلوة الليل يحبه الله ويشرفه على سائر خلقه
الذين لا يقومون لصلوة الليل فكانه عليه السلم قال ليس الشرف ما تطقونه من شرف الحسب وكرم
النسب وعز الجاه بل شرف كل مؤمن يقومه بالليل صلوة الليل وفي الخبر ان الرجل اذا قام لصلوة
الليل باهى الله به ملائكته وقال الصادق عليه السلم من عمر اول الليل خرب اخره يعني من عمر
بالسهر للسمر خرب اخره بالنوم واما عز ففي القناعة وان يغني نفسه عن الناس وينزه عن السؤال
فانه مذلة وقال علي عليه السلم من استغنيت عنه فانت شريكه ومن طمعت فيه فانت اسيره العلم
خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قايده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير
جنوده اي انه يانس بالعلم من الوحشة كالخليل بالخليل ويقوى بالحلم على الامور وبالعقل

يهتدي في ظلم المشكلات فهو كالدليل والعمل يقوم زلله كالقايد والقيم والرفق يقبل
اليه بالقلوب فهو كالوالد الرؤف والبر سبب اجتلاب الاخوان اليه وروي واللين
اخوه وانما جعله اخاه لانه يفيده مواخاة الاخوان والصبر بذلك امره به بلغ الآراب
وهو مقدم عليها فهذا الخرج على سبع خصال وهو ان يتخذ المؤمن العلم حبيبا ومناصحا
فانه لا يخون بل يصون والحلم وزيرا فانه نعم المعاون والمؤازر والعقل دليلا فانه يدله
على مصالحه ومفاسده ومنافعه ومضاره والعمل قايدا يقوده الى الجنة والرفق والدا فانه
يامرك بصلاح دنياك ودنياك والبر وهو الاحسان والمعروف اخا لانه كالاخ الشفيق
والمحبا الشفيق يزينه ويحببه الى العدو والصديق والصبر اميرا على الكل جعله اميرا على
جنوده لانه بمنزلة الامير على الجند لصعوبته ومشقته على الصابر فاذا كان صابرا على
الطاعة وعن المعصية كان صبره اميرا على اعضائه وجوارحه فطبيعه على مما لحره ولا
تعصيه في اجتناب مفاسده فالمؤمن موفق بقوة الصبر والبر بيعاونه وكما ان الولد يعيش
برفق والده وعز المؤمن يعيش برفق نفسه والقايد الذي يهيئ امور الجيش فعمل المؤمن
يهيئ اموره في القيامة واذلة العقل على امر باتي به ولا يستنكف عنه والوقار
الرزانة ملجاه الذي يعود اليه في اموره والوزير الذي تجل اليه اثقال الملك وما في الدنيا
خصلة من خصال الخير توازي العلم ففيه شرف الدنيا والاخرة وبه الخلاص من النار و
الوصول الى دار القرار وهو عز الخلة لا يحال كل احد بل يطلب قلبا نقيا وبدنا
نقيا وصاحبا رضيا مرضيا وانما جعل الحلم وزيرا له لانه اذا كان حليما لم يكن طايشا
طيارا يتامل في العواقب ويرتدع عن كثير من المفاسد مما يوقعه في افات الدنيا وعذاب
الاخرة والوزير فعيل بمعنى مفاعل والعقل عبارة عن مجموع علوم اذا اجتمعت لانسان
كان عاقلا مكلفا وسمي به لانه يمنع صاحبه اذا استعمله عن كثير من المفاسد كما ان العقال
يمنع الناقة عن السير ويتعقل به العلوم المكتسبة والدليل ما يدلك على مدلول وجعل
العقل دليله لانه دال على ما يجب عليه وعلى صلاحه وفساده والعمل على المؤمن ووقوعه

بقصده واختياره وهو قائد ان كان خيرًا يقوده الى الجنة وان كان شرًا يقوده الى النار
والصبر وهو حبس النفس على ما تكرهه ○ الغيرة من الايمان البذاذة من الايمان ○ جعل
الغيرة وهي الحمية من الايمان ايذانًا بان من لا غيرة له كان ايمانه ناقصًا مبالغة في وصف
الغيرة بانها بعض الايمان وجعل الحياء ايضا بعض الايمان لمناسبته له فانه يمنع من
المعاصي كما يمنع منها الايمان ولان حظ الحياء من الايمان حظ جليل ومنزلته منزلة جليلة
فان المرء اذا كان حييًا امتنع من المنكرات والفواحش حياءً من الناس ان يتركها
خوفًا من الله فهو معين للمؤمن على ايمانه والبذاذة ايضًا بعض الايمان وهي رثاثة
الحال ورجل بذ الهيئة اذا كان خلق الثياب وبذه وبذه اذا فرقه والبذاذة مصدر
فالفقير متفرق الاحوال غير ملتئم الامور والمراد الترفي بذلك الزي والتقنع به والتصبر
عليه وان لا يبالي باختلال حاله استحقارًا للدنيا واقبالًا على الاخرة بعض الايمان ومن
في الاخبار الثلثة للتبعيض وقيل الغيرة بعض الايمان ان لا ياتي المؤمن ما حرم الله عليه والحياء
غريزة وطبع والمستحيي يقطع عن المعاصي وخلق الثياب ملابس اهل الزهد فيها استكانة
وتمام الخبر والمذآء من النفاق والمذا ان يجمع بين الرجل والمراة لينا ذي كل واحد منهما والمذاء
الذي يقود على اهله ○ الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ○ كانه عليه السلام جعل الايمان
شعبًا من الخصال الحميدة عقلًا وشرعًا كما قال ان الاسلام بضعًا وسبعين شعبة اعلاها شهادة
ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فجعل الصبر نصفه واليقين الايمان كله
لان اليقين علم يحصل بعد الشك وهذا لا يجري على الله تعالى وهذا الحديث موافق للاصول
لان الايمان هو المعارف والعلوم ومرجعه الى اعتقادات علمية والرجل اذا حصل علوم الدين
العقلية والشرعية فقد استكمل هو الايمان وانما يسمى هذه العلوم يقينًا لانه علم يحصل بعد الشك
لان هذه العلوم لا تحصل الا بالنظر وحالة الناظر حالة الشاك المجوز المتردد بين اثبات الشيء
ونفيه الا ترى ان الناظر في حدوث الاجسام يجوز في حال النظر حدوثها وقدمها فاذا انظر وعلم
ما يؤدي اليه قدمها من البطلان والا حاله علم انها محدثة لعدم الواسطة بين الحدوث والقدم

والقل

واقل اليقين اذا وصل الى القلب ملاه نورًا وينفي عنه كل ريب ويملي به شكرًا ومن الله خوفًا
واليقين هو رفع الشك عن الخاطر وما يزيل الشك يكون كله ايمانًا وتصديقًا وقيل
الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة وهذا اشارة الى العلوم الشرعية وهي والعلوم العقلية
قوة متان ○ الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر ○ اي خصال الايمان شكرًا وصبرًا او
حلية الايمان وزينته ولباسه هذا قسم عليه السلام خصال الايمان من وجه اخر وما يكون الانسان
به متكملا الايمان فقال الايمان نصفان وهما الشكر والصبر لان حال المكلف لا يخلو من امرين
اما ان يكون في النعمة استعمل الشكر واما ان يكون في الشدة استعمل الصبر فاذا اخذ بطرفي الخصلتين
فقد استكمل الايمان وخصاله الحميدة وقد بينا ان الشكر اعتراف بالنعم مع ضرب من التعظيم
والصبر حبس النفس ما تكرهه ○ الايمان يمان والحكمة يمانية ○ يريد بذلك الثناء على اهل
اليمن لمبادرتهم الى الدعوة عند ان وجدوا المعجز واسراعهم الى الايمان عند التنبيه وقيل في
معنى الخبر وجوه احدها ان المراد بنسبة الايمان والحكمة الى اليمن مدح اهلها والمعنى ان كل نبي
مومن حكيم على طريق المبالغة حتى كان الايمان والحكمة خرجا من اليمن والثاني انه اراد باليمن الحجاز
لان الحجاز من جملة اليمن والمراد الايمان حجازي والحكمة حجازية لان النبي عليه السلام ظهر بالحجاز
واظهر الاسلام والحكمة بها ونبه الناس على الايمان فيها اولًا وقيل قال النبي عليه السلام هذا الحديث
وهو بتبوك وهو بين مكة والمدينة فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة وقيل لما كتب
رسول الله الى كسرى من محمد رسول الله الى كسرى اما بعد فاسلم تسلم مزق كتاب رسول الله
وبعث من ينتهض محمدًا اليه فان لم يجئ مخرج رسول كسرى الى ملك غسان في ناحية اليمن ليجيء
بعسكره الى المدينة ويزعج محمدًا فلما دخل رسول كسرى على رسول الله قال عليه السلام قتل كسرى البارحة
قتله ابنه وكان من قصته كيت وكيت فكتب رسوله ذلك وخرج الى ملك كسرى غسان وحكى
عنده ما ذكره رسول الله من حال كسرى فقال ملك غسان اضبط وقدار ما يصل خبر كسرى الينا
فان لم يكن على ما قال محمد بعثت من يجئ محمدًا وان كان على ما ذكر فلا يكون الا بوحي من الله
وليس بيننا وبين الحق خصومة نؤمن به فلما وصل الخبر بهلاك كسرى في الليلة التي قال رسول الله

على الهيئة التي ذكرها اسلم ملك غسان ثم اهل اليمن كلهم فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال الايمان يمان والحكمة يمانية ولا يستبعد ان يكون هذا اصح وروى انه لما نزلت
اذا جاء نصر الله قال النبي صلى الله عليه وآله الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن
رقيقة قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان والحكمة يمانية وتغيرات النسب كثيرة منها ان يقال
الحكمة يمانية بتخفيف ياء النسب ورجل يماني والجمع يمانون ٥ الايمان قيد الفتك علم الايمان
الصلوة ٥ كانوا في الجاهلية يفتك بعضهم ببعض فلما جاء الاسلام حرم الله الفتك وامر رسول
الله صلى الله عليه وآله ان يدعوا الكفار اولا الى الاسلام فاذا لم يجيبوا بعد اقامة الحجة و
اظهار المعجز جاهدهم وقال عليه السلم لا فتك في الاسلام والفتك قتل الرجل غيره على غرة وغفلة
منه يقال فتك به فتكا اذا قتله بغتة وروى الايمان قيد الفتك وقيل هو فجأة قبل من
له امان وقد حرمه رسول الله على الحالات كلها والعلم العلامة وذلك لان الايمان تصديق
بالقلب ولا يطلع عليه احد الا الله فكل واحد من المؤمنين يعلم يقينا انه مؤمن و
يعلم ان من يظهر على يده معجز من الانبياء او الاوصياء ومن يشير الى كونه مؤمنا نبي او وصي
انه مؤمن وكل من سواهم فانما نحكم نحن بايمانه اذا رأينا منه مواظبا على اعمال الايمان من القيام
باداء الواجبات الشرعية من الصلوة والزكوة والصوم والحج ومن اكبر علاماته واظهرها الصلوة
فنستدل بها على ايمان رجل حكما فانا متعبدون بان نحكم بايمان كل من يظهر التوحيد والعدل
بحيث لا ينقضهما جملة ولا تفصيلا ولا يعلم ذلك منهم الا على الوجه الذي ذكرناه وانما يغلب
ذلك في ظنوننا والخبر يدل على بطلان من يقول الصلوة من جملة الايمان وكذلك اعمال
الجوارح لان علامة الشيء غير ذلك الشيء وقال عليه السلم افضل الفرائض الصلوة بعد المعرفة
وروى علم الايمان الصلوة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها بحدودها فهو مؤمن ٥ المسلم من
سلم المسلمون من لسانه ويده المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ٥ اراد بالخبر الاول ان
المسلم الممدوح من كان ذلك صفته وليس معناه ان من لم يسلم الناس من لسانه ويده ممن
قد دخل في عقد الاسلام فليس بمسلم ولكن معناه ان افضل المسلمين من جمع الى الايمان

اقامة الفرايض وجمع الى ذلك الكف عن اعراض الناس لا يغتابهم ولا يتهمهم ولا يضربهم
ولا يقتلهم فكانه قال من سلم المسلمون من لسانه ويده فهو المسلم حقا اخرج من الاسلام
من لا يكون مامون اليد واللسان على سبيل المبالغة دون الحقيقة ولام التعريف
يدل على هذا المعنى وقيل معنى الخبر الثاني وان كان خبرا الامر يعني يجب ان يكون كذلك
والنهي يعني لا يظلمه ولا يسلمه والاخ لا يظلم اخاه ولا يجوز ظلمه عقلا وشرعا وطبعا
ولا يسلمه ممن يظلمه ولا يخلي بينه وبين ظالمه بل يحميه ويمنعه كما يحمي ويمنع اخاه من
النسب يعني لا يسلمه الى السلطان ولا يسعى بين الاخوان والمسلم في اللغة المستسلم المنقاد
وكذلك في الشرع الا انه استسلام لامور شرعية وهو من الاسماء المخصوصة وذلك لانه
يمنعه اسلامه من ايذاء المسلمين والسعي في اذلالهم فانفسهم واستحلال اموالهم ٥ المسلمون
يد واحدة على من سواهم الموت كفارة لكل مسلم ٥ مريد ان المسلمين ينبغي ان يكونوا
متعاونين متظاهرين على اعدائهم اذا استنفروا الى مجاهدة العدو وجب عليهم النفر
جميعا واذا استنجدوا على دفع مضرتهم انجدوا كلهم ولم يخاذلوا ولم يحل احد منهم
لان المسلمين في الملة كالنفس الواحدة والعقل يقتضي دفع المضرة عن النفس واراد بقوله
يد واحدة في التناصر والتعاون فكون ايديهم وان كانت كثيرة في الصورة تكون واحدة
في هذا المعنى واراد بمن سواهم من لم يكن على ملتهم وسائر انواع الكفار كالكرملة
واحدة كان الاسلام ملة واحدة وان اختلف المسلمون في الاراء والديانات واللفظ
لفظ الخبر ومعناه الامر ينبغي ويجب ان يكونوا كذلك ومعنى الخبر الثاني ان كل ما يصيب
المحتضر المسلم من الالام والاسقام والتاسف والحسرة يكون كفارة لذنوبه وذلك
من كرامة الله اياه وكان للموت شدايد واهوالا فالتقدير الموت كفارة لذنوب كل
مسلم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والكفارة هي التكفير المعاصي العباد و
العفو عنهم بالرحمة والتفضل الا على طريقة الاحباط وسئل النبي عليه السلم عن العبد اذا
حضر في سكرة الموت تدور دمعة في عينه اتلك الدمعة من فراق الدنيا او من خوف الاخرة

قال لا هذا ولا ذاك وانما للحسرة والندامة يتحسر على فوت عمره في غير طاعة الله ويندم
على تفريط منه في طاعة الله ○ طلب العلم فريضة على كل مسلم كل المسلم على المسلم حرام
دمه وعرضه وماله ○ معنى الخبرين ان كل عمل فرض عليك الا فهو مطلب عمله فرض عليك فان
كان عملا مندوبا فطلب عمله مندوب وان لم يكن مفروضا ولا مندوبا فطلب عمله لا يكون مفروضا
ولا مسنة كالعلم بالحرف وان حرمة الاسلام تقطع هتك هذه الاشياء الثلثة الا لاحد
ثلثة اشياء وهي ما روى عنه عليه السلم كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل بغير حق واما
كان طلب المعارف الواجبة مفروضا لان التكليف مشتمل على العلم والعمل والعلم مقدم
على العمل لان العمل يحتاج الى العلم بكيفيته وشرائطه وما لا يصح الا به وما يبطله ليأتي المكلف
به على ما امر به ويعلم انه لا يعمله على خلاف ما امر به والعلم المكتسب لا يوجد الا بالطلب
فطلبه المؤدي اليه فريضة وقال عليه السلم اطلبوا العلم ولو بالصين وهذا على سبيل التقدير
بان لا يستبعد الطريق البعيد الى العلم ولو كان العلم لا يوجد الا بالصين لوجب الخروج اليه
في طلبه والا فليس بالصين علم بحسبان يطلب وقال من اغبرت قدماه في طلب العلم لله حرم
وجبت له الجنة وقال من طلب العلم لله عز وجل لم يصب منه بابا الا ازداد به في نفسه ذلا
وللناس تواضعا ولله خوفا وفي الدين اجتهادا فذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلم ق
من طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان لم يصب منه بابا الا ازداد
في نفسه غطة وعلى الناس استطالة وبالله اعزازا وفي الدين جفاء فذلك الذي لا ينتفع
بالعلم فليكف ولمسك عن الحجة على نفسه وله الندامة والحزي يوم القيمة وقوله وكل
المسلم وان كان اللفظ واحدا فالمراد به الجمع للام الجنس بين عليه السلم دماء المسلمين واعراضهم
واموالهم تحرم على كل احد من المسلمين والكفار غير انه خص المسلمين بالذكر لان الكفار لا
يعرفون الحلال والحرام والشرعيات ولا يؤمنون به فيستحلون جملة جميع ذلك من المسلمين
ولان الخبر وعظ للمسلمين فان الكفار لا يتعظون بوعظ النبي عليه السلم ومثل قوله تعالى
في حق القرآن هدى للمتقين والقرآن هدى لهم ولغيرهم ان الكفار لما لم ينتفعوا به ما

اعتد بهم وخص المتقين لانهم هم المنتفعون به ومثله انما انت منذر من يخشاها
ومعنى الخبر ان الله تعالى حرم دم المسلم عن الاراقة وماله عن النهب والاستباحة و
عرضه عن الغيبة والاغتياب ومعنى التحريم المنع يقال حرمته عطاءه والحرمان المنع
وعرض الرجل نفسه وسلعه من اباه وامتهانه فاذا قيل ذكر عرض فلان اي ذكر ما
يمدح به او يذم ○ حرمة مال المسلم كحرمة دمه ○ يعني ان مال المسلم في كونه حراما يتنزل
منزلة دمه فكما ان اراقة دمه حرام كذلك اخذ ماله حتى من استحل ماله كان كمن استحل
دمه لان المال به قوام البدن من حيث سعدى ويتمتع به من الحر والبرد فقد صار بمنزلة
تخريب بنيته والمستحل لها ولاحدها خارج عن الملة الا بحق وقال عليه السلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق وحسابهم
على الله والحرمة مصدر حرم الشئ فهو حرام ○ المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه المجاهد
من جاهد نفسه في طاعة الله ○ يقول بالخبر الاول ان المهاجر الممدوح هو الذي جمع الى
هجران وطنه هجر ما حرم الله عليه لانه اذا لم يكن كذلك يكون مهاجرا بالاسم غير مهاجر
بالايقان والمهاجر مفاعل من الهجرة والفعلة الحالة كالقعدة فالهجرة هيئة وكيفية
للمفارقة وفي عرف الشرع الخروج من مكة الى المدينة موافقة النبي عليه السلم ولهذا قال
صلى الله عليه وآله لا هجرة بعد الفتح وقوله في فقه صلوة الجمعة اذا حضر قوم من المسلمين
ودخل وقت الصلوة فالاولى بالتقدم للامامة اقرؤهم ثم افقههم ثم اقدمهم هجرة ثم
اسنهم ثم اصبحهم وجها فالمراد بقدم الهجرة في عهد رسول الله اسبقهم اليها والتقدم فيها
وفي عهدنا كثرة اجداده في الاسلام ومعنى الخبر ان المهاجر الحقيقي هو من ترك المنهيات و
من ترك المحاذير الان كمن هاجر بيته يومئذ وثوابه ثواب المهاجرين وانما اراعى المطابقة
بين الهجرتين في اللفظ وحث به على هجر ما نهى الله فكذلك الخبر الثاني ترغيب في مجاهدة النفس
يقول المجاهد كل المجاهد من جاهد نفسه ومارعها في مخالفة الهوى من اتباع اوامر الله
واجتناب مناهيه فان النفس الامارة بالسوء تامره بما فيه من هلاك نفسه ودينه فالمرء المسلم

يجاهد نفسه ويدافعها حتى يسلم دينه ونفسه وقيل معناه من امتنع من مواقعة المعاصي فهو بمنزلة من بانائه عدو يقابله لما يعاني من المشقة في مقالبة قلبه والتحفظ من هوى نفسه والمجاهد مفاعل من الجهد وهو المشقة او من الجهد وهو الطاقة والمجاهدة والجهاد مصدر ان لما كان بين اثنين في الاغلب كالمقاتلة والقتال وفي عرف الشرع مقاتلة من يجب قتاله من الكفار من اهل الحرب ومخالفة النفس في شهواتها كما امر الله ومجاهدتها الجهاد الاكبر ۝ الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ۝ يقول حاسبوا انفسكم في الدنيا واذلوا في طاعة الله فان الكيس من حاسب نفسه اليوم قبل ان يحاسب في الاخرة واذلها بترك عز الدنيا وساسها وعمل ما ينفعه بعد الموت والعاجز الذي لا يقدي الى مصالح نفسه من اطاعها في متابعة الهوى وهو يقول ليت الله غفر لي وادخلني الجنة او لعل الله يغفر لي والكيس الفطن والدين والحساب ومعنى دان نفسه حاسبها وقيل من ساسها يقال دان الملك الرعية اذا ساسهم وقيل معناه من ذل نفسه في طاعة الله واعطى نفسه رشدها وبعد ظرف لخذ فاي وعمل لما ينفعه بعد موته ويجازي يوم القيمة والواو العطف ويجوز ان يكون للحال وقد مقدرة اي وقد عمل والعاجز ضد القادر حقيقة الا ان العرب تستعمله في معنى فقد الهداية الى طلب الرزق ومصالح النفس ولذلك جعله عليه السلم في مقابلة الكياسة وتبعت زيدا يتعدى الى مفعول واتبعت زيدا عمرا يتعدى الى مفعولين وفي الخبر بهذا المعنى اي جعل نفسه تابعة لهواها والتمني قول القايل لما كان ليته لم يكن او لما لم يكن ليته كان ومعنى الخبر الكيس كل الكيس من كان سائسا نفسه حافظا لها عن اتباع الهوى عاملا لمرجعه ومآبه والعاجز كل العاجز من مكن نفسه اتباع الشهوات في غير رضا الله وتمنى على الله المغفرة والجنة واسير الهوى اسير الهوان وقال علي عليه السلم لا تتكل على المنى فانه بضائع النوكى ويجوز ان يكون ليت بمعنى لعل وقيل التمني معنى في القلب سوى الارادة وقيل هو كل ارادة لم يوجد مرادها والصحيح ان التمني من قبيل الكلام يقال اقسام الكلام سبعة الامر والنهي والخبر والاستخبار والعرض والتحضيض والتمني ۝ المرء كثير باخيه المرء على دين خليله المرء مع من احب كرم المرء دينه ومروته عقله

وحسبه خلقه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ۝ لفظ المرء في الاحاديث الخمسة وان كان لفظ واحدة فالمراد به الجمع ان هذا المعنى يستفاد من لام الجنس يقول ان كل امرئ يتكثر باخيه المؤمن ويتقوى به ويكبر بمكانه وروى كثير بالباء والتاء معا والخبر حث على كثرة اتخاذ الاخوان في الله وان كان المرء كيسا في شانه وكثرة الاخوان معونة على الزمان وقال عليه السلم اكثر من الاخوان فان ربك حيي كريم يستحيي ان يعذب عبده يوم القيمة بين اخوانه والخبر الثاني حث على اختيار الخلان فان كل رجل يجري على طريقة خليله وعادته وقيل معناه لا يحال المرء من رضيت مذهبه وان كنت على طريقة حسنة ولا تخاطر بنفسك فان خليلك يغرك ويغرك بطريقة السيئة ولا ينتفع بك وقال سفين بن عيينة حين روى هذا الحديث انظروا الى فرعون معه هامان انظروا الى حجاج معه يزيد بن ابي مسلم ينثر منه انظروا الى سليمان بن عبد الملك صحبه رجاء بن حيوة فقومه وسدده وقيل ان الخلة ماخوذة من تخلل المودة القلب ويملكها امنه وهي على درج الاخاء فالناس في الاصل اجانب فاذا تعارفوا ائتلفوا فهم اودا فاذا تشاكلوا فهم اخياء فاذا تاكدت المحبة صارت خلة وقوله المرء مع من احب معنيان احدهما ان الرجل يصاحب من آخاه لا يفارقه ما استطاع لان نفسه لا تنساعد على مفارقته ومخالفته مرافقته ولو فارقه بشخصه لا يفارقه بقلبه والمعنى الثاني انه اراد ان كل رجل يحشر في الاخرة مع من يحبه ويبعث في مصاحبة من شايعه في الدنيا ان خيرا فخير وان شرا فشر وهذا اولى لما جاء في الخبر عن انس ان رجلا اتى النبي عليه السلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صلوة وصوم الا اني احب الله ورسوله فقال عليه السلم المرء مع من احب وسئل صلى الله عليه واله عن الرجل يحب قوما هل يلحق بهم فقال المرء مع من احب وقال للحرث الهمداني لعلي عليه السلم اني احبك واخاف وقت الترع وحالة الممر على الصراط فقال يا حار لا تخف هما من احد من اوليائي واعدائي الا وهو بري في هاتين الحالتين ثم انشا اقول للنار حين توقف للعرض ذريه لا تقربي الرجل ذريه لا تقربه ان له جلدا يحبل الوصي متصلا ۝ ومورد الخبر الرابع ومعناه مبالغة في جعل تلك الاشياء الثلثة التي

فيه أعنان ما بعدها كانه قال لا كرم الا الدين ولا مروة الا العقل ولا حسب الا الخلق و
المرء انما يكون كريما اذا كان دينا فان اصل الكرم هو الدين القويم ويكون عاقلا قد استعمل
عقله اذا كان ذو مروة فان المروة وهي الرجولية يدعوه الى اداء حق الله ومواساة الناس
فيكتب ثوابا لله للاخرة ومودة الخلق ومحمدتهم للدنيا قد جانخير الدارين باستعماله
العقل واما حسبه وهو ما يحسب ويعد من مفاخره او معايبه فهو على حسب خلقه وان
كان حسن الخلق يثنى عليه وان كان سيئ الخلق يعاب به عليه ومعنى الخبر الاخير ان
من اشرف خصال المرء المسلم واجلها واحسنها ان يترك ما لا يعنيه ولا يتعرض لما لا
تعلق له به من خير وشر ويشتغل به بنفسه لا يتفرغ من نفسه الى غيره فالعاقل لو اغرق
جميع عمره فيما يعنيه لم يتفرغ لما لا يعنيه وسئل لقمن اي عملك اوثق في نفسك فقال ترك
ما لا يعنيني ٥ الناس كاسنان المشط الناس معادن كمعادن الذهب والفضة الناس
كابل مائة لا تجد فيها راحلة واحدة المعنى ان الناس مما في ايدي الناس راس العقل بعد الايمان
التودد الى الناس ٥ بيان الخبر الاول في تمامه وهو انما يتفاضلون بالعاقبة اي انهم متساوون
في الاحكام لا يفضل شريف على وضيع بالابوة كاسنان المشط لا فضل لسن منها على اخرى
هذا من حيث الخلقة وتمام الخبر الثاني في خيارهم في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا
ومعناه قيمة كل امرئ ما يحسنه ومن جعل احلاقه حسنة فهي كمعدن الذهب عزيزا وهي
دون ذلك كمعدن الفضة وان كان كلها في الحسن سواء واما الخبر الثالث فهو حاض في الدين
تغلب عليهم النقص سوا نه كاسنان الحمار سريدان اكثر الناس اهل نقص وجهل فلا تواخ منهم
الا افعل الفضل وعددهم قليل بمنزلة الراحلة في الابل وهي البعير الذلول الذي يحمل ويركب
فاعلة بمعنى المفعولة من حيث انها مصدر كالعاقبة والعافية ورووي تجدون الناس
كالابل المائة ليس فيها راحلة وهذا يدل على انه قوله كابل مائة على الصفة احسن من الاضافة
والمعنى ان المرضي المنتخب في ندرة ووجودة كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل والتقدير
الناس مثل ابل مائة غير موجودة فيها راحلة وعن الازهري الراحلة البعير الذي يرتحله الرجل

حلالا كان او فاقة فان قيل هذه الاحاديث الثلثة مختلفة توهم التناقض لان تشبيه الناس
باسنان المشط نفيد التماثل ونفي التفاوت وانهم متساوون في النسب اي كلهم بنو آدم وتشبيههم
بمعادن الذهب والفضة نفيد وصفها بالنفاسة مع احتلاف ظاهر وتفاوت بين وتشبيههم
بقطيع من الابل لا يكون فيهم واحدة حميدة نفيد وصفهم بغاية الرداءة قلنا الجمع بينها من جهة
المعنى واختلافها في الاحوال وذلك ان تشبيههم باسنان المشط انما هو من جهة الخلقة و
انهم كلهم مخلوقون من اصل واحد وهو التراب ومن اب واحد وام واحدة وهما آدم وحوا
عليهما السلم ولا فخر لاحدهم على الاخر من جهة النسب كالا تفاوت في اسنان المشط بعضها
على بعض واما تشبيههم معادن الذهب والفضة فهو من جهة خصالهم الحميدة واوصافهم
الجميلة فالناس يختلفون غاية الاختلاف فلو حررتهم لوجدت بينهم من التفاوت ما تجده
بين الذهب والفضة وقال عليه السلم لكل دار ناس ولكل زمان زمان واشار الى اهل
زمانه بتشبيههم جميعا بقطيع ابل عددها مائة ومع ذلك لا يكون فيها واحدة تصلح للركوب
والسفر ومثله ما روي الناس امثال وشتى في الشيم ومعنى الخبر الرابع ان الغنى كل الغنى
لكل احد رفع الطمع عما في ايدي الخلق والقناعة بما عنده والطمع فقر حاضر وذل صاغر وفي
الخبر الاخير اباته المنزلة العطية للايمان وحث على التحبب الى الخلق فبالايمان الخلاص من
العقاب والوصول الى الثواب والنجاة من اكثر بلاء الدنيا والفوز بمنافعها العاجلة وبالتودد
هذه نجاة من الحقد والحسد والبغضاء والظلم غير ذلك فيحب الايمان بالله تعالى وطلبا النجاة
الدارين ويستحب التودد الى الناس برفعها للقلب والعين وهذا من كمال العقل واستعماله
وقال عليه السلم لكل شئ دعامة ودعامة المؤمن العقل والدعامات في الناس للجنس بعضها اعم
من بعض ٥ كل امرئ حسيب نفسه كل ما هو آت قريب كل عين زانية كل شئ بقدر حتى العجز
والكيس كل صاحب علم غرنان الى علم اخر لكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه كل شكل حرام
وليس في الدين اشكال كل مسكر حرام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته لكل غادر لواء يوم
القيمة بقدر غدرته ٥ اما الخبر الاول فله ثلثة معان احدها ان الله تعالى جعل حساب كل

مكلفا الى نفسه فلا تكون له محاسبا في حقه غير نفسه قال الله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
والثاني لفظه خبر ومعناه امر وهو انه يجب على كل امرئ ان يحاسب نفسه ان كانت افعاله معصية
تاب منها وان كانت طاعة زادها وسال الله التوفيق على اثباتها والثالث ان معناه لا يحاسب
معه حساب غيره وانما يحاسب بما كسبت يداه قال الله تعالى ولا تزر وازرة اخرى والحسيب
الذي يتولى الحساب فعيل بمعنى مفاعل ويجوز ان يكون المراد كل رجل حسيب ونسيب نفسه
ويكون بمنزله قولك على اليوم الناس اباء ما يحسبون والخبر الثاني بشارة للمؤمنين بقرب ثوابهم
وانذار الكفار بقرب عقابهم وذلك لان ما هو قوف على الوعد او على الوعيد من قبل الله فاتيانه
قريب وان استبطئ الا ترى ان الساعة موعد ويظن اكثر الناس ان اتيانها عن بعد وقد
قال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر اراد بذلك علامتها خر الزمان والخبر الثالث تحذير
عن النظر الى المحرمات وتغليظ في عقوبته ولهذا شبه بالزنا يعني انها مقدمة للزنا فان البصر
رائده واللسان خاطب والفرج مصدق للزنا ومحقق له بالفعل واذا قال لرجل لا خرزت
عينك لا يكون قذفا يوجب الحد وانما فيه التعزير والخبر الرابع معيان احدهما ان لكل شيء
مقدار يزيد وينقص حتى يكون بعض الناس اعجز من بعض وبعضهم اكيس من بعض والرابع قال
ابو قاتلة المروزي العجز والكيس في الجماع المباح خاصة والقدر فيه هو القضاء من الله بان
هذا الرجل يكون زوج تلك المراة وان لو يردا ولو يجهدا فان الله هي الاسباب في ذلك وقد
يجتهد الانسان ان يتزوج امراة ولا يتيسر له وان بالغ والاحسن ان يقول الكل ههنا على
في افعال الله تعالى ولا يدخل افعال العبد تحته كانه تعالى لما اوجب على عباده فعل الطاعات
لما علم انهم يفعل نفسه وبما هو على الالجاء والاكراه فيهم من قبله وقال بعض العلماء القدر
ههنا بمعنى الحد اي لكل شيء حد لا يجوز مجاوزته وان كان في العجز والكيس يعني لا بالغ احد
في طلب الكسب ولا يجاوز الحد فيه ولا يتاخر عن طلبه بمرة بل يحسن الطلب فان كان ميسرا لما
خلق له وقد قدمنا ان العجز عند العرب فقد الهداية الى طلب الرزق ويكون ضد القدرة
والكيس علم كسبي ومعنى الخبر الخامس ان حرص العالم على العلم لا يقطع فانه لا يزال حيا ينتفع

بالخرم

بتحصيله وجمعه ويعلم ما لم يعلم والعلوم لا نهاية لها وكلها حسن وكل من علم حسن شيء و
ان فيه منفعة عاجلة وآجلة سابغ اليه ويكون في حكم الملجاء عليه والغرثان الجائع و
هنا استعارة والعاد الخشب الذي يقوم به البيوت والخيم يقول كما ان المساكن لا
تقوم ولا تستقيم الا بالعماد وكذلك امر هذا الدين لا يستقيم الا بالفقه وهو معرفة الاحكام
والفرق بين الحلال والحرام ومعنى الخبر السابع ان الذي يحتاج المكلفون اليه من اسباب
التكليف كله سهل ميسر لهم ليس فيه غموض يشكل عليهم معرفته او صعب عليهم فعله و
ان كان فيه مشقة قال ابن قتيبة معناه انه اذا اشكل الخطر والاباحة فغلبوا الخطر عليها
احتياطا والحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات ومن رتع حول
الحمى يوشك ان يقع فيه وليس في دين الله اشكال يشبه الحق بالباطل والرشد بالغي وان
الله ما كلفهم المشكلات التي لا فائدة فيها فان طلب معرفتها حرام نحو ان يشتغل احدنا بان
يعلم كم مربع وكم مثلث ومخمس وكم من مسبع ومسدس يحتاج من مدور الى مثل الهندسة وكم
على الله شعر وكم بين السماء والارض وقوله كل مسكر حرام معناه ان كل ما يسكر كثيره
وقليله حرام يجب الحد على شاربه وان لم يكن عين الخمر ولا يجوز استعماله بالشرب والتداوي
به ولا التصرف فيه بالبيع والهبة ونحو ما يحصل فيه المسكر ويحرم جميع اجناس المسكرات
مطبوخه ونيه على كل حال وان اختلف عليه الاسماء كالخمر لما يكون من العصر والنبيذ
من الزبيب والنقيع من التمر والبتع من العسل والمزر من الحنطة وعموم النصر بتا وله
تحريم كلها وليس بعضها ملحقا بالقياس حكما لما كان في معناها هذا كما ان الله جعل الناس
في حكم السارق والمسلوط في حكم الزاني وان كان كل واحد منها يختص في اللغة باسم غير
الزنا وغير السرقة وقيل ان الخمر اسم لكل ما يوجد فيه السكر من الاشربة كلها ومن ذهب
الى هذا قال ان للشريعة ان يحدث الاسماء بعد ان لم يكن كما ان لها ان تضع الاحكام بعد
ان لم يكن ووصف الله خمر الجنة بقوله لا يصدعون ولا ينزفون فهما نافيان للكلستان قد
جمعا جميع عيوب خمر الدنيا ومعنى قوله كلكم راع ان من لم يتعهد رعيته بواجبه فهو ظالم

القيمة ماخوذ بحقوقهم مسؤول عنها معاقب عنها حتى يقول الله يعيسى عليه السلام انت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فيجب على كل من كان له اهل وعيال ان يبالغ في
حفظ حقوقهم وان يحسن مادسهم ويقربهم من الطاعات ويبعدهم من المعاصي و
كذلك الملك لا يظلم الرعية ولا يتغافل عن اصلاح احوالهم وتقويمهم فالزوج راع
وهو مسؤول عن زوجته وهي باعية على بيته فهي مسؤولة عن ذلك ومعنى الخبر الاخير
لا تغدروا ولا تخونوا في القليل ولا في الكثير ولا بالقول ولا بالعمل فالغادر مفتضح يوم
القيمة على رؤوس الخلايق على حد مارك في الدنيا على مطية الغدر والخيانة واللواء الاستعارة
هنا اراد به تفضيحه عند الانبياء والائمة والصالحين في العرصات والغدر ترك
الوفاء ٥ اول ما يحاسب به العبد الصلوة اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء
اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن اول ما يرفع عن هذه الامة الحياء والامانة اول
ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون من دينكم الصلوة ٥ حث على محافظة
امر الصلوة وما يتعلق بها من اركانها وفرائضها فانها عماد الدين ولا سيما احد في خاصة
نفسه الا عن الصلوة فان كانت ناقصة لم يسال عن غيرها وان كانت غير صحيحة يعاقب عليها
وعلى غيرها الا من شاء الله وقد سماها الايمان لانها علم الايمان لقوله وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس ولا تناقض بينه وبين الخبر الثاني من ان اول حكومة
وقضية بين الخلايق يوم القيمة يكون في القتل واراقة الدماء فان هذا بين العبد
وبين غيره وما تقدم من خاصة نفسه والقتل من الكبائر العظام والخبر زجر عنه و
يروى انقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن نية بهذا على ان كل موصوف من حسن الخلق فاول
ما ينفعه يوم القيمة من جملة طاعاته خلقه الحسن وذلك افضل الطاعات وقال عليه
السلام من سعادة ابن ادم حسن الخلق والسعادة من اسباب النجاح عاجلا واجلا
والميزان ووضع الطاعة فيه مجاز واستعارة وقيل الميزان حق ويوزن به اعمال العباد
مكتوبة في صحايف ومعنى الخبر الرابع ان اول يظهر في اخر الزمان ذهاب الحياء من الخلق

ظاهرا وباطنا وذهاب الامانة من اهل البها سرا وعلانية دينا او دنيا وقيل الاظهر
انه عليه السلم يوصي به الى ما كان بعده من الوقاحة وترك اداء الامانة الى اهلها مما
وصى به يوم الغدير ولانا قضه الخبر الاخير من ان اول ما يذهب من دين المسلم
الامانة وحدها لان اولا يوجب الترتيب ولا يستبعد ان يكون الامانة سعدة الحياء
ومن الفتن التي تظهر في اخر الزمان ترك الصلوة وروى اول ما يرفع الامانة واوسطه
الارحام واخره الصلوة ٥ الحب يتوارث والبغض يتوارث حبك الشيء يعمي ويصم
الهدية تذهب بالسمع والبصر الخبر معقود بنواصي الخيل عن الخيل في شعرها السفر
قطعة من العذاب البلاء موكل بالمنطق ٥ يقول احبوا من يكون محبته طاعة و
لا تبغضوا من بغضه معصية فان اولادكم يتبعونكم في ذلك على الاغلب فان كان حبكم
وبغضكم لله يستحقون الثواب بما يرثه الاولاد منكم ايضا وعن علي عليه السلم الصديق
ثلثة صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك وقيل صداقة الاباء قرابة الابناء
ومن علامة الاخاء ان يكون لصديق اخيه صديقا ولعدوه عدوا وقيل معناه حث على
محبة اصدقاء الاباء وبعض اعدائهم على مقتضى الشرع وفيه شبه ان الصداقة غير واجبة
على احد ولكن القيام باداء حرمتها واجبة ومعنى الخبر الثاني نهي عن حب الدنيا وجميع ما
يشتغل عن الدين فان حبها يعمي عن معايبها ولا يبصر من ينظر اليها ويصم عن مساويها
التي يذكرها العالمون اي يخفى عليك مساويه ويصمك عن سماع العذل فيه وقيل يريد
لا يحب شيئا من الاشياء حتى يعلم انه حق وحسن لا ذم في حبه فانك ان سارعت
الى محبة شيء من غير اختيار فانه يعمي عن الرشد ويصم عن الموعظة حتى يرى قبيح صدقه
حسنا واشد حسن في كل عين من تود وقيل حبك الدنيا يعمي ويصم عن الاخرة وهذا
مجاز وكذا اذهاب الهدية السمع والبصر عن اخذها استعارة في الخبر بعده ومعنى الهدية
يحمل صاحبها على ان لا ينظر الى معايب المهدي وعداوته ومعاملته القبيحة ولا يسمعها
حتى لا يرى الحق وفي الحديث اذا دخلت الهدية من الباب خرجت الامانة من الكوة فكان

الهدية هنا بمعنى الرشوة واما الخبر الرابع ففيه ترغيب في اتخاذ الخيل للغزو عليها في
سبيل الله ولغيره لك من المنافع فان كل الخير فيها الى يوم القيمة اي ان الاجر والمغنم
يكونان عليها وفيها واهلها معانون والمنفق عليها كباسط يديه في الصدقة فالخيرات
معقودة بنواصيها وهذا استعارة وقام الى يوم القيمة وقيل المراد بالخير هنا كقوله
تعالى وانه لحب الخير لشديد وفقه هذا الخبر ثلثة اشياء السهم للفرس يستحقه الفارس
من اجله واعلم ان المال الذي يكتسب باتجاب الخيل من حر وجوه المال واطيبها وان
الجهاد الى يوم القيمة لا ينقطع اذا حصلت شرائطه وسميت الخيل خيلا لاختيالها في مشيها
بركة الفرس ان يكون اشقر وكان عليه السلم يحب الشقر من الدواب وقيل انما فضل الاشقر
لان النبي صلى الله عليه واله بعث سرية في قتال فكان اول من جاء بالفتح صاحب الاشقر هو
المشرب حمرة والغرق بينه وبين الكميت بالعرف والذنب ان كانا احمرين وهو اشقر وان
كانا اسودين فهو كميت ثم رغب بقوله السفر قطعة من العذاب في الاقامة في الحضر وترك
الاكثار من السفر لما فيه من ملازمة الجمعة والجماعات والحقوق الواجبة للاهل والاقارب
وقال بعض العلماء لو لم يقله رسول الله لعلمت العذاب قطعة من السفر وتمام الخبر فاذا قضيتم
حوائجكم فاسرعوا الرجوع ومعنى الخبر الاخير على الاغلب اذ لا تكثر والكلام الذي لا فائدة
فيه وهو المنطق فالبلغاء سولد من المنطق وعزاته اشد من عزة القدر ولهذا قال عليه السلم
وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم وروي ان سبب الخبر ان رسول الله لما
عرض نفسه على القبائل كان جماعة معه فقال ابو بكر ممن القوم قالوا من ربيعة قال من هامتها
او من لهازمها قالوا من هامتها العظمى قال من انتم قالوا ذهل الاكبر قال امنكم عوف
قالوا لا قال امنكم بسطام قالوا لا قال فمنكم حساس قالوا لا قال انتم ذهل الاصغر فقال
غلام وقال من الرجل فقال ابو بكر من قريش قال نخ نخ اهل الشرف فمن ايهم انت قال من تيم
بن مرة قال امكنت الرامي من الثغرة منكم فعسى قالوا لا فمنكم هاشم قال لا فقال امنكم شيبة
الحمد قال لا قال انت من زمعات قريش فمتى تهتم رسول الله فقال ان البلاء موكل بالقول و

قال افمنكم اهل الندوة والوفادة
قال لا قال وانتم من اهل السقاية
والحجابة قال لا

الزمعة هنة زائدة من وراء الظلف ٥ الصيام نصف الصبر على كل شيء زكوة وزكوة الجسد
الصيام الصائم لا ترد دعوته الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة السواك مزيد الرجل
فصاحة وجمال الرجل فصاحة لسانه طاعة النساء ندامة ٥ يريد ان الصوم امران
امساك مخصوص على وجوه والتقرب الى الله بذلك نصف الصبر الذي هو حبس النفس عن
شهواتها وكان الصبر في المصائب والمحن وفي جميع بلاء الله عبادة وكذلك الصبر على
الامساك عن الطعام والشراب ونحوهما مع النية عبادة ويسمى شهر رمضان شهر الصبر
لان فيه يمسك عن تناول الاغذية وغيرها ما بين طرفي النهار والصوم مخصوص بنصفه
لا يوجد في غيرها وان كانت كلها تقربا اليه فلهذا صار الصوم انفرد حظا من سائرها ولذلك
صار زكوة الجسد لبعده عن الريا يقول الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به ثم حث على هذه
الطاعة في الخبر الاخر بان قال دعاء الصايم مستجاب وحاجة من عاش لا تقضى فاذا علم
ان الصوم سبب اجابة الدعاء يكون صائما ابدا وروي ان ارجى وقت الصائم لاجابة دعوته
وقت افطاره ثم قال الصوم وقت الشتاء لا يكون الا غنيمة لا قتال فيها ولا حرارة على الكبد
منها شبهه بالغنيمة السهلة لبرد الجوف وسكونه من العطش على صاحبه لان في الصيف
تتوقد الجوف من الجوع والعطش وتقدير الخبر الاخر استعمال السواك مزيد الرجل بيانا في منطقه
وكشفا في كلامه فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وثوابه في وفاتها ثورة اعظم
وقال عليه السلم السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب وقال طهروا مجاري كلام الله بالسواك
والفصاحة اقتضاب الكلام بارغب اللفظ واحسن المعنى واوجز البيان فينتظم في القليل
علم الكثير ليسهل على السامع حفظه كما ترى هذا الكلام القصير ذا المعنى الطويل ولذلك
حث عليه السلم على الفصاحة بانها جمال للرجال والطاعة معنى الاطاعة كالطافة والخانة
وقوله طاعة النساء المصدر المضاف الى المفعول اي طاعتك النساء والطاعة لا تكون نفس
الندامة ولكن تسببها كانه قال طاعتك النساء مورثة للندامة اي لا تطيعن ٥ الامام
ضامن والمؤذن مؤتمن المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة شفاعتي لاهل الكبائر

من العبادات وهو ان يكون
خالصا لله تعالى لا يطلع عليه
غيره

من امتي الانصار كرشي وعيبتي يد الله على الجماعة الصمت حكم وقليل فاعله معنى الخبر
الاول امر وان كان على لفظ الخبر يقول ينبغي ويجب ان يكون اماما الصلوة اقرا الجماعة
فانه يضمن عنهم قراتهم وكذلك يجب ان يكون المؤذن مؤتمنا اميناً في مواقيت الصلوة
لا يؤذن قبل دخولها والمؤذنون ارفع الناس درجة واعلاهم شانا يبشرون اعناقهم
لثواب الله ويطلعونها فطولا العنق استعارة ومجاز ويجوز ان يكون حقيقة و
تقدير الخبر الثاني روى اعناقا بكسر الهمزة وهو سرعة السير لانهم اسرع الى الجنة وتقدير
الخبر الثالث شفاعتي مخصوصة ومدخرة لاهل الكبائر اي الذين ارتكبوا الذنوب
الكبار من امتي وهم المؤمنون الذين اقروا على الحقيقة بتوحيد الله وعدله وصحة
ما جاء به رسول الله اي انهم يخرجون من النار بشفاعتي لهم الى الله في حقهم بعد
ما دخلوها وصاروا رمما وهذا امان لقطع رجاء المذنبين من اهل الايمان ثم شرف
الانصار وهم اهل المدينة الذين اووا رسول الله ونصروه فقال انهم بطانتي وخاصتي
وجماعتي وموضع اسراري والكرش الجماعة من الناس وقد يكون عيال الرجل واهله
والعيبة التي يخزن المرء فيها اثر متاعه ومصون ثيابه فضرب بها المثل اعلاما
بانهم موضع امانته التي يامنه على امره ومعنى يد الله على الجماعة حث ان تكون مع
اهل الحق وجماعة فان رحمة الله على الجماعة الذين هم ائمة المؤمنين فقربهم رحمة
وبعدهم عقوبة واليد النعمة والقوة والتفضل والرحمة ومعنى الخبر الاخير ان
استعمال الصمت من الحكمة وقلما يستعمله والحكم الحكمة قال الله تعالى فاتيناه الحكم
صبيا وروي ان لقمن الحكيم راى داود النبي عليه السلم يسرد حلق الدرع بعضها في بعض
بيده فانه تعالى الان له الحديد ولم يسبق له ما هذا ولم يكن قبل ذلك درع وانما يتخذون
في الحرب شبه سفور من الحديد فلما اتم سردها لبسها وقال نعم اللباس لبوم الترال
فتكلم لقمن بقريب من هذا الحديث الرزق اشد طلبا للعبد من اجله الرفق في
المعيشة خير من بعض التجارة التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق حسن

الكلم

الملكة غناء وسوء الملكة شوم فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة حث عليه السلم
بالخبر الاول على تحليه القلب من هم الرزق لئلا يشتغل الخلق بالمقدور يقول لكل ما جعله
الله رزقا للعبد يصل اليه قبل موته ولا ياتيه اجله حتى ياتيه جم ارزاقه ونسب الطلب
الى الرزق مجازا ثم دعا الى الاقتصاد في الطلب بقوله الدعاء على طريق الاقتصاد في
المعيشة لا سرفا ولا تقصيرا خير من بعض التصرف في المال من بيع وشري طلبا للربح و
اغالم يقل خير من التجارة لما روي عنه عليه السلم ابواب الرزق عشرة تسعة منها في التجارة
وواحد في سائر الحرف وفي هذا الحديث بيان انه عليه السلم كان اشفق على امته من الوالد
الى الولد لان هذا تدبير الاباء للابناء ومعنى الخبر الثالث على وجهين احدهما محمول على الاخرة
اشارة الى قوله تعالى ان اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم اي التاجر الجسور يختار
ثواب الاخرة وان كان نسيئة ويبذل نقدا موالهم في سبيل الله وكذلك نفسه من قوله
تعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الاية والوجه الثاني ان التاجر الجبان
الذي يحتكر ويظن الفضل في امساكه فهو محروم من سعة الرزق والبركة والتاجر الجسور والربح م
الذي يبيع ويشتري ويري الفضل من الله في ذلك بصير بذلك مرزوق فالوجدان والحرمان
كلاهما من الله والمراد بالخبر الرابع ان من كان له عبيد واماء وخدم وحشم فيحسن اليهم
الصنيع والسيرة والياسة اليهم موسعا في طعامهم وشرابهم وان كان له دواب و
انعام يكون محسنا في سقيها وعلفها يكون ذلك في ابدانهم وابدانها كالسقي للزرع
فيزداد جميع ذلك في ماله وحاله واذا كان سيئ السيرة فيهم يؤثر ذلك ايضا في انفسهم
وينقص من ماله ويقبح هذا الفعل ايضا صورته عند الله وعند الناس وان رجلا قال
للنبي عليه السلم عبدي يسيء فكم اعفوا عنه فقال تعفو عن كل يوم سبعين مرة وكان عامة
وصيته عليه السلم عند الموت الصلوة وما ملكت ايمانكم وقال عليه السلم لا يدخل الجنة سيئ الملكة
وقال ابن الاعرابي يقال وكان حسن الملكة واذا كان حسن الصنع الى مالكه وسبب
الخير معروف وهو انه عليه السلم لما كان في المرض الذي توفي فيه صعد المنبر وقال ان كان

لاحد قبلي ظلمة فاطلبوه متى فان فضوح الدنيا أهون من فضوح الاخرة فقام عكاشة
بن محصن فقال يا رسول الله ضربت بقضيبك يوما ما بين كتفي فكشف عليه السلم
عليه السلم رداءه عن ذلك الموضع ليقتص عكاشة فانكب على خاتم النبوة الذي كان
بين كتفيه وقبله ومسح وجهه فيه وقام اخر وقال كذا وكذا يا رسول الله واراد ان
يكون له ايضا مثل ذلك فقال عليه السلم سبقك بها عكاشة والمعنى ان شدايد الدنيا
أهون واسهل من شدايد الاخرة فان هذا تقني وذلك تبقى وفضوح العاجلة
مع الخلق وفضوح الغاجلة مع الحق فشتان بين الحالتين ٥ القبر اول منزل من
منازل الاخرة الصبر عند الصدمة الاولى دفن البنات من المكرمات
معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين المكر
والخديعة في النار ٥ بيان الخبر الاول في تمامه وهو فان نجا منه فما بعده اشد منه
وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وفيه دليل على ان عذاب القبر حق وقال عليه السلم
القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فاهل القبور بعضهم في غبطة
وبعضهم في شدة فقال ابو عبيد في معنى الخبر الثاني ان كل ذي مرزية وفضيحة فان
قصاراه وعاقبته الصبر المحمود الماجور عليه صاحبه هو ما كان عنده مفاجاة
المصيبة وهي عند الصدمة الاولى دون ما بعدها فانه اذا طالت الايام عليها
تقع السلو ويصير الصبر حينيذ طبعا فلم يكن للاخرة موضع وقيل في سببه انه عليه السلم
مر عليه السلم بقبر تبكي عليه امراة بكاء شديدا فعزاها عليه السلم فلم يلتفت اليه فقيل
لها اوتدين من هذا فقالت لا فقيل هو رسول الله فجاءت خلفه فقالت كيف يكون
احرى وكيف يكون حالي فقال عليه السلم الصبر عند الصدمة الاولى وقيل معناه لهم
بالصبر فانه قاتل حملة العدو في الحرب فانه هو النافع ٥ ووصى بعض ملوك العرب قومه
في محاربة العجم فقال احملوا رسقا واحدا وحاطوهم بالسيف والعمود مرتين او
الوجهين والصدم ضرب الشئ بمثله والصدمة الحملة وصدمه صدما ضربه بجمده

فلكنه انما يجده على ان يكون
عند حدة المصيبة وحرارتها
بين عليه السلم ان الصبر
هو

واما قوله دفن البنات من المكرمات فانما قاله كذلك لان النساء عورات وامر العورة
اشد وحالها اخوف واهول من الذكور فلذلك جعل دفنهن مكرمة لهن لما فيه من الفراغ
المتعلق بهن ٥ وروى انه خرج هذا الكلام عنه عليه السلم في ابنته رقيه وقد كان كفى امرها
وسترها وبرها ومربه منه قوله عليه السلم نعم ختان الرجل القبر ٥ وفي رواية نعم الختن القبر
كان ابن عباس في سفر فنعيت اليه بنت فاسترجع ثم قال عودة سترت ومؤونة كفيت واجر
سبق الينا ثم ترتل فصلى ركعتين وقال فعلنا امر الله في قوله واستعينوا بالصبر والصلوة وقال
الحسن البنون نعم والبنات حسنات فالنعم مسئول عنها والحسنات مثاب عليها قال تعالى
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات هن البنات فعلى هذا معنى الخبر اي
دفن البنات زيادة في الحسنات والمكرمات للمحتسبين بهن وقيل اراد بذلك ما عداهن اصحاب
المصائب من الكرامة والرحمة والخبران بعده فانما ذكر فيهما مقدار الاعاد على الاغلب والعموم
والا فالانسان يموت طفلا صغيرا ويافعا وكهلا وشيخا كبيرا فاغلب حاله لا يجاوز هذه الغايات
ونبه عليه السلم على ذلك لئلا يغفل المرء عن حاله اذا بلغ هذا القدر ٥ ومعنى الخبر الاخير ان المكار
الذي يحتال ليسلب من غيره المال والخديعة الذي يختل الناس ويريد بهم المكروه من حيث
لا يعلمون كليهما في النار وانما قال ان عملها في النار تغليبا لذلك وقيل اراد بالمصدر من اسمى
فاعليها اوذو المكروذو الخديعة في النار فحذف المضاف اي من عمل مثل عملها يستوجب دخولها
الا ان يتوب والمكر الاحتيال والخديعة الختل وادخال المكروه على الغير وذكر عليه السلم هذه
الكلمة تحويفا وزجرا لمن فعل ذلك ان يتوب ولمن هم به ان لا يشتغل بهذا الفعل السئ
٥ اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب اليمين على
نية المستحلف الحالف حنث او ندم ٥ يقول لا تلهجوا بالحلف بالله تعالى كاذبين فانها تخرب الديار
واليمين الفاجرة هي المايلة عن الحق الكاذبة وفجر فجورا اي فسق وسمت قريش حربا لهم في
الاشهر الحرم فجارا ايذانا انهم فسقوا بسببها فكذا اليمين الغموس يفسق صاحبها والبلقع
الارض القفر التي لا شئ بها يقال نزل بلقع ودار بلقع بغير هاء اذا كان نعتا فاذا كانا اسما

واما قوله

قلت انتهينا الى بلقعة ملساء يعني الحالف مجورًا معتقرًا محالة ويذهب ما في بيته من المال و
قيل هو ان يفتقر الله بسبب ذلك شملته ويغير عليه ما اولاه من نعمة والبلاء مع الحالفين
كل شيء ومن كل خير وروى اليمين الغموس تدع الديار بلاقع واليمين الغموس لا توصل بالاستثناء
وتبه عليه السلام بالخبر الاخر ان البايع اذا حلف كاذبًا على قيمة متاع او على جودة سلعة و
كانت على خلاف ذلك فانه وان سر عاجلًا بسبب نفاق ماله وربحه في التجارة فانه
يندم على ذلك ويتبا لمحفه العمر فيكون تحيقًا للكسب ووصف اليمين هنا بالكذب وفي
الخبر الاول بالفاجرة اعلام بان هذا دون ذاك وان كان بيمينه ظالمًا لغيره يريد
اقتطاع ماله او منعه فاحتال عليه عليه والعذ في يمينه وحرفها عند نفسه وتاولها فان
ذلك غير نافع له ولا مخرج له من الحنث واليمين على نية المستحلف ولا ينفعه الكفارة
حتى يتوب الى الله من جرأته واقدامه على الحلف كاذبًا والخروج الى ذي الحق من حقه
فاما اذا كان مظلومًا او قصد الحالف بيمينه حقنا لدم مسلم ويودي ولا باس و
معنى الخبر الاخير نهي ان يجعل الانسان عادته ان يحلف في كل صغير وكبير ولا يبالي بكونه
صادقًا او كاذبًا فان الحالف كذبًا على الماضي ياثم ويتحرج ويذل في اعين الناس
واحر هذا الندم وان حلف على المستقبل بان يفعل طاعة او مباحا ثم لا يفعله احيانًا
فيحنث ويلزمه الكفارة فضلًا عن اثمه ومن حلف صادقًا فهو معظم لله ولا شيء عليه
على ان الاولى ان لا يحلف الانسان وان كان صادقًا بين الناس فربما اتهم بكونه
كاذبًا يعني ان كانت صادقة مذمومة وان كانت كاذبة حنث فهي من الوجهين مكروهة
السلام تحية لملتنا وامان لذمتنا علم لا ينفع لكن لا ينفق منه الطاعم الشاكر له
مثل اجر الصايم الصابر الصلوة قربان كل تقي بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة
موضع الصلوة من الدين كموضع الراس من الجسد صلوة القاعد على النصف من صلوة
القايم حث اولا بان يسلم المومنون عند الملاقاة بعضهم على بعض فان السلام تحية
الاسلام وامان وعهد لاهل الذمام واسم السلام تحية وهي كلمة مخصوصة يحيى بها

ومعنى التحية البقاء والملك والسلام السلامة والملة اهل الدين والامان الملة من
العذاب والذمة ما تذمم بها اي لفظ السلام عليكم في هذه الامة تحية لاهل شريعتنا وامن
لمن كانت عليه حرمة الاسلام ومعنى الخبر الثاني ان العلم الذي لا يعمل به ولا يعلم الناس
وبال وحجة على عالمه كالكنز الذي لا يودى زكوته فان ذلك وبال على صاحبه يريد
اذا علمتم فاعملوا وعلموا الناس ثم سلي من لا يتيسر له الصوم ويريد ان يكون ثوابه لك
فليتقربوا الى الله بكثرة الصلوة فانهم ينالون بالخشوع والخضوع بين يدي الله في صلوتهم
مثل ما ينال الاغنياء من الثواب بقربانهم والمتقون يتقربون الى الله بالصلوة ثم نهى
عن ترك الصلوة فانها علم للايمان وتركها علامة للكفر وكالابقاء للجسد دون الراس
فكذلك لا ثبات للباس الدين دون الصلوة وجاء الخبر الاخير في نوافل الصلوة دون الفرض
لان الفرض منها لا يجوز ولا يجزي بالقعود مع القدرة على القيام ولو صلى صلوة فريضة هكذا
لم يجز ثوابًا فاما التطوع منها فان صلى الانسان اذا صلى قاعدًا مع الاختيار فيكون ثواب
كل ركعتين ركعة واحدة اي ثواب صلوة القاعد الزكوة فطرة الاسلام وطيب الرجال
ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه الترابد مع الصبيان
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف الصدقة علانيتها
والكذب ريبة انما جعل عليه السلام الزكوة فطرة الاسلام لامرين احدهما انه اراد كما لا يكن
عبود الانهار الا بالفطرة فكذلك لا يكون العبدان يجوز على الصراط الا باداء الزكوة ان كان
واجبًا عليه وقيل انما سماها فطرة لانه قال في حديث اخر ضرب الله سبحانه صراطًا مستقيمًا وعلى
جنبتي الصراط سور فيه ابواب مفتحة وعلى تلك الابواب ستور مرخاة وعلى راس الصراط
داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعرجوا فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب المفتحة
محارم الله والداعي القران فعلى هذا يكون الاسلام اقوم الطريق وطريقًا فيه ما يكون في سايار الطرق
فيكون الزكوة بعض اسباب الاسلام ثم ذكر بيان كيفية استعمال الطيب للرجال والنساء و
ان كان الطيب مباحًا لجميعهم لكن الرجال ما ظهر ريحه كالمسك والغالية وماء الورد ونحوها

وللنساء ما بطن ريحه وظهر لونه كالحناء والخضاب مخافة الهتان اذا خرجن فاما اذا
كن داخلات في البيوت عند الازواج فلا باس لهن ظاهرا كان او خفيا واصل الخبر الثالث
ما روي ان النبي عليه السلام مر على جماعة من الصبيان يلعبون بالتراب فنهاهم واحد من اصحابه
فقال عليه السلم اصلك فان التراب ربيع الصبيان اي كما يفرح الرجال في الفصل الذي قد
ادرك الثمار فيه وهو الربيع وكذلك الصبيان اذا وجدوا التراب يفرحون للعبهم به والربيع
عند العرب انسان الاول هو الفصل الذي يأتي فيه النور والثاني الذي تدرك فيه الثمرات
والكليهما يقال ربيع الازمنة والخبر اشارة اليه وقيل شبه التراب لهم بالربيع لسلامتهم من
الخطاء والعصيان وقد تعسف في تفسيره بان قيل هو اشارة الى ان العاقل لا ينعم بالدنيا
ولا يفرح بالعقار المعمور والديار فان الفرح بالتراب من شان الصبيان وتقدير الخبر
الرابع اصحاب الارواح فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واما فلان ذلك لان التعارف
والتناكر لا يصحان على الارواح كان الروح هو الريح وروي ان القلوب لاجناد مجندة و
العرب تضيف الفعل الى الجارحة فيقول قلبي يحبك وعيني تهرك ورجلي تمشي اليك و
المراد بجميع ذلك خلقه وظاهره لان المكلف الفعال هو هذه الجملة المشاهدة التي تتردد
في مجاريها الروح وجعل اجزائها الحيوة في حكم الشيء الواحد والمعنى ان السالك الحقيقي
طالب لله تعالى فاذا وحده امتزج به كالماءين اذا اختلطا صارا واحدا والانسان اذا
عاين ما يشاكله اتصل روحه بروحه يتصادقان ويسر كل واحد منهما بصاحبه فيتفقان
على شهوة واحدة ومراد واحد وحال واحدة وقيل هذا اشارة الى معنى التشاكل في الخير و
الشر والصلاح والفساد فان الخير من الناس يحن الى شكله والشرير يميل الى نظيره و
مثله فاذا تعارف الناس وكانت طباعهم متقاربة تآلفوا واذا لم يتعارفوا او تعارفوا
واختلفت اخلاقهم تنافروا وتناكروا ولهذا صار الانسان يعرف بقرينه ومعنى الخبر الاخير
ان الصدق في الامور كلها يورث الطمانينة وهي سكون القلب وهدوء البدن والكذب
يوقع في الريبة وهي التهمة يعني اصدقوا على كل حال ليطمئن قلوبكم فلا تخافوا الفضيحة

ولا تكذبوا فالكاذب يكون خائفا من ظهوره كذبه وقيل معناه ان القلب يطمئن بقول الصادق
اذا عرف صدقه ويرتاب في الكاذب الذي عرف كذبه في عموم احواله القران غنى لا فقر
بعده ولا غنى دونه الايمان بالتقدير يذهب الهم والحزن والرغبة في الدنيا مكثر الهم و
الحزن البطالة تقسي القلب العالم والمتعلم شريكان في الخير على اليدما اخذت حتى تؤديه
العلم للفراش وللعاهر الحجر الضيافة على اهل الوبر وليست على اهل المدر يعوك
اكتفوا بالقران واستغنوا به فان القران كفاية لا حاجة بعده ولا غنى دون القران و
قيل من راى فقره وغناه بالقران فقد علم يقينا ان لا فقر دون جهله ولا غنى دون علمه
وقيل ان من علم القران واحكامه فهو غني في الدين والشريعة وهذا الغنى لا يفتقر قط
ولا غنى بغير القران وذكر الغنى ونسبته الى القران لان غنى الانسان انما يكون بما يملكه من
شيء شريف ولا شيء اشرف مرتبة من القران ولا غنى افضل قدرا من حامله وروي اهل القران
اهل الله وخاصته ومعنى الخبر الثاني ان من يعلم ان المرض والصحة والغنى والفقر و
سعة الرزق وضيقه كلها بقضاء من الله وقدر لمصلحة يراها للخلق طمان قلبه
وسكنت نفسه الى احكام الحق ويرضى في حالتي الشدة والرخاء وان سال الله العافية
فان عند الدعاء يتغير المصلحة ولا يهتم من ايقن بان مثل ذلك قضاء الله والايمان ههنا
بمعنى الايقان وان حمل على التصديق الذي هو اصله فهو احسن والمراد بالقدر قدر الله
وقضاؤه وهذا لا يكون على العموم في افعال العباد ايضا اذ لو كان الكفر والايمان والطاعة
والمعصية بقضاء الله لبطل الثواب والعقاب بل معناه بان الموت مقضي علينا من جهة الله التصديق
يعلل العموم ومن لم يرغب في زينة الدنيا اراح قلبه وبدنه فلا يتعب نفسه بكثرة السعي
ولا قلبه فان قلة الرغبة في الدنيا تورث الراحة في القلب والبدن عاجلا واجلا و
الرغبة فيها تكثر الهموم والاحزان ومعنى قوله اي ثمرة الرغبة فيها كثرة احمال الهم والحزن
واما قوله البطالة تقسي القلب فمعناه لا تسندوا الى التعطل من اصلاح امور الدنيا وفي
الاخرة فانه يورث القسوة وهي ذهاب اللين والسفقة والخضوع والخشوع والله يغفر

القلب القاسي الذي فيه الشدة والغلظة وقال عليه السلام ان الله يبغض الصحيح الفارغ
لا في شغل الدنيا ولا في شغل الآخرة والخبر الرابع حث على طلب العلم قبل قبض اهله
واعلم ان الخير انما هو في تعلم العلم وتعليمه ولا من لاحدهما على الآخر فانهما شريكان
في الخير وروي في الآخر فمن لم يكن عالما ولا متعلما فلا خير فيه اي يجب على العالم ان
يعلم فانه يسعى لخيره واحد ويجب على الجهال ان يطلبوا العلم حتى ينفي جهلهم ويعبدوا
الله به وروي على اليد حتى تؤدي اي ثابت على كل يد ما اخذته حتى تؤديه الى ما
يجب اداؤه اليه فان دعم انسان اليك شيئا ليعطيه غيرك فما داام في يدك فهو عليك
حتى يوصله اليه وان استعرت شيئا فعليك ان ترده الى المعير وهذا اعم من الرواية
الاخرى واستدل الشافعي وابن حنبل بهذا الخبر على ان العارية مضمونة على الاطلاق
وعندنا كذلك على بعض الوجوه ومعنى قوله ان الولد للفراش ان الولد لصاحب الفراش
والمرأة الرجم وهذا اذا كان للرجل زوجة سرح ويغدو اليها ويطأها كل وقت فوطؤها
غير سفاحا في خلال ذلك فظاهر الشرع يامر بان ينسب الولد الى صاحب الفراش الا ان
يكون هناك امارة ظاهرة فما من قال لو كان رجل بمصر وزوجته بالعراق منذ عشرين
سنة فان زنى بها رجل واتت بولد فان هذا الولد لصاحب الفراش فلا يصح لان الفراش
هو العقد مع التمكن من الوطي ومع الوطي لا يصح ليستحل كل زان الرجم بلا خلاف فاما
ذلك حد المحصن والمحصنة اذا زنيا فالمراد بقوله وللعاهر الحجر المرأة المحصنة دون
الرجل الذي زنا به لانه لا يجوز ان يقال كان محصنا او غير محصن وقد اطلقه عليه السلام فهي
يستحق الرجم على ما هو ظاهر الخبر على الاطلاق لانها شرائط الاحصان فقد ثبت ان الفراش
هو العقد مع التمكن من الوطي ومعنى ان لها الحجران يرجم بالحجارة وهذا ابلغ عنه يعرفها
الفصحاء ولا يطعن على ذلك بان لفظ العاهر للمذكر لان الكناية عنها وقد تقدم في الخبر
بلفظ التذكير وهو الفراش فالارد واح في الكلام من اهم الامور ومسئلة اللعان تستحل
ما ذكرنا وبحث اصحاب الامام على الضيافة وعهد العذر لصاحب الارضين في الخبر الآخر

واراد بالوبر بيوت العرب ومن يسكن البوادي لان الغالب ان بيوتهم من الصوف
والشعر ونحوها واراد بالمدر دور العجم والحضريين ومن يجانسهم لانها من اللبن والآجر
والطين والحجر وغير ذلك اي الضيافة واجبة وثابتة على اهل الوبر لانهم لا تخلو بيوتهم
من لبن او اقط او سمن او لحم واهل المدر وان كانوا ذوي دار وعقار فربما لا يحضرهم
شئ يطعم وقيل معناه اكثر النار استبشارا واوفرهم اهتزازا بوصول الاضياف ونزولهم
والقيام بحقوقهم وحرمتهم من سائر النار للعرب وقيل السخاء في العرب للسائل
حق وان جاء على فرس اي داء اروى من البخل العايد في هبته كالكلب يعود في قيئه
النظر في الخضرة يزيد في البصر والنظر الى المرأة الحسناء يزيد في البصر امتى الغر
المحجلون يوم القيمة من آثار الوضوء التصفيق للنساء والتسبيح للرجال يقول
اولا لا يجب السائل اذا سألك فان له حقا واجبا ولا تردّه وان جاء راكبا على فرس
فربما يكون وراء ذلك عيلة ودين يجوز له معها اخذ الصدقة ولا تبخل ولا داء اوجع
من ان يبخل الانسان ما يجب عليه والبخل عادة يعودها الرجل نفسه فيصير طبعا او خلقا
قال تعالى واحضرت الانفس الشح وقد سماه عليه السلام داء لان العرب تستعمل لفظ الداء في
الآفات والعيوب ومساوي الاخلاق فاذا تابعوا قالوا برئت من كل داء يريدون العيب
قال ابو عبيد ضرب المثل باسم البخل داء لما يلحق صاحبه من العار والاثم وان لم يكن داء
في البدن ومعنى الخبر الثالث النهي عن استرداد الهبة واسترجاعه يقول اذا وهبت انسانا
هبة فليس لك ان ترجع في هبتك فان من يرجع في هبته كلب يأكل ما قاءه والرجوع في
الهبة ربما يكون محظورا وربما يكون مكروها وتفصيل ذلك يطول وروي مثل العايد في
هبته واما الخبران في النظر فمعنى اولهما انظروا اذا اردتم ازدياد قوة بصركم وبصيرتكم في
الخضرة فان الخضرة تزيد في شعاع العين ويقول الاطباء مرهم الارمد بالنظر الى الخضرة
وقيل اراد نظر الاعتبار في قدرة الملوّن فاذا نظر العاقل في الملوّن يزيد ذلك في بصيرته
الحقيقة وهو البصيرة وانما خص الخضرة لان الناس ينظرون اليها اكثر من النظر الى غيرها من

للالوان تفكرا وتدبرا وتنزها وتعجبا على حسب درجاتهم واذا نظر الرجل الى زوجته الحسناء
وجاريته الجميلة بشهوة او غير شهوة او لعبرة فان نظره يزيد في بصره وبصيرته ويقال نظر
اليه بالجارحة ونظر فيه بالتفكر هذا هو الاصل ثم يتسايا خذان وفائدة الخبر السادس تفضيل
لامته على سايرالامم الاعز من الخيل الابلق موضع والمحجل الابيض هو موضع الخلخال
والغرة والتحجيل كلاهما استعارة ومجاز في الخبر اراد ان النور يضئ من اعطاء وضوئهم
فيخرجون من بين الظلمات بسببه وبين عليه السلم في الخبر الاخير حكم من يكون في الصلوة
ودعاه غيره فاذا اراد تنبيهه على انه مصل وبينهما حجاب فان كانت امراة فلتضرب كفها
اليمنى على ظهر كفها اليسرى وان كان رجلا فليقل سبحان الله باعلى صوته اذا كانت الصلوة
ما يخافت فيها وان كانت مما يجهر فيها فليجعل صوته ارفع ليسمعه وهذان الاعلامان
لا يفسدان الصلوة لهذا النص والتصفيق على ما ذكر واذا سها غير الامام فكمثل وروى
التصفيح للنساء هو التصفيق من صفحتي اليدين يعني في الصلوة ومثله قوله عليه السلم
اذا فات المصلي في صلوته شئ فاراد تنبيهه من بجذابه فسبح الرجل ويصفق المراة بيديها
النظر سهم مسموم من سهام ابليس الشوم في المراة والفرس والدار نعمتان مغبون
فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ويل للعرب من شر قد اقترب الجبن والجراة غرايز
يضعها الله حيث يشاء امر عليه السلم بالخبر الاول بغض البصر عن المحارم كلها يقول
لا تنظروا الى امراة يحرم لكم النظر اليها فان ينظر كم الى وجهها والى محاسنها سهم من حملة
سهام ابليس اللعين وقد جعله مسموما لما نقل من بصيه وبيان الخبر في تمامه وهو ما روى
عليه السلم عن الله تعالى انه قال النظرة سهم من سهام الشيطان فمن تركها من مخافتي
ابتته بايمان حلاوته في قلبه واما نظرة الفجاة فغير موا خذ بها ناظرها وبالاخرى ما خوذ
وبيان الخبر الثاني فيما قال عليه السلم وهو ان كان في شئ يعني الشوم ففي المراة ان لا تلد و
شوم الفرس ان لا يحمل عليها في سبيل الله وشوم الدار سوء الجوار وروى ان انسا روى
هذا الحديث فسمعت به عايشة وقالت ليس الامر على ما ذعمت وانما كان رسول الله

يوما يحدث عن اعتقادات الجاهلية فدخلت في وسط الكلام ولم تكن سمعت اوله فظنت
انه يخبر به من قبل نفسه وكنت اسمع جميع ذلك من وراء الحجاب ثم حث في الخبر الثالث
عن اغتنام الفرصة قبل مجي فوتها وبين عظم هاتين النعمتين وبعاقل اكثر الناس عنهما
وكفرانها وتضييعها فمن حق الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل ان يكثر طاعة الله
فيها فمن لم يغتنم الطاعة في تلك الحالة صار مغبونا يوم القيمة والصحة والفراغ
كلاهما مبتداء والخبر نعمتان ومغبون فيهما صفة نعمتان وارفع كثير مغبون اي
سيغبن فيهما كثير من الناس والخبر الرابع الى ما كان بعد رسول الله من بلاء العرب خاصة
والفتن الواقعة بينهم نعى نفسه اليهم وبين كلمة الويل ان اكثرهم يبتلى ببلية ويصاب
بشر ومعصية بسبب ما نحى بعداه والويل شدة عذاب يكون على سبيل الاستحقاق قال
تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقيل اما ذكر العرب لفرط حبهم
ولشدة شفقته عليهم والمراد ويل لجميع الناس من فتن اخر الزمان ممن بالك يبكي لا حمقه
ومن شر قد اقترب اي قرب الساعة ومعنى الخبر الاخير لا يعيبوا احدا بسبب جبن فيه ولا
تمدحوا اخر بجراة يكون فيه فانها غرايز ان وخلقان خلقها الله في شئ من يشاء من عباده
والجبن خوف التقدم على المحاربة والجراة قلة المبالاة بها ان الشهوة في التاخر من
المحاربة والنفرة في الاقدام اليها من قبل الله فينبغي ان لا يتبع الرجل شهوته ويكسر شهوته
والعيب عليه والذم بسبب فعله لا من جهة الله من كمان المصايب والامراض والصدقة كنوز البر
من سعادة المرء ان يشبه اباه من سعادة المرء حسن الخلق اهل المعروف في الدنيا هم
اهل المعروف في الاخرة الخازن الامين الذي يعطي ما امر به طيبة به نفسه احد المتصدقين
يقول لا تظهروا الشكوى من بلاء الله فانه مصلحة لكم واكتموا ما تصدقون به لئلا يتاذى
به المعطى ولا يكون رياء فان كمان هذه الامور من جملة الكنوز التي فيها البر والطاعة
والبر والمبرة خلافا لعقوق وهو بر خالقه اي يطيعه وقيل من كنوز الجنة ترك اعلام
الناس لمصايبه والصبر عليها وترك الشكية في امراضه وترك الجهر بالصدقة المتطوع بها والخير

الثانى معنيان احدهما ان الرجل اذا اشبه اباه خلقًا وخلقًا كان احب الى قلب ابيه فيكون اشفق به فيحصله ابوه بكل خير فى يده وهذا من جملة سعادته والمعنى الاخر ان السعادة فى الانسان علامتها ان يشبه اباه ادم عليه السلم ولا يشبه بالشيطان يختار الطريقة المحمودة المرضية عقلًا وشرعًا فاتباع آثاره هذه حينئذ تعد من سعادة المرء واقباله وقيل هذا مخصوص فى رجل كان ابوه على سيرة حسنة ومن سعادة حسن خلقه لانه اذا كان حسن الخلق اليه اميل فى الصحبة والمحبة والعشرة ولا يكون ذلك فى كثرة قولًا وسعة انفاقه عليهم اراد بالخبر الرابع الحث على الاحسان الى الخلق والانعام عليهم قولًا وفعلًا فان الخير فى الدنيا له فى الاخرة ايضا حسن الشفاعة فى المذنبين وذوى الزلات من المؤمنين يقول فشفع للناس فى الدنيا شفعه الله غدا ايضا فى حق المجرمين فيكون وجيها عند الله يوم القيمة كما كان وجيها عند خلقه وقيل معناه من جعل نفسه من اهل الاحسان اليوم فالله يحسن اليه غدًا ومعنى الخبر الاخر حث لوكيل الغير اذا امر بالخير ان يسارع فيه طيب النفس بذلك ليكون له مثل ثواب الامر وهذا دليل على جواز التوكيل فى اداء الزكوات والصدقات فنهى عليه السلم كل خادم انسان وقهرمان يكون فى يده حفظ الاموال والاطلاع وغيرها اذا اراد سيده باعطاء شىء فقيرا ان ساعد عنه وان يدافعه من اليوم الى الغد واذا اعطى اعطى شيئًا لا ينتفع به بل يجب عليه يبالغ فى المساعدة الى جنازة الاجر والثواب لنفسه ولامره ○ السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم كلام ابن آدم كله عليه لا له الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الله تعالى النودة والاقتصاد الصمت جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة ○ بيان الخبر الاول فى تمامه وهو فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر والسلطان هو المتسلط على الناس وظل السلطان سريع الزوال وقيل معناه ان الامام العدل من قبل الله المنصوب بين الخلق يوتى لصالحهم هو سلطان الله وظله على الضعفاء ينزلون بفنائه ويلتجئ الى قوته كل مظلوم فهو بيضه و لا يخذله فعليكم ان تعينوه وتوازروه وتفرحوا بمكانه ولا تحاسدوه واراد بالظل ما يستريح به التعب وقيل ظل الله اى خاصته الله ومن يكون عدله مثل عدل الله كان فعله حكاية عن

فعله

فعله تعالى كظل كل شىء فانه يطول بطوله ويقصر بقصره واوى اليه يأوى اى يرجع والاوبة ترجيع فيه فائدة ثم امر بقلة الكلام الا بذكر الله ونحو ذلك والمعنى من جاوز كلامه هذه الاشياء الثلثة المذكورة لابد ان يكتب عليه وزره واكثر بلاء الانسان من مقاله ويروى مرفوعًا الى رسول الله ان معناه فى قوله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس الايه وقيل يعنى ان كلام ابن ادم كله يعود عليه اثمه و لا يكون له به فائدة يصيبها ثم استثنى فقال الا امرا بمعروف وهو ما يعرفه الناس فى النفوس من محاسن الشيم ويستحسنه العقول من مكارم الاخلاق او نهيا عن منكر وهو اذا حضره فعل منكرا او قول قبيح يقدر ان يمتنع فاذا لم يقدر انكاره فليظهر عجزه ويكون كارها ذلك بالقلب ليسقط عنه الحق الواجب او ذكر الله تعالى فانه دواء وذكر الناس داء وحثا خيرا على تلك الخصال المحمودة التى هى الرفق فى الامور كلها والدوام على امر لا يكون فيه تقصير ولا اسراف والسكوت عن المنهيات وترك العجلة يقول من اجتمعت فيه هذه الخلال الرضية لعيه الناس بالتعظيم والبسه الله لباس انبيائه فالله مجموع هذه الامور الحسنة جزء من النبوة فان قيل قيل لم اجزاء النبوة ستة وعشرين جزءا قلنا روى ابن بابويه فى كتاب النبوة ان محمدا لما اتاه جبرئيل عليه السلم وامره ان يقول للناس انه رسول الله اليهم ويعلمهم معالم الدين كان له اربعون سنة فعاش بعد ذلك ثلثة وعشرين سنة بمكة والمدينة بمكة والمدينة وكان عليه السلم يوحى اليه فى خاصة نفسه قبل ذلك بثلث سنين ومن قبل هذا مدة حال كليفه كان محدثا بأحكام شرعية يحتاج اليها بنكت فى القلب ونقر فى السمع والهاد فيكون جملة مدة نبوته ستا وعشرين سنة فاشار بهذا الحديث الى عظم شان هذه الخصال الثلث التى فاتحتها النودة وخاتمتها الصمت وواسطتها الاقتصاد وقيل ان مجموع هذه الثلثة او الاربعة التى رويناها اولا جزء من ستة وعشرين جزءا من النبوة فمراده والله اعلم ان الله سبحانه علمنى هذه الثلثة الخلال فى سنة تامة ولم ينزل على ولم يوح الى فى تلك السنة الا الوصية بهذه الاشياء فكانها جزء من اجزاء نبوتى والنودة الرفق يقال ايد يا فلان اى ارفق والمقصد فى العمران هو من كان بين السابق

والظالم ○ الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة المشبع بملاء علك كلامه بس ثوبي زور الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم ويصح البصر ○ ومعنى الخبر الاول امرؤ اي اقتدوا بالنبيين فان الله قد جعلهم قادة للخلائق وامتدوا بهداهم وتخلقوا باخلاقهم وجالسوا الفقهاء فانهم سادة الخلق بحب تعظيمهم والانتهاء الى اقوالهم فعليكم بمجالستهم لكي تزيدوا في الشريعة والحقيقة والعلم في الحلال والحرام والفرائض والسنن والاخلاص الذي يبصركم من العمى ويدعوا الى الرشد والهدى ومعنى الخبر الثاني ان المتزين باكثر مما عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل كلابس ثوبي زور فانه يلبس ثياب اهل الزهد في الدنيا ويراءي بذلك للناس ويظهر لهم من التمسح والتعفف اكثر مما في قلبه فهذا اثبات الزور والرياء والشبع نقيض الجوع يقال شبعت من خبز ولحم والتشبع اظهار ذلك مع ارادته وان لم يكن هذا حقيقته في وضع اللغة ومن جعل نفسه شبعى من خبز غيره بان يعتمد على ذلك ولا يحصله لديه فهو كمن استعار الرداء والمزار من الغير فاذا احتاج الى الطعام لم يكون له كالمستعير اذا اسردت العارية منه سقي عريانا وادب عليه السلام بالخبر الاخير الاعراب الذين لم يكونوا يغسلون ايديهم بعد الفراغ من الطعام ويقولون فقره اشد علينا من دبره وامرهم بغسل اليدين والفم من الاكل من كل ما مسته النار وغيره مما له دهومة ورائحة كريهة يضر وبتاذى به جليسه وهذا وان كان خاصا في حق هؤلاء فعموم لفظه ينا ول جميع المكلفين وسمى غسل اليد وضوءا وهو النظافة في موضوع العربية وقال عليه السلام الاكل على الجنابة تورث الفقر وهو اساءة الادب في الله نزيد في الرزق والاستغفار نزيد في الرزق واجابة المؤذن يزيد في الرزق وترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق ومراده عليه السلام غسل اليدين قبل تناول الطعام تعظيما له بزيل الفقر المعروف وقيل هو عدم القناعة وقلة الرضا به وغسلهما بعد الفراغ منه يزيل اللمم وهو ما يلم بالانسان من الجنون وغيره ويورث صحة البصر وكان ضعيف عند الصادق عليه السلام فامره قبل الطعام بغسل اليدين فابى فقال عليه السلام هذا الغسل لا بد منه فانه بركة لبيتنا واذا اكلت ولم ترد غسلهما بعد ذلك فهو البلغان شئت مصلحة نفسك فافعل والا فلا ○ القاص ينظر المقت

والمنهار

والمستمع اليه ينظر الرحمة والتاجر ينظر الرزق والمحتكر ينظر اللعنة السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله تعالى والشقي كل الشقي من ادركته الساعة حيا لم يمت الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه بشر ○ يقول ان القاص الذي يقص اخبار الماضين ويروي حكاياتهم وتتبع اسداد النقص بغير علم وحرج لا يامن عليه الزيادة والنقصان وما لا اصل له فاذا كان شاكا في ذلك وعلى وجل من كلامه ومع ذلك فيحدث به فمن شانه اشطار المقت وهو في اللغة اشد البغض ويحل هنا على بغض الله وقيل هو القاص الذي يقص الناس على الطمع ينتظر المقت وهو اليائس من الذي طمع فيه ويكون متردد ابين ان يكون وبين ان لا يكون والذي يستمع الى كلامه يكون على رجاء من رحمة الله باستماعه ذكر الله تعالى وحسن صنعه بخلقه من المؤمنين وشدة عذابه واستيصاله للكافرين ثم قال التاجر الذي يوجب في التجارة البيع والشرى لاشطار الرزق من سعة فضل الله اذا كانت التجارة خالية عن الشبهة والتهمة التي تورث الفساد والذي يقتضي وهو المتمنى غلاء السعر على امة محمد صلى الله عليه وآله اشطار اللعنة بسوء نيته وقبح معاملته مع المسلمين واللعنة هو الابعاد ولعنة الله على العبد ابعاده العبد من رحمته يريد التجارة سنة والاحتكار بكرة وهو كل من ترصد الطعام لعنه الخلق والخالق واذا لم يوجد الا من عنده ثم قال ان السعيد من طال عمره ولم يكن مستعدا الا بطاعة الله وقيل مفهوم هذا الخبر ان من اعظم الشقاء من كان طول عمره في معصية الله لان الموتى كلهم في تمني ادراك ركعتين وحسارة اجر وعمل بر وليسوا بقادرين عليها وتحقيقه الحث على المواظبة على الطاعة طول العمر فانه السعادة التي لا شقاء معها والبشارة لمن هذه حاله ومن علامات الشقاء ايثار الفناء على البقاء وعلامة ذلك ان يقيم الانسان فاجرا الى وقت لا تقبل التوبة فيه ومن ادركه القيامة وهو حي ايضا من الاشقياء فان ذلك ذلك ايضا علامة الشقاء والمشاقاة في اللغة المعاناة والمقاساة واراد بالخبر الاخير ان شدة العذاب لمن جمع ماله من حل وحرام ولم ينتفع به لنفسه يكون عليه خسرانه واورثته رجحانه والويل في اللغة كلمة يستعملها القائل لكل واقع في هلكة وقيل الويل واد في جهنم

دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه ثلث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده العضاة ثلثة قاصيان في النار وقاص في الجنة روى ان دعاء صنفين من الناس مستجاب لا محالة مؤمنا كان او كافرا دعاء المظلوم ودعاء المضطر لان الله قال امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال النبي دعوة المظلوم مستجابة والفاجر في الخبر هو الكافر كقوله اولئك هم الكفرة الفجرة فان قيل ليس يقول الله ومادعاء الكافرين الا في ضلال فكيف يقال دعاء المظلوم مستجاب وان كان كافرا قلنا الاية التي تلوتها هي دعاء جهنم في دار الجزاء وهناك لا تقبل التوبة ولا ترجى العبرة ولا تجاب الدعوة والخبر الذي تكلم عليه في دار الدنيا ثم قال ان الله يجيب ثلثة ادعية البتة لا محال الشك فيها احدها دعاء من ظلم ولا ناصر له الا الله فهو الذي يخاف على بدائه ويرجى استجابة دعائه والثاني دعاء الغريب الذي سافر من وطنه في طاعة او مباح يقاسي الاهوال والاقطار فدعاؤه ايضا مستجاب في خاص نفسه ولاخوانه المؤمنين لان الله بالمسافر رحيم واما الوالد فهو احق بالحرمة من الوالدة ومن كانت حرمته علينا اعظم كان دعاؤه لنا ارجى اجابة وبيان الخبر الاخير في تمامه وهو الذي في الجنة فرجل عرف الحق وقضى به واما الاثنان في النار فرجل عرف الحق فخان به في الحكم ورجل قضى للناس على جهل وقال العلماء ان هذا الخبر يدل على ان كل مجتهد ليس بمصيب اذ لو كان كل مجتهد مصيبا لم يكن لهذا التغيير معنى وروى العضاة اربعة ثلثة في النار وواحد في الجنة خصلتان لا تكونان في منافق حسن سمت وفقه في الدين خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق عيان لا تسهما النار عين بكت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا يعني ان هاتين الخصلتين لا تكادتوجدان في المنافق احدهما حسن السمت وهو الطريق المرضي والمذهب المحمود والحالة الحسنة المقبولة عند الله وعند الناس والثانية الفقه في الدين وهو حسن الفطنة في احكام

الشريعة ثم قال المؤمن لا يكون بخيلا سيئ الخلق ربما يكون فيه احدى هاتين الخصلتين فاما البخل وسوء الخلق فلا يجتمعان فيه وفي الاغلب لا يكون احديهما في المؤمن ايضا قال النبي عليه السلام ان الخلق السيئ ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وتقدير الخبر الثالث صاحب اعينين لا عيش لبشرتهما المراد النار اذا صدرت منهما هاتان الخصلتان المذكورتان فحذف المضافات ولم يرد على اليد العين نفسها لان النار لا تصيب وجه المؤمن على ما روي في الاخبار وان دخل جهنم بشوم معصيته والعينان لا محالة في الوجه على ان العرب تقول رأته عيني وسمعته اذني والمراد به صاحب العين والاذن والمراد بالبكاء في جوف الليل وتخصيصه بوسط الليل اشارة الى التضرع والخشوع في صلوة الليل حيث لا رياء ولا سمعة وهو سنة الانبياء والاولياء وذلك لشرف صلوة الليل على نوافل النهار وقيل اراد به بكاء السر سواء كان في الليل او في النهار والمنهوم الحريص والنهمة شدة الحرص وانما لا يشبعان لان ابن ادم لا يشبع عما يستلذ ولا يزال طالب الدنيا حريصا عليها لاستلذاذه اياها وحلاوتها في عينها وطالب العلم انما يصعب عليه ذلك اول مرة لكن احره احلى من العسل الشيخ شاب في حب اثنين طول الحيوة وكثرة المال اربعة يبغضهم الله تعالى البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام الجائر ثلث مهلكات وثلث منجيات فالثلث المهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثلث المنجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضا يقول لا يشبع احد من عيشه ولا من المال فحبها للشيخ الكبير شاب فالجديدان يبليان كل شئ غيرهما وهذا دليل على ان الشيخ والشاب متساويان في كراهة الموت وارادة المال الا من خصه بفضله ثم قال اربعة رجال واربعة فرق يستوجبون الغضب من الله بسوء صنيعهم منهم البياع الذي اعتاد الحلف عند بيعه وشرائه والفقير المختال الذي يعتاد التكبر اما اذا كان تيه الاغنياء والمتكبر معاقب معاتب سواء كان فقيرا او غنيا والفقير لا مال له الزهو والشيخ انما يستحق غضب الله لبعده عن السهوة فالزاني على كل حال ايضا شديد العقوبة الا ان في الشيخ اشد

والامام الظالم الجائر الذي يميل عن طريق الحق ونهج الشرع وما مور الحكم وروى ثلثه ينا هم الله
الفقير المحتال والنحيل المنان والبيع المحال ثم ذكر في الخبر الاخير سبب هلاك بخادم وسبب
نجاتهم فقال ثلثة هي اسباب الهلكة في القيمة وهلاكها دخول النار ومقاساة العذاب
وثلثه هي اسباب النجاة وهي دخول الجنة والفوز الى رحمة الله اما الاولى واحدها شح مطاع
وهو البخل الذي يطيعه صاحبه وقد يكون البخل مركوزا في كل مكلف ولكن المومن يعصي
ما فيه من البخل والثانية هوى متبع وهو اعطاء نفسي مرادها والهوى قد يكون
لكل عاقل ولكن المؤمن لا يتبعه والثالثة اعجاب المرء بنفسه في اقواله وافعاله الصادرة
ومن سدد عظة الله وعظم نعائه استصغر نفسه وشكره وعبادته فلا يعجب باحواله واما
الثلثة الاخرى فاحدها خوف الله وخوف عقابه لما يرى من تعديه وتقصيره ومن سكنت
خشية عقاب الله في قلبه فقد احرقت موادها الشهوات والشبهات وطردت عنه
الرغبات في الغايبات والثانية لزوم الاقتصاد سواء كان غنيا او فقيرا والثالثة الثبات
على احكام الحق في طرفي رضاه وغضبه ٥ المسبان ما قالا فهو على البادي ما لم يعتد المظلوم
انا فرطكم على الحوض انا وكل اليتيم كهاتين في الجنة واشار بالسبابه والوسطى انا النذير و
الموت المغير والساعة الموعد ٥ وروى المسبان ما قالا فهو على البادي حتى يعتدي المظلوم
يعني اثم السب ولومه على من ابتدا به ما لم يجاوز المسبوب في جوابه عن حد الشرع وطريقته
حينئذ دخل في درجة الظالمين فمثال ذلك اذا قال الرجل لغيره يا كافر فجيبه ويقول انت ذلك
فالرد والتعزير هنا عن الاول واذا قال له يا زاني فجيبه ويقول انت الزاني فكلاهما يعزر
ويؤدب ويعاتب ويعاقب وفي هذا الخبر نهي عن شتم المؤمن المسلم والوقوع في عرضه
حاضرا كان او غايبا حيا او ميتا وروى البادي اظلم والفرط والفارط هو الذي يسبق
الى الماء فيستقي لهم ويجم في الحياض حتى يردوا فيشربوا وفرط يفرط تقدم كانه قال انا اولكم قدوما
على الحوض والفرط مصدر وصف للمبالغة كالعدل والعادل وهو الخبر بشارة من عليه السلام
لامته يقول انا اتقدمكم الى الحوض المسمى الكوثر واهيئ هناك الاسباب لاجلكم يقال فرطت

القوم

القوم اذا تقدمتهم والحوض في اللغة مجمع الماء وفي هذا الخبر اثبات الحوض له عليه السلام
في القيمة وما وه من الكوثر والكوثر نهر في الجنة وهو للصالحين ثم حث على تعهد الايتام
وقال من اصلح حال يتيم تقربا الى الله فهو في الجنة جاري وداري متصلة بداري سيدان
الذي يكفل لتربية يتيم واحسن مراعاته لاجل رضا الله وطلب رحمته يكون غدا معي
في الجنة ويكون قربه مني بمنزلة قرب المسبحة من الوسطى وسمعت بعض المشيخة يقبح
في لفظه السبابة التي اوردها القضاعي او قبله احد من الرواة وقال انه غفل عن ان
هذه اللفظة يستعمل في موضع الذم فكانه من حقه ان يقال فاشار بالمسبحه والوسطى
لانه موضع المدح وهذه كلمة المدح ومعنى الخبر الاخير تهديد وزجر وتخويف يريد انا
المخوف كل مكلف يعصي الله بالخزي العظيم والعذاب الاليم والموت يغير على الاحياء
حتى لا يبقى لا ذكرا ولا انثى ولا صغيرا ولا كبيرا وموضع وعد الله للمؤمنين بالثواب و
وعيده للكفار بالعقاب القيمة والنذير فعيل بمعنى مفعل والساعة معرفة يوم القيمة
والموعد موضع التواعد باب من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر وضعه الله من يال على الله يكذب من يغفر يغفر الله له ومن يعف يعف
الله عنه من يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يكظم غيظه ياجره الله من قدر
رزقه الله ومن يدرجه الله ومن توقش في الحساب عذب ٥ يقول اسكتوا
عما لا يعنيكم وداوموا على السكوت عما يعنيكم فان من واظب على الصمت عما يسخط
الله وعما يغرس في القلوب شوك الاحن نجا من الوقوع في الافات والمحن والصمت
فهو السكوت عن المحرمات وترك الاعراض عليها ثم قال من تواضع واستسلم للحق
وترك التكبر على الخلق رفع الله شانه في الدارين وعظم ثوابه وخير في المنزلين
وقيل يعني من يرد الله عباده وتواضعا ورهبة وحسنه يزد الله له درجة يسموا
بها ويتقرب من ربه تعالى ورهبة العبد وتواضعه على قدر عمله بعظمة الله وبقدر عمله
الصالح ورفعه الله لعبده بقدر جلاله له وكبريائه حتى تبلغه بمزيد كرمه الى عليين ثم ذكر ما

ما يوصل العبد الى اسفل السافلين قرينة لذلك فقال ومن تكبر وتعظم على الخلايق وعلى
عظمة خلقه جعله الله وضيعا ذليلا عاجلا واجلا بما قال الله نسوا الله ونسيهم وقيل
من اخذت معصيته ولم يصبر منقادا لاوامره بالقيام الى الطاعات احدث الله له وضعا
وبعدا حتى يوقعه في اسفل درك لظى وبدقه في الدنيا انواعا من العذاب الاذى وسبب
الخبر الثالث ان ابا جهل حلف وقال لاقتلن محمدا صلى الله عليه واله في بطحاء مكة فلما
سلم قال من يتال الله يكذبه والالية اليمين وتالى بالله اقسم به وتالى اليه حكم عليه تعالى
والخبر نهي وان كان على لفظ الخبر يقول اذا رايت من المؤمنين من يرتكب فاحشة فلا
تحلف بانه يكون في النار على الاطلاق ولا يحكم على الله تعالى من غير بصيرة فان من كان
كذلك فلان في الجنة وفلان في النار جعله الله من الكاذبين قال عليه السلام ويل للتالين من
امتي وهم الذين يحلفون بالله متحكمين عليه فيقولون والله ان فلانا في النار والله ان فلانا
في الجنة وروي ان ابا جهل قال لي والله لاقتلنك فتمثلت بقوله وقلت من سال على الله
يكذبه اي من يقسم به متحكما عليه لم يصدقه الله فيما تحكم به عليه وخيب مامولة ثم قال من
يغفر لمؤمن ويستر عليه عيوبه وذنوبه ستر الله عليه في الدنيا والاخرة واصل الغفر الستر
ومنه اشتقاق المغفرة ومن يعف ويصفح عن مؤمن عفا الله عن سيئاته ومحاها ومن
يلازم الصبر يترك الشكوى في الرزية والمصيبة يعطم الله عوضه عافات ويخلف له خيرا
ممن فات ومن يكظم ويتجرع غصص الغيظ وحرارته يثبه الله والمراد هو الثواب على العفو
وكظم فلان غيظه اجترعه ومن قدر رزقه الله اي من لزوم الاقتصاد في العسر واليسر فلا
ينقطع عنه مادة الرزق ويقال قدرت الشيء وقدرته من التقدير وفي الخبر بالتشديد
احسن لمزاوجة قوله ومن بذر من انفق في غير رضا الله يوبده ذلك الحرمان في رزقه و
هو عدم البركة يقال محروم اي ممنوع يقال ناقشه الحساب اذا اعاسره فيه واستقصى فلم يترك
قليلا ولا كثيرا اورويت عائشة من نوقش الحساب وقد هلك واصل المناقشة من نقش الشوكة
وهو استخراجها كلها والمناقشة الاستقصاء في الحساب اي من استقصى في حال الحساب معه يعذب

وهذه المناقشة انما يكون في حق الكفار ان شاء الله واما في حق المؤمنين فسوف يحاسب
كلهم حسابا يسيرا من بدا جفا من اتبع الصيد غفل من اقرب من ابواب السلطان
افتتن من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون اهله
فهو شهيد من يرد الله به خيرا ينصب منه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين يعني من
نزل بالبادية بعد ان كان في الحضر صار فيه جفا الاعراب والجفا خلاف البر وجفوت
فلانا اجفوه اي من اقام بالبادية جفا من صاحبه وان كان قبل ذلك باتا به وقيل
من كان مقيما بالبدو والامكنة البعيدة من مجمع المؤمنين المسلمين ومجالس القران والذكر يورثه
ذلك الجفاوة وهي الغلظة في الخلق وسوء التقصير في الطاعة والعبادة فعلى هذا جفا
لازم وعلى الاقل متعد على ما قدرناه وجفا اي صار فيه جفا الاعراب لتوحشه من الناس
وانفراده منهم ثم امر بقطع العلاقة التي تمنع من العبد الله بقوله من اتبع الصيد غفل بمعناه
من خرج للاصطياد شغل قلبه عن كل شيء بذلك واستولى عليه هم اخره حتى يصير فيه
غفلة عما سواه ولا يرى وقت الصلوة ولا يذكر شيئا من العبادات الواجبة عليه ونحو
المثل السائر اغفل من صايد والصيد هنا بمعنى المصيد وقيل بمعناه من اتبع صيد الدنيا
غفل عن صيد الاخرة ومن اراد اتباع وحشي ولا بد له من الخروج من المنزل فاذا خرج
غفل عن صلوة الجماعة وفي هذا الحديث اشارة الى انه لا ينال صفو الطاعة الا بترك كثير
من المباحات ومن تعرض للصيد شغل الصيد ولده والهاه حتى صار فيه غفلة ثم نهى عن
الدخول على السلطان الجود بان قال من اقرب من ابواب السلطان تعلق به فتن كثيرة و
امتحن بفتنة الدنيا والاخرة فليجتنبوا منهم وافتتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا اصابته
فتنة فذهب ماله وعقله والافتتان يتعدى ولا يتعدى ولذلك روى افتتن بفتح التاءين
وافتتن على مالم يسم فاعله ثم بين ان من دافع العدو دون دينه واهله وماله وصار مقتولا
بسبب مدافعته عن احدها فهو شهيد قال ابن الانباري سمي الشهيد شهيدا لان الله تعالى
وملايكته شهود له بالجنة وقيل يشهده ملايكة الرحمة ويحضره بالموانسة فصار مرزوقا فرحا

بما اتاه الله من فضله وفي الحديث بيان ان دفع الرجل عن نفسه مباح وان القتل اذا اتى على نفس العادي عليه كان دمه هدرًا اذا لم يكن له سبيل على الخلاص الا بقتله واما قوله من يرد الله به خيرًا يصب منه يعني من اراد الله ان يعطيه خيرا عظيمًا او يفعل به خيرات كثيرة يرد منه ان يفعل خيرًا اي يامره بفعل خير وبر فاذا فعل هو ما اراد الله منه استحق الثواب العظيم والخير الجزيل وقوله يصب منه اي نصب الله منه يعني يرد الله منه قال تعالى فمخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب اي اراد ومنه قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب اي اراد الصواب وقيل معناه من اراد الله به خيرًا ابتلاه بالمصايب ليثيبه عليها يقال اصاب الله منه اي امرضه واصبت فلانًا اي ابتليته اي اذا اراد الله بعبد خيرًا امرضه الله واذاله الناس ليكثر اعواضه وخيره وكذا المعنى اذا روي يصب بفتح الصاد وقيل يعني من اراد الله به خيرًا يصب ذلك الخير من قبل الله تعالى من غير واسطة من البشر ومن غير سؤال منه الى الله او يصل ذلك الخير اليه عفوا ثم قال ومن يرد الله به خيرا يفقهه في دينه ق يفهمه في احكام الدين وهذا يدل على ان لم يتفقهه في الدين فلا خير فيه وفي بعض النسخ بعد هذا الخير ومن يرد الله به خيرًا يجعل خلقه حسنًا وفي هذا اشارة ان من تراه ذا خلق حسن وكلام وطيب مع الاجانب والاقارب فهو ممن اراد الله به الخير ويكون حصول تلك الارادة قادره له الجنة وبعكس ذلك اذا كان خلقه سيئًا من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار نهى عن الشهوات ومن ترقب الموت زهد عن اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصايب من مات غريبًا مات شهيدًا من اعمر بالعبيد اذله الله يقول من كان مشتاقًا الى الجنة ينبغي ان يسارع الى عمل اهل الجنة وهو فعل جميع الخير ومن خاف من عقوبة النار والمها غفل من متابعة كل شهوة ورغبة عنها ومن كان في انتظار مجئ الموت في كل ساعة كان لاهيًا عن كل لذة ومن قل رغبته في الدنيا يسهل عليه ما ينال له من مصيباتها وكل مومن كان موته في ارض الغربة فهو ممن يحضره ملئكة الرحمة ويشهده ومن استظهر بالمخلوقين لعزة نفسه تزول عزتها الى المذلة كان الاستعانة بهم سقى اثرها ايامًا فاذا انقضت

مدتها بقي بلا معين من لم ياخذ شاربه فليس منا من غشنا فليس منا من رمانا بالليل فليس منا من احدث في امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد من نافى اصاب او كاد ومن عجل اخطا او كاد من يزرع خيرًا يحصد رغبة ومن يزرع شرًا يحصد ندامة معناه من اعتقد ان اخذ الشارب ليس بسنة حسنة فليس منا ومن لم ياخذه فليس يجري على سيرتنا وان كان من جملة امتنا ومن غشنا اخاه المومن فقد غشنا ومن ترك منا صحبته للخلق فليس على مذهبنا وطريقتنا فانه قد ترك اتباعي والتمسك بديني وسبب ذلك انه مر برجل يبيع الطعام وكان قد اظهر جيده وستر رديه والغش ماخوذ من الغشش وهو المشرب الكدر ومن يرم في الليل بسهم في عسكر المسلمين تخويفًا لهم واعتابهم وذكرهم بالشتيمة نفاقًا وكفرًا فليس له في ديننا نصيب وروي ان المنافقين كانوا يرمون ليلا اذا كانوا ما رأوا العدو بسهام في وسط المسلمين ليستشعروا خوفًا من الكفار وكانوا يذكرون المسلمين اذا فقد بعضهم الى بعض ليلا للتهمة وقيل اراد كراهية اصطياد الطيور ورميها بالليل وقال فروا الطيور على وكناتها ثم نهى عن قبول البدعة في الدين ومن اظهر في الشريعة امرًا من قبل نفسه فردوه فكل ما ليس من الكتاب والسنة فهو منقوض مردود يوجب ظاهره افساده وابطاله ولا تقبلوا الا ما قام الدليل على انه من كلام الله ورسوله واوامره ونواهيه ثم امر بالتاني في الامور وترك العجلة فيها بقول من ثبت في جميع اموره نصب المراد وتقرب عليه اصابته ومن ركب الامور على عجلة ومن غير بصيرة وثبت دقع في الخطا او يقرب وقوعه في الخطا ومفهومه ان الغالب في حال التاني اصابة المراد والغالب ان يكون من المستعجل الخطا والزلل ومن يزرع فعل الخير يجد جزاء ذلك ما يرجوه ويهواه ومن يزرع فعل الشر جزاء فعله ما يخافه ويخشاه ومثله قوله عليه السلام كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى به من يقين بالخلف جاد بالعطية من احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله من احب ان يكون اقوى الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده من اتاه الله خيرًا فليرَ عليه من هم بذنب ثم تركه كانت له حسنة يعني من رجا ما بين يديه جاد بما في يده فكان باذل العطاء هو الذي يعلم

يقينا ان الله تعالى دار الجزاء يعوضه بخلف وبدل وقال بعضهم تفسيره ان كنت ترجو رحمة من
الله عند البلاء فلا زهدت عند المعافاة في الآجر ومن اراد ان يبلغ درجة الكرام عند الله
فعليه ان يتقي الله ويصير صفيا ليناله تلك الكرامة والتقوى اجتناب العصيان وادامة
الاحسان ومخالفة الشيطان وحفظ اللسان والعدل في الميزان والصبر على الاحزان
والطاعة للرحمن ومن اراد ان يكون اقوى الخلق على امره ونواهيه ودفع الاعداء واللاواء
فليفوض امره الى من لا يرجى غيره ولا يخاف سواه وهو اقوى الاقوياء وقوة الاولياء يتبعه
التوكل فعل من الوكول وهو التفويض ومن اراد ان يكون اكثر اموالا من جميع الناس واعلمهم
علما وحالا فليكن بما عند الله وبما حدثته اشد اعتمادا واوثقه بما عنده من المال اي كونوا
بما وعد الله وقسمه لكم اوثق بما في ايديكم ومن اعطاه الله خيرا فليظهر اثار ذلك الخير وتلك
النعمة عليه لترى على نفسه واهله والمقصد منه اظهار الشكر ظاهرا وباطنا على نعم المنعم
ومن عزم ان يكتب ذنبا ثم خاف الله فترك ذلك الذنب كتب له حسنة وذلك لان الرجوع عن
عزم فعل المعصية توبة وعند التوبة يمحو الله الذنوب تفضلا ويثيبه على تلك التوبة فانها حسنة
من سره ان يسلم فليلزم الصمت من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن
كثرت ذنوبه كانت النار اولى به من ورع من شيء قليل لزمه من انزلت اليه نعمة فليشكرها
من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير من عزى مصابا فله مثل اجره يريد من احبا لسلامة من الآفات
والوقوع في البليات فعليه لزوم الصمت على الخوض في الهذيانات وكثرة المقالات ثم نهى عن كثرة
الكلام تفصيلا كما قال جملة في رواية اخرى ان الله يبغض المتفيهقين وهم الذين يكثرون الكلام
وبين ههنا ان ثمرة سقط الكلام الذنوب ولو كثرة التكلم لم يوجب سقطا وهو ما يجب ان يسقط
ثم قال اذا رزقك الله معيشة فاحفظها ولا تضيعها وقيل من هو في حق من يرجع عن درجة الزهد
بعد ان رزق امره ان يلزم الزهادة لئلا يقع لخلل في العبادة والاولى ان يكون عاما في حق
كل احد ليراعي الناس حرفهم ومكاسبهم ويحفظوا اموالهم بالتجارة والدليل نوع من انتقال
الجسم عن مكان الى مكان واستعير لانتقال النعمة من المنعم الى المنعم عليه فعل ازل فكان نعمه

الى فلان وان للتالية يدا النعمة فعليه ان يشكرها بالمقال ان لم يقدر ان يكافئها بالفعال وقيل
شكر نعمة الله اسداؤها اي استحقها ومن اعتاد ترك الشكر على القليل من النعمة يؤدبه ذلك
الى تركه عند الكثير اذا اصابه لا يشكر الله من لا يشكر الناس والتعزية في اللغة التقوية يقول
من عزى الذي اصابته المصيبة على طريقة السنة يجد من الثواب مثل اجر المصاب الذي وعده
الله على مصيبته اذا صبر عليها وتلقاها بالرضا والقبول من الله قال الله تعالى اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله الاية وقال عليه السلام من عزى اخاه المؤمن بمصيبة كساه الله حلل الكرامة يوم
القيمة من فطر صائما كان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء ومن رفق بامتي رفق الله به من عاد مريضا لم يزل
في خرفة الجنة من دعا على من ظلمه فقد انتصر ومن مشى مع ظالم فقد اجرم من تشبه بقوم فهو
منهم من طلب العلم تكفل الله برزقه ومن لم ينفعه علمه ضره جهله بيان الخبر الاول تمامه وهو
عبارة لا ينقص من اجر الصائم شيء ويعبر ذلك على حسب الامكان دون التكليف بما لا يطاق
وقال افطر الصائم وفطرته اداء والرفق ضد العنف ورفقت به وارفقته نفعته والمعنى
من تساهل مع امتي في افعالهم واقوالهم وان شق عليه ذلك لحازه الله يوم القيمة بالمسامحة
والمساهلة معه ويجوز ان يراد بذلك انه اذا كان متوليا لامور المسلمين في الدين والدنيا و
لا يعامل الرعية بالغلظة والعنف والخشونة بل يداريهم ويلينهم قولا وفعلا والله
تعالى يجازيهم بمثل ذلك اذا كان غيره في شدة المناقشة وربما يجازيه عاجلا ايضا بالسبب
اخر بقول الى نظام الدين وصلاح الدنيا والخرقة البستان حيث عليه السلام على عبادة المرضى
والقيام بادائها بقول الذي اعتاد عيادة المسلمين اذا مرضوا من غير تمييز بين الاصاغر والاكابر
وذوي الاقدار والضعفاء فاذا مر يسعى في العيادة ذاهبا وجائيا وقائما وقاعدا فهو في
رياض عرفة في الجنة يعني تشبههم الله لجميع ذلك وروى عايد المريض على محارف الجنة
حتى يرجع والمخرفة تحلة يحترف اي يقتطف والمعنى يقطع ثمرها والمخرف ايضا الطريق
الواضح وللخبر الرابع احدها ان يكون الخبر رخصة في الدعاء على الظالم فانه استقاء والاستقاء
جائز في الشرع قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم والثاني انه ورد كلاما

معنيان صح

كراهة ان يدعو المظلوم على ظالمه يقول من دعا على الظالم بسوء فقد اخذ حظ نفسه من النصرة
عليه وذلك لان دعاءه له بسوء مثل التشفي ودرك الغيظ وتلك امنية النفس وهواها
وروى ان الرجل ليظلم بالمظلمة فلا يزال يدعو على الظالم حتى يستوفي حقه فيكون للظالم
على المظلوم حق ثم استعظم امر الظالم فقال المشي معه جزء وان كان قدما وقيل المشي
ههنا حسن الاهتمام في امور الظالم او الميل الصادق الى هواه ورأيه على غير الحق وطريق
السداد والصواب والادب من فعل ذلك فقد دخل في الجور وهو الاثم العظيم ثم نهى عنه
بعبارة اخرى عن مثل ذلك فكانه قال لا تشبهوا بالظلمة والفسقة ان تلبسوا ثيابهم
فانه يحكم كل من لقيكم انكم منهم وللشبه في الشرع حكم الا ترى ان عند الفقهاء فمن شبه
ثيابه بثياب المجوس ان يحكم بكفره ويعامل معاملتهم والاشبه ان يكون هذا امر للصالح
ان يكون بزي الصالحين ويتزيا بهيئتهم في اللباس والمعاش لئلا يتشوش حاله على غيره
وقوله من طلب العلم تكفل الله برزقه له معنيان احدهما ان طالب العلم يكون في الاحوال
مكفي المؤونة ياتيه ما يحتاج اليه من الرزق بعفو الله ان الله قد ضمنه والوجه الثاني ترغيب
لطلاب العلم بان الله ضامن من ان يرزقهم جميع ما يطلبون من العلم والحديث دال
على حسن مراعاة طلبه وما يجب على الطالب من الكد والجهد البليغ في الطلب والمبالغة
في حسن الادب والحرمة حالة التعلم ليجتبي ثمرة طلبه الموعودة في عاجله واجله وروي
من لم ينفعه فقهه ضره جهله ومعناه على العموم الذي قدمناه ان من لم يعمل بعلمه ولم
يعلمه غيره صار علمه نسيا منسيا ويعود جاهلا بعد كونه عالما فيضره جهله والجهل على
الاحوال يضر وقيل معناه من لم يتعلم العلم ليصل اليه خيره ويعلم ولم ينتفع به وهو اذا
علم ولم يعمل به يصبه لا محالة ضرر الجهل وخذلانه وعدم الانتفاع به وقيل ان لكل انسان
علما وجهلا فاذا لم ينفعه ذلك يضره هذا من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه من حمل
قاصيا فقد ضج بغير سكين من حمل سلعته فقد برئ من الكبر من يسأد هذا الدين يغلبه
من كذب بالشفاعة لم ينلها يوم القيمة من ساءته حسنته وسأته سيئته فهو مؤمن

من صام الابد فلا صام ٥ وفي الخبر الاول استعارة والمراد ان من تاخر بسوء عمله عن
مواقف الفضل لم يتقدم اليها بشرف نصبه فجعل الابطاء والاسراع مكان التاخر والتقدم
لان المبطئ متاخر والمسرع متقدم واضافهما الى العمل والنسب وهما في الحقيقة لصاحبهما
لانهما ولكن العمل والنسب لما كانا سبب الابطاء والاسراع حسن ان يضاف ذلك اليهما
مجازا وهذا نهي عن المباهات بالانساب والاكتفاء بالاحساب والافتخار على الاباء على
من دونهم في الدرجات الدنياوية يقول ان ذلك لا ينفع بالقيمة مع عدم العمل الصالح
والاحسن ان يكون معناه على العموم بحب من كان له اب فاضل على ان يحصل له هو ايضا
العلم لينفعه فضله وفضل ابيه في الدارين فان لم يكن لابن العالم علم لا ينفعه ومنزلة ابيه
فمن ابطأ عنه المفاخرة به عن جميل لم يسرع بمجاهدة نسب جليل ان السري هو السري بنفسه
ابن السري اذا سرى اسراها والخبر الثاني له معنيان احدهما انه التحذير من طلب القضاء
يقول من تعرض للقضاء وطلب فقد تصدى للذبح فمن حقه ان يتوقى ويتحذر عن طلبه
والثاني ان يكون الخبر في حق من دعاه رسول الله الى ذلك فانه يجب عليه القيام به وينبغي
له ان يجاهد نفسه اكثر المجاهدة التي كانت قبل ذلك فكان الذبح بغير سكين عبارة عن
مجاهدة النفس بترك الهوى واحتمال اعباء القضاء وليس ذلك بكراهية القضاء على اهله الا
وروى انه عليه السلم كان يحل سلعته فامر امته بذلك ايضا احترازا من الكبر والنخوة وهذا
حث على التواضع واستعاله سرا وجهرا ودعا الى انكسار النفس على الحقيقة وعلى احد آداب
المشايخ ثم نهى عن تحريم المباحات مثل اكل اللحوم والنوم على الوثير من الثياب والتوضي عاء
المسخن في السرات وان لا تقبل رخص الشرع بان يشدد على نفسه ويكلفها فوق طاقتها
اذ كلما من ان يغلبه اداء المفروضات ولا يطيقها بقول من يشدد على نفسه فهذا الدين يغلبه
الدين على الكل وروى ايضا عنه عليه السلم من لم يؤمن بشفاعتي ولا انا له الله شفاعتي يريد
ان الكاذب بالشفاعة يدخل في انكار المعجزة الدالة على النبوة والمنكر لنبوتي يحرم من شفاعتي
يوم القيمة ثم قال المؤمن اذا احسن استبشر واذا اساء حزن كان من اعتم قلبه بسيئة اقرفها

او فرح بحسنة عمل بها فانما يكون ذلك منه ليقين له بدار الجزاء وعلمه بصحة الثواب والعقاب
وهذا لا يكون الا ثمرة الايمان ومعنى الخبر الاخير ان من صام الدهر ولا يفطر العيدين ايضا
ولا يكون له ثواب على صامه لانه ما آمن بالحلال والحرام ومن كان يؤمن ببعض
ويكفر ببعض فهو كافر والكافر لا يستحق الثواب وقيل اراد من عود نفسه صوم الدهر
صار ذلك عادة وان كان عبادة وزال عنه مشقته فلا يكون صومه كصوم من احتمل
المشقة فيه فكانه يدعو الى صوم الدهر ليسهل العبادة على البدن وهذا لمن لم يذق
الخمر قط فهو اعظم ثوابا ممن كان شربها ثم تاب وتركه على هذا اشق ٥ من خاف
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل من يستنبه كرامة الاخرة يدع زينة الدنيا من كثرت
صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته
اضر بدنياه من اهان سلطان الله اهانه الله ومن اكرم سلطان الله اكرمه
الله ٥ يقول اجتهد في العبادات في حال الشباب ووقت سواد الراس وقوة
البدن ولا تؤخرها الى وقت المشيب فلعلك لا تبلغه والاحتياط في كل امر الاخذ
بالقول الاخرى ان من سار الليل كله فعند الصباح يحمد سراه وادلج سار الليل كله يخفف
واذا سار سحرا فهو مشدد ويوضع هذا في امر الدين والدنيا وفي جميع الامور العظام
نيل المعالي فيه عسرها وفيه امر بالمكايدة لاجل ما ذكره وقيل اراد به صلوة بالليل ترك الحسنى في
الجنة فعلى هذا الرواية فالتشديد لاحسن ثم حذر عن طلب الدنيا وزينتها لانه لا بقاء لها فمن
من كان في سفر ولا ابالي باحوال الطريق وانما عرضه الموضع الذي يقصده فكذلك من كان
مريدا للكرامة في دار البقاء يترك زينة دار الفناء ومن صلى كثيرا في ظلم الليل كان وجهه منورا
وقيل معناه حسن علمه بالنهار فيكون صلوة الليل مفهوما لطفا في طاعات النهار وقيل اراد بالنهار
نهار القيمة على المعنى الاول ومفهوم الخبر الرابع انه لا يسع جبان في قلب واحد حبا الدنيا وحب
الاخرة ولا ينتظم امرهما وسلطان الله هو الذي يكون من قبل الله واهانته ترك امره في الطاعة
واكرامه المسارعة الى امره في طاعة الله وقيل من نظر اليه بعين الاكرام والتعظيم فذلك علامة

تعظيم

تعظيم الله والله يكرمه في الدارين وكذلك الكلام في الاهانة وفيه دليل على انه لا يجوز قتال سلطان
الله والخروج عليه فمن فعل ذلك كان من اهل البغي وخارجا من راية الحق وقيل اراد به القران
الذي هو كتاب الله الجامع لاحكام الشرع والحجة الباقية لنبوة محمد والسلطان اوضح الحجة
والبرهان ٥ من استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سالكم بالله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه
ومن اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا انكم قد كافاتموه من مشى
منكم الى طبع فليمش رويدا ومن احب عمل قوم خيرا كان او شرا كان كمن عمله ٥ يقول ان اعاذة
المستعيذ واعطاء السائل واجابة الداعي من واجب الكرم فاذا كان هؤلاء الثلثة يطلبون
مرادا تهم منكم بحق الله متشفعين اليكم باسم الله فيكون ذلك من واجبات الدين اي من سالكم
الملجأ متوسلا بالله فانزلوه ملجأكم ومن طلب العطاء منكم بوسيلة الله فلا تخيبوه ومن دعاكم
الى معونة لنفسه او الى وليمة او ملاك او ختان او غير ذلك فاجيبوا اجابته ومن فعل معكم
احسانا يلزم المكافاة عليكم بسببه فقوموا بحق المكافاة وقيامه فان لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا
انكم قد كافاتموه وهذه رخصة بحمد الدعاء على الشكر والثناء لانه روي من كتم فقد كفر يعني كفر
تلك النعمة ثم حرض على التؤدة والمهل في السعي الى الامور الدينية ومن حق كل واحد منكم
ايها المسلمون اذا اراد امرا منها ان يتفكر اولا هل له الاقدام عليه امر لا فان كان ذلك مباحا
فلا يسعى اليه بطبع شديد فانه سبب الذلة والهوان بل يمشي اليه رويدا على رفق فلعل الله يفتح عليه
بابا او يقيض له اسبابا اذا كان على هذه الهيئة المامور بها ومعنى الخبر الاخير ان كل من رضي اعمال
قوم به طاعة كانت او معصية فالله يجازيه على حسب نياته فلا يرضوا الا ما رضيه الله لان من
حضر معصية وكرهها فكانه غاب عنها ومن لم يحضر معصية فاحبها فكانه حضرها ٥ من
عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه في العمر من اصبح لا ينوي ظلم احد غفر له ما اخبى من الهى
جلباب الحياء فلا غيبة له من ساءته خطيئة غفر له وان لم يستغفر من خاف الله خوف الله
منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل شيء من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاءه ٥ اي من عاش هذه المدة فقد استوجبان يعذ ويقضي ما عليه وقيل

معناه ان الله اعذر الى كل من كلفه فانه تعالى قد هيأ له واعطاه جميع ما احتاج اليه في اسباب تكليفه وان عمره مدة قريبة فاما من عمره ستين سنة فقد بلغ به اقصى العذر وروى من بلغ ستين سنة فقد اشرف على الحصاد وحيل بينه وبين المراد وفي الخبر الثاني اخبار عن فضل الله وكرمه مع العبد في بيانه يقول اذا امسكت عن الظلم فالله يغفر لك ما جنيت على نفسك من العصيان والجلباب كل ما يستر الانسان به نفسه والمعنى من هتك ستر نفسه بارتكاب المعاصي ظاهرا فانه يأثم من يخاب ورآه لا يستخفه امر الله وحرمة الاسلام ثم قوى رجاءه بسعة فضل الله ورحمته فقال المؤمن اذا ارتكب ذنبا ثم حزن فالله كريم يغفر له وان لم يستغفر الله وقيل معناه ان الندم بالباطن على الخطيئة يسترها وان لم يطلب الغفران صفاحا جميلا ظاهرا الان فعل التقي في مواضع اقوى من عمل البدن سيما هنا ثم قال من خاف الله واتقى عقابه منه خاف منه كل شيء ومن لم يخف عقاب الله خاف من كل شيء وخوف الله لا يشبه خوف المخلوقين لان من خاف الله هرب اليه ومن خاف شيئا غيره هرب منه ثم قال من احب ثواب الله ورضاه وآثر الاخرة على الدنيا واختار ما عند الله فالله اثابه مريدا لاثابته ومن كره الغدر وعلى الله والمار يحال الى دار الجزاء وترك الدنيا وترك الاستعداد للموت فالله يكره اثابته واللقاء البعث والنشور وليس الغرض بلقاء الله الموت لان كلا يكرهه حتى الانبياء وتمام الخبر والموت دون لقاء الله يبين ان الموت غير اللقاء ومعناه وهو معترض دون العرض المطلوب فحجبان يصبر عليه حتى يتخلى الى الفوز بالثواب ٥ من سال عن علم فكتمه الجم بلجام من النار من استطاع منكم ان تكون له خبئة من عمل صالح فليفعل من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا من سره ان يجد طعم الايمان فليحب المرء لا يحبه الا لله ٥ يقول ان كل من سأله انسان عن علم وهو عالم به فامسك لسانه عن الاخبار به والاظهار له يعاقب في الاخرة بان يجعل في رأسه لجام من النار وهذا من العلم الذي يلزمه تعليمه اياه ويتعين عليه فرضه كمن يرى كافرا يريد الاسلام ولا يحسن الصلوة وقد حضرت وقتها يقول علموني كيف اصلي ولكن جاء مستفتيا في حلال وحرام يقول افتوني وارشدوني فانه يجب عليه ان لا يمنع الجواب فان منع يعاقب بلجام من النار ثم حث على

الطاعات سرا بحيث لا يطلع عليه غير الله ليكون اعظم ثوابا والخبئة طاعة مخبوءة مستورة عن اعين الناس وقيل يريد عليك ان تجتهد في الطلب والقيام على موجبات الامر لكيلا يعود اليك سوء التقصير وندامة العاقبة ومعنى الخبر الثالث ان من كان له مال وقوة يمكنه الاحسان الى المسلمين بالصيام والصلوة والحج فليغتنمه وليبتغ المستحقين وليناهم الفرصة في اقامة الصلوات وادائه الصيام ونحوها قبل ان لا يقدر على شيء من ذلك ومفهوم الخبر ان من حق من فتح الله عليه ابواب الخيرات ان يعرف قدر نعمة المنعم ويطالع في احوال من مضى من القرون ممن حمدوا وشكروا وممن جحدوا وكفروا وان يغتنم الحيوة قبل الموت والقوة قبل العجز وبذل المال اذا كان متمكنا من قبل ان لا يمكنه ولا يقدر عليه ثم انه لا يعلم متى يستوجب الحرمان والنهزة الفرصة واستهز اغتنم و امر رابعا بكظم الغيظ يقول من تاخر عن امضاء غيظه على طريق المجاهدة مع نفسه صابرا على ما نالها من المكروه والاذى ولا يظهر المكافاة بالقول والفعل مع القدرة على امضاء غيظه جزاه الله على حسن فعله هذا بامان الدارين ووفقه للثبات على جميع سعب الايمان ومعنى الخبر الاخير ان من احب ان يصل الى باطنه وصفاء سره حلاوة ما اعتقد من خلوص الايمان بالله فعليه من حيث الواجب ان يوالي في الله ويعادي في الله فانه لا يجد ذلك من غيرها وان كثرت صلوته وصيامه ٥ من اصاب مالا من نهاوش اذهبه الله في نهابر من اثر محبة الله على محبة الناس كفاه الله مؤونة الناس من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه من فارق الجماعة واستذل الامارة لقي الله ولا وجه له عنده من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية من نزع يده من الطاعة لم يكن له يوم القيمة حجة من سره ان يكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ٥ يقول من جمع مالا كثيرا من الحرام عرض الله جميعه للهلاك النهاوش الجراد ورووي بالتميم وهو الاحلاط وروي بالتاء تهاوش وضم الواو وابن دريد وذكر انه مصدر يقال قوم تهاوشون اي مختلطون اي يكسب من ههنا وههنا ولا يبالي من اين ياخذه واصله ما اصيب من غير حله والنهابر المهالك وقيل من اصاب اموالا مختلطة من الحلال والحرام اما ارثا واما كسبا خذله الله حتى ينفقه في مذاهب سوء وعلى غير طريق الحق والنهابر الحفائر وهذا اشارة الى انه يكره متابعة مشايخ

من اكثر ما له من التخاليط ثم قال من اختار محبة الله ورضاه على رضاء الخلق واذهب الله عن خاطره
تفكر المؤمن كان كافيها مع التفكر وغيره هو الله تعالى وارضى الخلق عنه والمحبة ميلك الى
الشئ بكليتك وربقة الاسلام عقده الاسلام والربق الخيط الذي يشد بها الدابة فاذا جلعت
لا يؤمن عليها الضياع وروى من فارق الجماعة قيد شبر والقيد المقدار والمعنى من خرج من
بين جماعة الحق وفارقهم في الامر الذي اجمعوا عليه فقد هلك وضل وقام الحديث الآن
يراجع وهذا دليل على ان من رجع من حال البدعة ثم قال من فارق الجماعة وطاعن في طاعة
الامام العادل ونظر اليه والى امارته التي هي من قبل الله بعين الحقارة والازراء امر يوجب
المتابعة او مطابقا للحق لقوا الله يوم القيمة ولا قدر له ولا منزلة ومعنى لقوا الله اي عالمين موضع
حكمه وعدله في عرصات الحشر وقيل في معنى لا وجه له اي لا ثواب له ولا عذر له ولا معاد
وروى ميتة الجاهلية الضالة عن الحق والصدق وبقال جاهليه جهلاء على المبالغة ثم قال
من جذب يده من طاعة الامام العادل بعد المبايعة له واشهى عن طاعته الواجبة لا حجة له
يوم القيمة فانه اختار فساده على صلاحه ومن فرح بسكون الجنة وان يسكنها لزم جماعة الحق
وبيانه في قيامه وهو فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وبمجموعة الوسط واراد
بذلك تفضيل الموضع وشرفه على غيره من الاماكنه من قال نادما بعته اقاله الله عثرته يوم
القيمة من كف لسانه عن اعراض الناس اقاله الله تعالى عثرته يوم القيمة من فرق بين والدة
وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيمة من انظر معسرا او وضع له اظله الله تحت عرشه
يوم لا ظل الا ظله من كان ذا لسانين في الدنيا جعل له يوم القيمة لسانان من نار يريد من
رد بيع نادم او بيعته بعد الصحة والاقرار تجاوز الله عن زلته وسقطته وهذا الثواب الموعود
هنا لاجل كسر النفس وترك امنيتها والامساك عن شهواتها والاقالة للبيع هو فسخ له ومن كف
لسانه وكلامه عن عيوب الناس والوقيعة في اعراضهم والتصرف في امورهم سوغ الاجدر له
له خيرا دنيا وآخرة جزاه الله بان يبدل سيئاته حسنات وقيل عثرته بمغفرة تكون درجة
الى نجاته في القيمة ومعنى الخبر الثالث ان كان له جارية لها طفل بيع احدهما ويمسك الآخر ويفرق بين

الولد

منزلة شريعة

الولد والدته عاقبه الله بما ذكر في هذا الحديث من الوعيد والتفريق بين كل والدة وولدها مكروه
واشده كراهة في حال الصغر ولو قلنا ان التفريق بين الوالد وولده والاخ والاخت كذلك ايضا
مكروه لم يستبعد لاجل حمل السكوت على المنطوق بل الادخال والضرر والوحشة في الفرقة
بين الناس ثم ذكر ان تشبيه المؤمن عند الله بقول نور الاسلام ونور الشباب اذا اجتمعا في
بصير ان يوم القيمة نورا واحدا يضئ لصاحبه في ظلمة القيمة وقال تعالى الشيب نوري
وانا استحيي ان احرق نوري بناري ثم ذكر خبرا كانه تفسير قوله تعالى وان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة والمعنى من امهل فقيرا له عليه دين الى ان استغنى او حط له عن حقه الواجب
عليه انزله الله تحت ظل عرشه وتحت كنف رحمته ومفهومه هذا اذا كان المديون معسرا
فان كان موسرا يكون الفضيلة دونه ثم نهى عن النميمة وذكر وعدا عليها وقال ان كل ذي كلمتين
بين الناس على وجه الفتنة والوحشة الموذية يقول مع وجه ومع ذلك بوجه اخر من الكلام
جعل الله ايضا عقوبته وكافاته على سوء فعله بين الجانبين على حسب كلامه وسلطا عليه لسانين
من نار ولسانها لهبها وقيل المراد اللسان الذي هو الجارحة من نظر في كتاب اخيه بغير
اذنه فكانما ينظر في النار من كان امرا بمعروف فليكن امره ذلك بمعروف من اخلص لله
اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه من اسلم على يديه رجل وجبت له الجنة
في الخبر الاول نهى عن الاطلاع في كتاب او رقعة فيه امانه مودعة او سر مكتوم دون الكتب
والدفاتر التي فيها علم وبيان حلال وحرام فانه لا يجوز كتمانه ولا يحل منعه والاولى ان
يكون عاما في كل كتاب كلان صاحب الشئ اولى بملكه من غيره ثم ذكر سيرة من يامر بالمعروف يجب
عليه ان ينزه نفسه عن جميع ما ينهى عنه الناس او ياتي بالفعل الذي يامر الناس به على وجه
حسن وعلى طريقة لا منكر فيها ليؤثر امره ونهيه في قلوب الناس وكلا ياخذها الله تعالى بالقوم
كما ياخذ غيرهم بالفعل وتعديد الخبر الثالث من اخلص افعاله كان اربعين صباحا ظهر ينابيع
من طهر قلبه من الذنوب وغسله غسلا نظيفا في الاسحار بماء العين ويخلص النوبة فيما
بينه وبين الله وفيما بينه وبين الناس ويجعل سريرته وعلانيته واحدة مستقيمة ويحفظ لسانه

من الغيبة والكف وقول الزور والباطل ويعود لسانه كثرة ذكر الله والدعاء والاستغفار و
التكبر وتلاوة القرآن فحينئذ اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وعمل الاربعين من قول
الله ووعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة ومعنى الخبر الآخر
ان من اسلم على يديه رجل يستحق الدرجات في الجنة بركة اسلامه وللدلالة عليه كان من
اسلم استحق الجنة بخروجه من الكفر الى دين الاسلام والدال على الخير كفاعله وقيل من اسلم
رجل على يديه لا يكون ولاؤه كولاء النبي وعدله الثواب العقبا وبى بذلك والولاء لمن اعتق
وهذا ما اعتقه ولم يحرق عليه ۝ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او
ليصمت ۝ يقول ان اكرام الضيف والجار والسكوت عن الباطل واللغو ثمرة الايمان بالله
والتصديق بالبعث والنشور واكرام الضيف هوان يكرمه ويتحفه ويخصه ويحفظه يوما وليلة
ويراعي حواله والضيافة ثلثة ايام وما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقيل معناه انه يتكلف
له اذا نزل الضيف عنده بما اتسع له من بر والطاف وفي اليومين الآخرين يقدم له ما حضر فاذا
مضى الثالث فقد مضى حقه فان زاد عليها استوجب اجر الصدقة واقصى الجوار اربعون
دارا من كل جانب وادناه اربعون ذراعا ويستحق الجار منك البذل والشفقة والنصيحة و
الاهتمام والعهود والامور اللائقة وقيل السكوت يكون عن الجواب والصمت ما يكون على
الابتداء وهو اذا اراد الخوض في باطل يمسك عنه وروى من صمت نجا مع الله ۝ من نصر اخاه
بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه
كربة من كرب يوم القيمة ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن ستر على اخيه
ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ۝ هذه
خمس وصايا في حق الاخوان اولا من اعان اخاه في حال غيبته عند الخصام عنه اعانه الله في
الدنيا والآخرة عند الشدايد ولا يبتليه بشماتة اعدائه والنصر العون ثم قال ومن كشف
الغموم عن قلب مؤمن كشف الله الهموم عن قلبه في الدارين وهذا حث على مواساة الاخوان

والثبات

والثبات على طريقة حفاظ حقوق الحرمة والاسلام وفرج اي وسع والفرجة الوسعة ثم قال
ومن قام عانيا على قضاء حاجة اخيه المؤمن قضى او لم يقض وكان فيها خالصا لله تعالى
من غير رياء ولا سمعة قضى الله حاجته عاجلا واجلا البتة وهذا ثمرة الاخوة في الدين و
اذا ارتكب مؤمن ذنبا في حيه ساترا ذلك على نفسه ولا يحل للمسلم ان يهتك ستره فكل من
كتم ذنوب مؤمن وخطاياه ليذلة وسع الفاحشة في الدين امنوا ستر الله عليه هذا اذا كان
فعله من غير رغبة ورهبة له ممن قدر عليه فحينئذ لا يقع اجره على الله لبعده عن الخلوص
والله يعين من اراد اعانة عبده المؤمن سواء صدرت منه هذه العناية والمعونة بالقول
او الفعل على حسب طاقته وجهده وهذا من فضل الله على العباد ۝ من بنى لله مسجدا ولو مثل
مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة من طلب العلم فادركه كتب له كفلان من الاجر و
من طلب العلم ولم يدركه كتب له كفل من الاجر من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه
يوم القيمة وحقره وصغره من طلب الدنيا بعمل الآخرة فماله في الآخرة من نصيب ۝ قال بعض
الائمة ضرب النبي عليه اللام المثل في الشيء بما لا يكاد يصح الوجود لان قدر مفحص القطاة وهو
مجثم الطائر لا يكون مسجدا لشخص ادمي ومثل هذا ما روي عنه عليه اللام لو سرقت فاطمة لقطعتها
وهي عليه اللام كانت معصومة وكقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وكيف يجوز الشرك
من رسول الله وهذا على سبيل المثل يعني من بنى مسجدا وان كان مقدار الموضع الذي تفحص
فيه قطاة اي تحث في الصغر والضيق يكون ثوابه ما ذكر في الحديث من الوعد الجميل ويمكن ان
يقال التحقيق على بعض الوجوه وهو ان يكون لانسان ارض في جنب مسجد فيوسع المسجد شيئا قليل
من ارضه فيكون كالبناء له لا يخلو الكلام من مجاز على وجه ثم قال من طلب ان يعلم شيئا واجتهد
حتى يدرك العلوم على ما هو به كتب له من الثواب نصيبان احدهما فضل الطلب والثاني فضل
الادراك وهو احاطة العلم بمطلوبه وان لم يدرك يكتب له ثواب الطلب فقط كل العالمين لا يخلو
من الاجر والثواب والكفل في اللغة النصيب قال الله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته وقال لو يكن له
كفل منها واذا قلنا ادركنا العلم كان ابلغ من ان يقول علمنا يقال ادركنا العلم كما يطلع

بصري اي رايته والادراك اللحوق ويقال ادراك العلم لا يكون الا بالعمل به وتعليمه فمن
ارتكب المعاصي مع العلم لا يرى منفعته عاجلا ولا آجلا وروى سامع خلقه بالرفع والنصب
واسامع خلقه ووجه الرفع ان يكون صفة الله في قوله سمع الله به وسمع به اي شهره
والنصب في الروايتين لكونه مفعولا والسمعة ان يسمع المرء الناس عمله على سبيل الرياء
والتسميع ايضا التشنيع والسامعة الاذن قال الكسائي معنى سامعة بحوّل بغير همز ويحذف منه
الهاء كالتمرة والتمر والمعنى من راءى بعمله وسمّع الناس بما يعمل في الخلوة ليكرّموه ويعظّموه
شهّره الله يوم القيمة وفضحه حتى يراه الناس وسمعوا ما يحلّ به من الفضيحة لما كان منه
في الدنيا من حبّ الشهوة والسمعة وما كان فعل ذلك الا رياءً وسمعةً اي ليراه الناس
ويسمعوه والاسامع جمع اسمع وهي جمع سمع يعني من نوّه بعمله رياءً وسمعةً نوّه الله برياءه
وتسميعه وقرع به اسماع خلقه فتعارفوه واشتهروه بذلك فيفتضح واذ روى سامع بالنصب
لكان المعنى سمع الله به كل من يكون له سمع من خلقه وقيل اي يظهر الله للناس سريرته
الحسنة وعمله اسماعهم في الدنيا ويفضحه في الآخرة واما الخبر الآخر فمعناه من عمل على غير
اخلاص وانما يريد الدنيا والتعظيم عند الخلق يحاربه الله على حسب نيته في عمله وهو يريد
من خير الدنيا ويوتيه من خير الآخرة ○ من اولي معروفا فلم يجد جزاءه الا الثناء فقد شكره
ومن كتمه فقد كفره من اولي معروفا فليكافئ به فان لم يستطع فليذكره فان ذكره فقد
شكره من اولى رجلا من بني عبد المطلب معروفا في الدنيا فلم يقدر ان يكافئه كافأه عنه
يوم القيمة ○ امر عليه السلم اولا امته بالثناء على من اتى اليهم معروفا عند تعذر امكان المكافاة
بالفعل وغيره وروى عن النبي عليه السلم والثناء هو ان يقول جزاك الله خيرا فاذا فعل
ذلك فقد ابلغ في الثناء ومن كتمه اي هذا الذي ذكرنا موقوفا عن رسول الله فقد كفره يعني
سترجعه على نفسه من العباد على موجب المكافاة والهدية يقتضي الثواب ومن اولي اي
اعطى معروفا اي هدية وهو اسم الاحسان فليكافئ به ان كان يعلم عرض المهدي اليه
وحسب حاله لان اهداء الهدية على مناذل ومراتب فان لم يستطع اي لم يقدر على المكافاة

فليذكره

فليذكره اي ليمدح ربه وقيل ان يخبر عنه وعند غيره فان ذكره عند الناس شكره يعني ان ذكر
النعمة هو اداء الشكر وقد اثنى بنو عبد المطلب كل من كان من نسل جدّه عبد المطلب وان
نزلوا يعني من احسن الى قرابتي احسانا ولم يكافئوه لعجزهم فانا المكافئ له وروى
الشيخ ابو بكر محمد بن موسى بن الفرج الدينوري في كتاب لحفه باب الابواب وشرح الشهاب
هنا عن النبي عليه السلم انه قال نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وجعفر
وعلي والحسن والحسين والمهدي ○ من راى عورة فسترها كان كمن احيا موؤدة من
قبرها من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى
الدنيا وكله الله اليها من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده من الناس ذاما من
التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس
بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس ○ ومعنى الخبر الاول ان من راى مضطرا
فجر عليه حالة المحلّة بصنع معروف او دلالة عند الناس او بتطييب قلبه كان فعله الجميل
عند الله بمنزلة من احيى موؤدة وهي البنية التي كانت تدفن في الجاهلية وهي حية حتى
تموت داخل قبرها يقال من ذلك وادت الجارية واد اي دفنها حية ثم قال من تبرأ
من حوله وقوته الى الرجوع الى الله والانقطاع اليه من الخلق ايضا جعل الله له ذلك
مخرجا من كل بلاء ويرزقه من غير تقدير وهذا زيد ويكفيه المؤونات كلها ومن يجعل
نفسه عند الدنيا بحيث يكل جميع اموره اليها ويرى منافعه ومضارّه من اقبالها وادبارها
فعند ذلك يهلك في وسطها هالك من فاته الدنيا ولم يدرك خير الآخرة ومعنى الخبر
الثالث من اختار على الحق غيره واعتمد عليه وطلب الخير من جانبه يفوته جميع ما موله و
تفح ذكره في الناس ويذهب بهاؤه بين الخلق بسبب اعراضه عن الواجب والحق ثم قال
ومن علامة السعادة التماس رضاء الحق على اي حال كان ومن علامات الشقاوة التماس
رضاء المخلوقين على سخط الله وهذا شرحال ○ من مات على خير عمله فارجو له خيرا ومن مات
على سيّئ عمله فخافوا عليه ولا تياسوا من اذنب في الدنيا ذنبا فعوقب فالله اعدل من ان

أتى عقوبته على عبده ومن اذنب ذنبا فستره الله عليه وعفا عنه في الدنيا فالله اعدل
من ان يعود في شئ قد عفا عنه ۞ نبه اولا على ان الوقوف على مقام الخوف والرجاء من افضل
العبودية فانه لا يجوز لاحد ان يحلف لاحد بالجنة وان مات على حسنة ولا على احد من
المؤمنين بالنار وان مات على اسوا حال بل ياخذ بما هو مذكور في الحديث وفيه دليل
على المؤمن لا يكفر بالذنب وبيان الخبر الاخير في قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير والكريم اذا عفا لا يعود وقال على عليه السلم من عفى عنه في
الدنيا عفى عنه في الاخرة ومن عوقب في الدنيا لم يثن عليه العقوبة في الاخرة وفي الخبر اشارة
قوية الى سعة فضل الله تعالى ۞ من لم يكن له ورع يصده عن معصية الله اذا خلا
لم يعبا الله بشئ من عمله من احسن صلوته حين يراه الناس ثم اساء هاهنا حين يخلو
فتلك استهانة استهان بها ربه من حاول امرا بمعصية الله كان افوت لما رجا واقرب
لمحي ما اتقى من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا من كان له
سريرة صالحة او سيئة ستر الله عليه منها رداء يعرف به ۞ بيان الخبر الاول فيما روى ما
عرف عبد ربه الا اذا خلا لم يخل مقامه ومعناه ان العمل لا يقع موقع القبول ومقتضاه
اذا لم يقترنه الورع الصادق والخلوص لله في الاصل قولا وعملا على حسبما ارتضاه و
الله لا يبالي بعمل من لا ورع له ثم قال من اطال الصلوة عند الناس وخففها في الخلوة فكان
الخلق لديه اعظم من الخالق عليه ومن لم يراقب عظمة الله وجلاله فكانه استخف بشان
واستهانه وهو يستحق المهانة والذل من الله لان وبال استهانته يرجع اليه وفي الحقيقة
انه استهان نفسه لا ربه تعالى فانه عز وجل لا يضاره شئ ومعنى الخبر الثالث ان من طلب
امرا مثل اداء الحج بمال المسلمين الذي عصبه منهم بفوته المطلوب واضيع عنه المرغوب وباتيه
على عجله المنية ولا يبالي عاد بسوء معصيته الامنية ثم قال من لم يمنعه صلوته عن القبائح
العقلية التي هي الفحشاء ولا عن القبائح السمعية التي هي المنكرات لم تزده صلوته من الله
الا بعدا ومفهومه ان صلوته كلا صلوة لان الغرض الصحيح ان تكون هي لطفا فاذا لم يكن للمكلف

فيه فايدة عاجلة ولا يكون له عايدة اجلة وقيل ان صلوته غير مقبولة لا يكون لها ثواب
وان برئت ذمته بها لان البعد عن الحق ضد القبول وقيل يستحق الخذلان والحرمان وقيل
الفحشاء كل قبيح من قول او فعل والمنكر ما لا يعرف في الشرع من امور البدع والردى في
الخبر الاخير العلامة واراد ان الله يجازي كل نفس احد على حسبما اضمر في قلبه من الطاعة
والمعصية والاتباع والابتداع ويلقى في القلوب كون معتقده من الصلاح والفساد ۞ من
حلف على يمين فراى خيرا منها فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير منه من اسلى من هذه
البنات بشئ فاحسن اليهن كن له سترا من النار من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيمة
وله صراخ عند العرش يقول رب سل هذا فيم قتلني من غير منفعة ۞ اليمين هو المقسم
تقديره من حلف على ذي يمين اي من حلف على شئ وقيل محل على يمين نصب على الحال اي من
حلف نادبا على يمين او حلف متاليا ان لا يفعل شيئا ثم راى الاولى ان يفعله فليكفر ثم
ليفعل ما هو اولى دينا او دنيا وهذا التكفير على سبيل الندب وليس بواجب لان من حلف
ان لا يشتري لاهله شيئا او لا يكن دارا او لا يسافر ثم كانت المصلحة في شرائه وهو محتاج
الى سكناها او محتاج الى السفر فليفعل جميع ذلك ولا كفارة عليه فلما ورد الخبر على خلاف
الاخبار الكثيرة المفصلة المعمول عليها ومفهومها ان لا كفارة عليه وجوبا حملنا هذا الخبر على
الاستحباب للجمع بينها ثم ظاهر هذا الخبر انه يكفر ثم يفعل ما حلف ان لا يفعله وانما يجب الكفارة
بعد الحنث ولا يجوز ولا يجزي تقديمها على الحنث ثم قال ان البنات اشد سانا من البنين للكثرة
المؤونة عليهن وخوف العاقبة منهن سيما عند كثرتهن فمن رزقه الله منهن فاحسن اليهن
كن للمحسن سبب ستر وحجاب من حرارة نار الله التي هي جهنم وهذا استعارة اي يركه هذه الطاعة
التي هي الاحسان اليهن يخلصه الله من عقوبة ذنوب كان اقترفها ثم بين ان الله اباح لنا ذبح
كثير من الحيوانات والاكل والانتفاع بلحومها فمن قتل شيئا منها ولو عصفورا من غير حاجة الى
قتله ولا انتفاع به بل كان ذلك هزلا ولعبا استغاث الى الله يوم القيمة من قاتله الذي قتله
لا لغرض حسن اذن الله لاجله في قتله والعبث المزاح واللعب والصراخ صوت المستغيث و

فيه دليل على ان القصاص يجري في القيمة بين الوحوش والطيور والبهائم كما يجري بين الادميين
المولد ظلما عوضا لم فعله الى المولد ٥ من سال الناس اموالهم تكثرا فانما هي جمر فليستقل
منه او ليستكثر من سال عن ظهر غنى فصداع في الراس وداء في البطن من مشى الى طعام
لم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا من كان وصلة لاخيه المسلم الى ذي سلطان
في منهج بر او يسير عبر اعانه الله على اجازة الصراط يوم تدحض فيه الاقدام من لعب بالنرد
شير فهو كمن غمس يده في لحم الخنزير ودمه ٥ الخبران الاول والثاني كلاهما وعيد للاغنياء
الذين يسالون فقال اولا ان سوال الغني يوجب له النار ولا فرق بين القليل والكثير اذا
كان غير مضطر الى السوال والجمرة شعلة من النار وكذلك ان سال الغني فهو صداع للسائلين
والمسولين وداء في بطن السايل ان لم يجبوه او يكون كقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا فيكون ما اخذه الغني حراما عليه وداء في بطنه وقيل يحتمل
ان يكون الداء في بطن المسول ان لم يكن معه ما يعطيه وقيل كلاهما يرجعان الى السايل هو
المعطى يكون على فضل العطية وشرف منزلتها والناقد في الامور كلها بصير جل جلاله وفي الخبر
الثالث نهي عن تذليل النفس لاجل لقمة اي لا يجوز للمؤمن الذي هو عند الله كريم ان يخرج الى
طعام قوم لم يدعوه اليه ويعرض نفسه العزيزة للمهانة ولا يكون عند الله دناة الفعل
محمودة ولا يرضوله حساسة المعاملة ووضع المروة ايضا فكل ما ليتنا ول من ذلك الطعام
لا يكون له حلالا من حيث الحقيقة والورع وبالتم بذلك اسم السارق والمغير ومعنى الخبر
الرابع ان من كان وسيلة لمسلم عند صاحب امر كان ذلك جوازا على الصراط الذي هو جسر
على سفير جهنم والتقارب من السلطان اذا كان على الوجه المذكور ههنا جايز ويجد صاحبه
من الله فضلا كثيرا والنرد معروف ويحرم اللعب به على كل حال واللاعب به مستحق لمثل اكل
الخنزير فكما لا يحل النفس في دم الخنزير ولحمه فكذلك لا يجوز اللعب بالنرد واما النرد شير فهو
منسوب الى اردشير بن بابك ملك العجم الذي وضع النرد له فكانوا يقولون نرد اردشير كما قالوا
شقايق النعمان ثم حذفوا بعض حروف الكلمتين المركبتين والنسب موضع التغيير كما قالوا في النسب

الى عبد قيس عبقسي والشطرنج ايضا حرام لنص اخر اورده الازهري في تهذيب اللغة وهو
الشطرنج ميسر العجم وقد رواه عن علي عليه السلم ٥ من نزل على قوم فلا يصومن تطوعا الا
باذنهم من استهر صاحب بدعة ملا الله قلبه امنا وايمانا من اهان صاحب بدعة
امنه الله يوم الفزع الاكبر من اصبح معافا في بدنه امنا في سربه وعنده قوت يومه فكانما
حيزت له الدنيا بحذافيرها من ولي شيئا من امور المسلمين فاراد الله به خيرا جعل معه وزيرا
صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه ٥ والخبر الاول ادب للضيف النازل عند انسان
اذا اراد ان يصوم تطوعا فعليه ان يستاذن مضيفه فربما يتعذر عليه ذلك وليس جزاء
الاحسان الاساءة ثم قال من زجر مبدعا في الشرع ما ليس فيه لله تعالى الغضب من نفسه
لامر كان بينهما والخصومة دنيا وية امنه الله في الدارين وزينه بشعار الايمان ودثاره
والملا استعارة ههنا ثم قال خبرا اخر في معناه يعني من اذل المبدعين امنه الله من اهوال
يوم القيمة وشدايدها ومعنى الخبر الرابع من اتى عليه الصباح وهو في عافية من المرض امن
في نفسه عند الكفاية لقوت يومه فكانما جمعت له الدنيا وهو ملك في الحقيقة والسرب
النفس وبحذافيرها اي بجملتها وبيان الخبر الاخير وتمامه وهو اذا اراد غير ذلك جعل له
وزيرا سيئا ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وتاويل ذلك اللطف وزيادة التوفيق مع
ان يستحق ان يريد الله به خيرا والخذلان لمن كان على خلاف ذلك ٥ من عامل الناس فلم
يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته
ووجبت اخوته وحرمت غيبته من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة من كذب
على متعمدا فليتبوا مقعده من النار ٥ يقول اولا من عاشر الناس ويكون على هذه الخصال
الثلث فلا بد من ان يعد له هذه الاربعة يعني اذا لم يكن في معاملته ظلم ولا في حديثه كذب
ولا في وعده خلف فهو مومن من ظاهر العدالة كامل المروة ويستحب صداقته ويحرم غيبته
ومن حفظ لسانه من الكذب وفرجه من الحرام دخل دار السلام فالمراد ما بين لحييه اللسان
وما بين رجليه الفرج يريد باللسان الكذب على الله وبالفرج ايلاجه في موضع حرام وقوله

فليتبوأ امر للغايب ظاهره ومعناه خبر يريد عليه السلم من كذب علي متعمدا فالله تعالى يبوئه مقعدا
من النار عاجلا وفيه دليل على ان الحديث لا يجوز روايته عن رسول الله بالشك وعلى غالب
الظن حتى يعلم صحته ويتيقن سماعه وقيل في سبب ورود هذا الخبر ان رجلا سرق رداء
النبي عليه السلم وخرج الى حي من احياء العرب وكان بحيا امراة ذات زوج فيهم وقال لهم
هذا رداء رسول الله بعث معي اليكم لتمكنوني من هذه المراة امتع بها فاقعد حتى يرسل
اليه من ياتينا باصدوقه الحال فبعثوا رجلا اليه عليه السلم وقام الرجل الكاذب الى رسول
الله ليثب بها فدخل مشرعا فلدغته هناك حية فمات فلما سمع النبي عليه السلم الحال في ذلك
قال لامير المومنين عليه السلم قم وخذ السيف واخرج اليه فان رايته وقد كفت فاحرقه فجاء
وامر باحراقه وهذا وان ورد في هذا السبب المعين فعموم لفظ بنا ولكل من كذب عليه صلى
الله عليه واله متعمدا بان يكون مثواه النار يوم القيمة **باب** حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات وجبت محبة الله على من اغضب فحلم بعثت بجوامع
الكلم ونصرت بالرعب نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور يعجب ربك من الشاب
ليست له صبوة • اما حسن ان يقال ان الجنة حفت بالمكاره على سعة الكلام ولما كانت
الافعال المفضية الى دخول النار كثيرة الملاذ حسن ان يقال ان النار حفت بالشهوات في الاغلب
والمراد ان جميع الافعال الموصلة الى الجنة يتحتم فعلها على الكره تقول اصف حول الجنة
مكروه واطيف حول النار بكل شهوة يعني ان مقاساة المكاره واحتمال الشدايد والاوصاب
والمصائب عمل اهل الجنة واحوالهم التي لا تنزع عنهم ليلا ولا نهارا والاهدال بالشهوات
وقضاء النهمة وبلوغ الوطر على امنية النفس عمل اهل النار وعليه احوالهم وفي هذا
المعنى يا قل قوله تعالى وعسوان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الاية وروي في سببه ان الله
تعالى لما خلق الجنة قال لجبريل عليه السلم اخرج وانظر اليها وما فيها فرجع وقال يا رب لا يسمع
به خلق الا ويحتهد في دخولها ولما خلق النار امره ان يخرج ويراها فانصرف وقال يا رب
لا يسمع بها احد الا ويهرب منها ثم حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات ثم امر جبريل ان

يخرج ويتامل ما حولها فاحسن جميع ذلك وقال يا رب اني اخاف ان يدخل الخلايق النار كلهم
ولا يدخل الجنة احد وهذا كله على سبيل المثل والمجاز وحبا الله للعباد ان يريد اتيانهم
كما ان الغضب منه تعالى ارادة العقاب من العصاة تقول استوجب هذه المحبة المذكورة
كل من قدر عند غضبه على العقوبة وبحلم والحلم ترك الاعجال بالعقوبة وترك البطش و
معنى الجزء الثاني ان الله بفضله وكرمه خصني بفصاحة وقواني على بيان يمكنني ان اضمن
معاني كثيرة في لفظ واحد فان نظرنا نظر في كلمة من كلماتي يحظ بفوايد جمة دينية و
دنياوية فجوامع الكلم عبارة عن ايجاز الكلام في اشباع من المعنى وفيه الحظ الامة على
حسن التفهم من كلامه عليه السلم واستخراج المعاني منها وبث الدفاين المودعة و
قيل معناه ان ايدني بهذا القران وبجوامع كلمه فان فيه جميع ما كان في الكتب المتقدمة
وان كل اية منه اذا فكرت فيها رايت كل كلمة منها قليلة الحروف تنتظم الكثير من المعاني
وتتضمن انواعا من الاحكام ثم قال ان الله نصرني بشيء ما فعل بغيري وهو الرعب في
قلوب اعدائي روي ان اليهود الذين كانوا بقدك احسوا باستيلاء المسلمين على الكفار
وباوا نصره الله لمحمد عليه السلم خافوا خوفا عظيما فانجلوا من ديارهم وخلوها فافاء الله
قدكا باسرها على رسوله فوهبها عليه السلم لفاطمة فقيل ان هذا الخبر دليل على ان النفي
لرسول الله نصه حيث يشاء لانه وصل اليه بالنصرة التي اوتيها من قبل الرعب في
قلوبهم منه والنفي كل ما اوجف عليه بخيل ولا ركاب وقال عليه السلم لا تسبوا الريح فانها
من نفس الرحمن يعني من نصرته والنفس النصرة هنا يقال نفست كربته اذا فرجت عنه و
نصرته ثم فصل كلا مما في صفة الريح بانها ربما تكون نعمة وربما تكون نقمة فان الله قد
نصر في ريح الصبا يوم بدر والصبا ريح تقابل القبلة واهلك الله عادا بالدبور وهي تهب
من دبر القبلة وروي ريح الصبا بركة وريح الجنوب زيادة وريح الشمال رحمة وريح الدبور
عقوبة ومفهومه اذا هبت الصبا فسلوا الله الخير واذا هبت الدبور فاستعيذوا بالله
من شرها وقيل انه عليه السلم انما تكلم يوم الاحزاب بقوله نصرت بالصبا لان الله تعالى

جعلها سببا لنصرته على اعدائه بان بعث تلك الريح حتى قوضت خيام المشركين ونكست قدورهم
على النار واضطرب عساكر المشركين واليهود الذين تحزبوا وانهزموا وقيل ان الصبا ريح
تهب من مطلع الفجر وهي ريح طيبة لها نسيم تروح عن المكروب وتكاد تصح العليل والدبور
ريح تقابل من القبلة ذاهبة نحو المشرق وهي العقيم التي ذكرها الله في كتابه واما قوله
يعجب ربك من الشاب فالالف واللام للجنس وفيه ابهام وشياع والابهام نوع من التنكير
ولذلك جعل الجملة التي هي ليست صبوة صفة للشاب والجملة نكرة واطلاق العجب لا يجوز
على الله ولا يليق به تعالى وانما معناه هنا الرضا والمحبة والصبوة هنا العشق والهوى
اي يحب الله شابا لا يتبع هوى نفسه ويرضى عنه وحقيقته ان ذلك الصنيع من عبد
شاب حال من الرضا عند الله والقبول له ومضاعفة الثواب عليه محل التعجب عند كرم
الشيء اطلاقه اذا بلغ فوق قدره واعطى الاضعاف من قيمته وروي يعجب بكم ويدل
على صحة ما ذكرنا قولنا النحويين محبت حبا اي بعظم عند الله منزلته شاب نكون على سيرة
المشايخ ولا يفعل افعال الصبيان ويرضى ربك منه انتها الخاطب ○ كانكونن تولى
عليكم يبعث الناس يوم القيمة على نياتهم يبعث شاهد الزور يوم القيمة مولغا لسانه
في النار رحم الله امرءا اصلح من لسانه رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم رحم
الله المتخللين من امتي في الوضوء والطعام ○ يريدان ولا تكم يكونون على حسب نياتكم
ومبلغ طاعاتكم ومعاصيكم وشفقتكم على من دونكم وما في قوله كانكونون مصدرية
اي مثل كونكم واليكم وبيانه فيما روي عن الله تعالى انه يقول انا الملك مالك الملوك
قلوب الملوك بيدي فايما قوم سخطت عليهم جعلت عليهم نقمة وقال عليه السلام اعمالكم عمالكم
وكل ذلك اشارة الى اللطف الذي يكون من قبل الله للمتقين والى الخذلان الذي يكون
من قبله الفساق والكافرين وبيان الخبر الثاني فيما روت ام سلمة ان النبي عليه السلام ذكر
الجيش الذي يخسف بهم فقلت لعل فيهم المكره فقال انهم يبعثون على نياتهم يغوي يعاملون
معهم هناك على حسب ما اضمروا في نياتهم خيرا كان او شرا ولا يخفى على الله شيء من الضمائر

والسرائر وشهادة الزور من الكبائر التي نهى الله عنها وحرمها والمعنى ان من شهد
بالزور والكذب يدخل لسانه في النار بعد ما يعاقب على سوء فعله وذلك لزيادة الالم
والعذاب له وقوله مولغا لسانه اي مسقى واصله الدخل وروي مولغا لسانه
وولغ لسانه سعدى ولا تعدى اي اخرجه وخرج قال ابن الاعرابي يقال اولغ
لسانه اي اخرجه وللخبر الرابع معنيان احدهما انه عليه السلام امر امته ان يصلحوا اشياء
من لسانه اي لا يتكلموا بالفحشاء والمقبحات ومن للتبعيض وربما اصلح المكلف
بعض لسانه وان يكلم بلغو لا فايدة فيه ولا فاحشة ونحوه قوله قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم والثاني انه خص على تعليم العربية وتقويم اللسان واشتقاق العلوم ومعرفة
الاعراب ليلا يلحن الانسان في كلامه لحنا يغير المعنى عن جهته فربما يسمع سامع يذهب
اليه ويحققه وذلك يورث فسادا في الاحكام ووهنا في شريعة الاسلام وقال علي عليه السلام
تعلموا النحو فان نبي اسرائيل كفرت بحرف واحد كان مسطورا في الانجيل انا ولدت عيسى
بالتشديد فخففوا فكفروا والعهدة علينا وامام الخبر السادس فحث على قول الخير وحفظ
اللسان عن الشر ليعين ذلك صاحبه على سلامة دينه يقول ان علم العبد ان ما يتكلم
به يعود اليه نفعه ما بينه وبين الله وهو مباح ان يتكلم به اذا لم يكن مضرة على غيره
فاذا كان هذا غير هذا امسك لان ذلك الى اكتساب الحسنات اقرب وعن السيئات
ابعد والرجحة عن الادميين رقة وتعطف يقتضيان الاحسان الى الخير ومن الله
انعام افضال ثم دعا لمن يتحلل في وضوءه وبعد طعامه والخبران المتقدمان كلاهما
ايضا دعاء وهذه سنة مرضية محمودة عند جميع الناس اما في الوضوء فان كانت
الاصابع منفرجة ويصل الماء اليها يستحب تخللها للاحتياط وان كانت ملتصقة
او لا يصل اليها الماء الا بالتخليل فانه يجب وليس بمستحب في اللحية ولا بواجب وقد
اما في الطعام فمندوب مستحب من كل شيء يطعم بخشب او عود ولا يؤخذ بالقصب و
القت والريحان والرمان والطرفاء والاس والكزبرة والمكنسة ○ ابى الله ان يرزق

عبده المؤمن الا من حيث لا يعلم كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر
خص البلاء بمن عرف الناس وعاش فيهم من لم يعرفهم يطبع المؤمن على كل خلق ليس
الخيانة والكذب ٥ قطع عليه السلم اولا ان رزق كل عبد لا ياتيه من حيث علمه وانما
ياتي من حيث لا يعلمه على الاغلب وابى اي منع وقيل الاباء في صفة الله ضد الرضاء
ومفهومه انه لا يجوز للمؤمن ان يتكل على الخلق دون الله تعالى وسئل الصادق
عليه السلم لم منع الله ان يرزق المؤمنين الا من حيث لا يحتسبون فيقال ليكثر دعاؤهم
للرزق فيكثر ثوابهم وكاد في الخبرين بمعنى قرب وقيل كاد هم ولم يفعل وكاد يستعمل
بغير ان في الاكثر كقوله كادوا يكونون عليه لبدا تكاد السموات ينفطرن وعسى مع ان ثم
يتداخلان وقال بعضهم اهل العلم لولا حديث رسول الله لاسقطت ان هنا والمعنى
كاد وقرب الفقر لصاحبه الذي لا يرضى بحكم ربه تعالى ان يكون كفرا اي جحودا عن معرفة
عظمته ومواقع نعمه عليه والكفر اصله التغطية وقيل اراد به فقر القلب وهو عدم القناعة
وقيل اراد الفقر الذي لا صبر فيه وقيل الفقر الذي لا يتلقاه بالقبول ولا بعده من الله
نعمة عليه وقرب الحسد لصاحبه ان يسخط قضاء ربه وقدره بحسده على اخيه بفضل
الله عليه ويرى عافيته وسلامة بدنه وجحد هذه النعمة واستصغرها وهي اعظم
من المال الذي عند الغير وقيل معناه يجحد الحاسد قدر الله وحكمه في محسوده ومعنى الخبر
الثالث ان من عرف الناس فهو مخصوص بالبلاء ومن لم يعرفهم اي لم يخالطهم يعش في نعم
عيش وحاله اسهل من احوالهم وفيه حث على الاعتزال عن الخلق والاشتغال بطاعة
الحق والبلاء اصله الامتحان والله يبلو عباده بالصنع الجميل ليمتحن شكرهم وبالبلوى
التي يكرهونها ليمحن صبرهم فقيل للحسني بلاء ومعنى الخبر الاخير ان المؤمن يمكن ان يورد في
كل امر مباح فينخلق بكل ما يراد منه ويقترح عليه من المطعم والمشرب والرغبة والزهادة
فيها وغيرها من الاخلاق الا الغدر والكذب فانه لا يخون ولا يكذب وان دعي الى ذلك
وقيل مفهومه ان المؤمن يركب كل ذنب وخطيئة ويخلط العمل الصالح بالسيئ والطالح الا

الخيانة

الخيانة وهو نقض العهد والا الكذب وهو خلف في الصدق فانه لا يرتكبها عمدا ولا يتهم
بها قصدا وروى هذا على خبرين احدهما يطبع المؤمن على كل خلق والثاني ليس الخيانة
والكذب في الدين والذي حمل الرواة على انهم جعلوا خبرين انهم لم يعرفوا ان ليس هاهنا
للاستثناء بمعنى الا ٥ يبنون ما لا يسكنون ويجمعون ما لا ياكلون ويأملون ما لا يدركون
كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه عجبت لغافل ولا يغفل عنه وعجبت
لمؤمل الدنيا والموت يطلبه وعجبت لضاحك ملء فيه ولا يدري ارضي الله ام اسخطه
يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور عجبا للمؤمن لا يرضى
بقضاء الله فوالله لا يقضي الله للمؤمن قضاء الا كان خيرا له ٥ يعني اتركوا الامل
للدنيا والحرص فيها وعليها فهذه الدور التي بنيتموها لا تسكنوها وهذا المال الذي جمعتم
لا تاكلونه وما ترجونه لا تدركونه كم رأيت ممن دخل في يومه وما امه قدمات فيه فكم رأيت
ممن رجا العمر الطويل فما عاش الى غد ثم نهى عن مباشرة هذه الافعال بان نبه ما وراءها
آفات شديدة نحو من هو غافل ولا يغفل عنه ومن يطلب وهو مطلوب الموت ومن يضحك
ساهيا ولعل ضحكه سبب سخط الله وهذه الامور الثلثة بحيث يتعجب منها فاذا تفكر فيها
المرء حذر عن الوقوع فيها مدة حيوته واشتغل بما يعينه من الامور الواجبة عليه ثم قال
انى عجبت ممن يؤمن بدار البقاء كيف يعمل لدار الفناء وعجبت عجبا لاجل المؤمن كيف يحزن
لقضاء من يقضي الله عليه من مصيبة وبلاء مصلحة له في الدين ثم حلف انه تعالى لا يحكم
لمؤمن بشئ الا كان ذلك خيرا له والحزن لا يكون مع الرضاء بالقضاء وقوله يا عجبا كل
العجب في اعرابه ثلثة اوجه اما ان يكون يا عجبا ندبة وكل العجب بدله واما ان يكون اصله
يا عجبا وكل العجب صفته ولا يكون معرفه لفظ ابهام كقولك رايت رجلا مثل زيد واما
ان يكون المعنى يا عجبي وهو لغة طيئ يقولون هذه دارا وهذا غلاما اي داري وغلامي
ابدلوا الالف من الياء في ضمير المتكلم ووافقتهم العرب في نحو يا حسرتا ويا لهفى فمن ذهب الى
هذا مال لا يصح ان يقال هو وقف على المنصوب المنون لانه نكرة والنكرة لا يوصف بالمعرفة

وكل العجب على هذا نصب على المصدر ومعجبًا منادى في الأحوال ويجوز ان يكون المنادى محذوفا
اي يا رجل عجبًا وروى عجبًا للمؤمن لا يرضى بقضاء الله فوالله لا يقضي الله للمؤمن من قضاء
إلا كان خيرًا له وفيه اشارة الى ان من لم يرض بقضاء الله فهو كمن اشرك بالله وانكر
لربوبيته ○ اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصًا ولا يزداد منهم الا بعدًا
نهر ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر جُبلتا القلوب على حب
من احسن اليها وبغض من اساء اليها ○ يعني قربت القيمة واشراطها وانقضاء الدنيا
وزوالها فما بال هذا الخلق في غفلة ولا يزدادون الا حرصًا على جمعها ومحبتها والميل اليها
ولا يعلمون ان من حرص عليها فوق الكفاية لا يزداد منهم الا بعدًا الا يناها مدى العمر والساعة
الوقت الحاضر وسميت القيمة لانها تحضر بغتة وتنتظر كل ساعة ثم حذر عن الزجر عن الحرص
على جمع المال وطول العمر فانهما لا يبليان مع بقاء الدهر في قلب ابن آدم ولا يخلو عنهما و
لا يرغب عنها بمضي السنين والاعوام الا من عصمه الله ووفقه للرشاد ثم حث على الاحسان
وزجر عن الاساءة فقال ان ارباب هذه القلوب مجبولة مخلوقة على حب من يحسن اليهم
وينفعهم وعلى بغض من يوذيهم ولا تسبوا اليهم احسنوا وجبلت اي خلقت وقيل معناه ان
القلوب خلقت على حب المنافع بحيث لا تميز بين الحق والباطل فمن كان ضعيف النفس
فهو يحب منافع الدنيا وذخرها وان كان قويًا في نفسه قلبه ابدًا مائل الى منافع ترجع
الى صلاح الاخرة وقيل القلوب جوالة ○ جف القلم بالشقي والسعيد فرغ الله الى كل عبد
من خمس من عمله واجله واثره ومضجعه ورزقه لا يتعداهن عبد جف القلم بما اتت
لاقي ○ هذه الاخبار الاربعة اتخذها الحشوية مرقاة الى عقيدتهم الخبيثة ومقالتهم القاصمة
بان الله تعالى حكم ازلا ان يخلق في ابي جهل وابي لهب ونحوهما الكفر وان يخلق الايمان في
محمد واجرى القضاء والقدر بهذا وامثاله وجف القلم في اللوح المحفوظ بان جعل الله
هذا سعيدًا وذاك شقيًا ودلائل العقل لا تاول ولا يدخل فيها التاويل والكلام يكون
فيه المحكم والمتشابه كما يتلى من القران والكتاب والسنة كلاهما دليل ودليل العقل دليل

وفرغ من اربع من الخلق و
الخلق والاجل والرزق ص

ويجوز

ولا يجوز ان يتنافيا ولا بد ان يحمل على دليل العقل كل ما له ظاهر يخالفه على وجه حسن ونحن نعلم
ان الله لا يثيب ولا يعاقب بفعله وما خلق النار والجنة عبثًا وانما الكفار يعاقبون بسوء
اختيارهم للكفر وان الله لم يخلق الكفر فيهم بل جعل مع ابي جهل من اسباب التكليف كل ما فعل
بمحمد وثوابه على سبيل الاستحقاق بفعله لا بفعل الله فيه ولا بعناية ازلية كما يهذون واذا
ثبت هذا فاعلم ان قضاء الله وقدره كلها صحيح في افعال الله نحو الآجال والارزاق ولا
يجوز التكليف ان يلبس على نفسيه ويجعل حكم فعله تعالى وحكم فعل نفسه واحدًا والسعيد
قد يكون من له سعادة الاخرة ويكون من له كثير من عرض الدنيا وزخارفها والشقي من يجد
المشاقة والمعاناة في الدنيا والاخرة فلا يستبعد ان يكون المعنى ان القلم قد جرى في اللوح المحفوظ
بان زيدًا يكون في الدنيا غنيًا سعيدًا وان عمرًا يكون فقيرًا شقيًا والفراغ في اللغة على ضربين
احدهما القصد للشيء والاخر الفراغ من الشغل وهذا لا يجوز على الله فالله لا يشغله شان
عن شان فان الله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لعقوبتكم ونحكم بجزائكم و
المعنى في الخبر ان بلغ الله هذه الاربعة الى اخرها بحيث لا مرد له من احد ولا تغيير له من
خلقه ولا تبديل الاحكام المتعلقة به منهم على ما حكم به قهرًا واجبارًا اذ هو القهار جل
جلاله وهذه الاربعة من افعال الله وهو تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب فان قيل ليس احدنا ان يقتل غيره فان لم يكن هذا من قضاء الله وقدره ولم يمكنه
قتله الى الاجل الذي عينه له وكتبه قلنا الذي يقتل ظلمًا فالصحيح انه لو لم يقتل الجاز
ان يبقى الى وقت اخر والجاز ان يقول انه يموت في تلك الحالة وكل ما قضى الله به فانه مرد
له يعني لا يعجز الله احد من خلقه ولا يمكنه رده اذا اراد ذلك اجبارًا فاما اذا امكن الله
عباده من قتل الغير ونهاهم عنه ليصح التكليف فانه يدل على انهم ردّ قضاء الله فاما
الخبر الذي اوله فرغ الله الى كل عبد من عمله ولا يخفى الفرق بين فرغ منه وفرغ اليه على كل
من له ضرس قاطع في العربية والمعنى ان الله انهى الى كل عبد ما يجب عليه من عمله وقضى مدة
عمره الى وقت موته واجله وكل ما بقي بعده من اثره وهو يعلم جميع ذلك ويعلم اين يكون قبره

وكم يكون رزقه وبيان هذه الاخبار في حديث رواه ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله
قال سبق علم الله في خلقه فهم صائرون الى ما علم منهم والعلم لا تاثير له في المعلوم على
معنى ان ذلك المعلوم لم يكن على ما هو عليه ولا حال ان عالما علمه كذلك وانما يعلمه العالم
هكذا لانه على ما هو عليه لا احاطة لاحد من المخلوقين بكيفية وقوع هذه الاشياء الخمسة
قبل حدوثها ولا تزولها ووقتها على ما بين الله تعالى في كتابه ان الله عنده علم الساعة
الآية وهو يعلم تفاصيل كل شيء دون خلقه سواء كان من افعالهم او من افعاله تعالى
وقوله جف القلم بما انت لاق خاص في افعال الله ان اريد به القضاء والحكم والتقدير
ان اريد به العلم يجوز ان يكون عاما في افعاله تعالى وافعال عباده وان كان اللفظ مشتركا
بين العموم والخصوص في وضع اللغة ولا مانعه للعموم فكل ما لا يصح اجراؤه على العموم
في قضايا العقول فليحمل على الخصوص ليجتمع الدلايل العقلية والسمعية ○ تجدون من
شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وهو لا يذهب الصالحون
اسلافا فالاول فالاول حتى لا يبقى الا حثالة كحثالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم
يبصر احدكم القذى في عين اخيه ويدع الجذع في عينه كبرت خيانة ان تحدث اخاك
حديثا هو لك به مصدق وانت له كاذب ○ اعلم اولا ان كل من كان ذا الوجهين
فهو شر خليقة على بسيط الارض وهو من يقول عند قوم كلاما سوى الكلام الذي قاله
عند قوم اخرين على وجه اخر فيوقع الفتنة والشر والفساد بين القومين بذلك فهو
اعظم الناس خطئة عند الله واكبرهم مقتا عند خلقه وقال عليه السلام ان بعضكم الى
المساوين بالنميمة المفرقون بين الاخوان المتلمسون لاهل البرآء العثرات وللخبر الثاني
معنيان احدهما ان كل قوم وكل قرن يموت صلحاؤهم قبل طلحائهم بدهب اصلحهم
ثم اصلحهم الى ان لا يبقى الا رذالتهم ثم ضرب لهذا مثلا محسوسا معلوما في الشاهد
فان من كان بين يديه طبق من التمر او في بيته شيء من الشعير يقدم الاجود فالاجود
ويأخذ ما هو خير حتى لا يبقى الا رديه التها ولهذا قيل الاخير شر ومفهومه اذا كان فيكم صلحاء

فاذكروهم

فاذكروهم فانهم عن قريب يذهبون واذا كان بينكم وإلحاس ولا تموا غيره مكانه فان
من ياتي بعده يكون شرا من الاول وهذا على الاغلب والحكمة فيه ان الله تعالى نجى من شدة
دار التكليف المؤمن سريعا ويمهل العصاة لعلهم يتوبون ويؤكد للحجة عليهم والمعنى
الثاني انه اطهر بقدمه السلف الصالح في الدين ومعرفة حقوقهم والدعاء لهم فان كل
من كان اقدم زمانا كان خيرا ممن كان بعده الى زماننا هذا الذي كان اكثر الناس فيهم
كرذالة التمر والشعير اي عليكم بحفاظهم فانهم اسرع ذهابا من اراذل الناس الذين
لا يجيبهم الله لهم دعاء ولا تقبل لهم طاعة والحثالة الرذالة من كل شيء وفي ضمن الحديث
انه ينبغي ان يذهب الصالحون اولا وبقي الطالحون لعلهم يتوبون ونحو من بلاء
الدنيا الصالحون وقوله لا يبالي الله بهم اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والاول
فالاول بالرفع بدل الصالحون والنصب فيهما على انه بدل اسلافا اسلافا اي متعددين
الواحد سلف والسلف جمع سالف كخادم وخدم والاسلاف جمع الجمع وقال عليه السلام
لا تقوم الساعة الا على حثالة من الناس وهي الرديء من كل شيء وقال كيف بكم وبمان
بغربال الناس فيه وتبقى حثالة من الناس اي تنتقى خيارهم فيهلكون بالفتن السريع والموت
الذريع كما يغربل الحب بالغربال فيسقط صغاره وتبقى خياره ويؤخذ القذى شيء
يقع في العين وغيره والجمع اقذاء والجذع الخشبة التي توضع على السطح كجذع النخلة
يريد بالخبر رجلا نعت الفساق وهو احتشامهم قولا وعملا وقوله كبرت خيانة يجوز
الرفع في الخيانة على الفاعلية والنصب اقوى عربية وسماعا وفيه معنى التعجب كانه قال ما
اكبرها خيانة كقوله تعالى كبرت حسانه وان تحدث في موضع الصفة للخيانة يفيد استعظاما
لاجترائهم على ذلك اي عظمت الخيانة خيانة ان يظن المسلمون بك خيرا وانت تضمر وما
اكبرها من خيانة تحدثك كاذبا المؤمن بحديث يصدقك فيه نبه عليه السلام ان الاعتماد
المسلم هذا الفعل المكروه والخيانة تقصر وتدخل في القول كما يدخل في الفعل وصاحبها
ماخوذ بها وقيل ان تحدث احاك مبتدا وما قبله خبر وقيل بدل من الفاعل المضمر في كبرت

كان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الذين نشيع
من الاموات سفرٌ عما قليل الينا عايدون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كانا مخلدون
بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جايحة ٥ يريد افراط التقصير في حق الحق ونبذنا
الوجوب من وراء الظهور وحذدنا من هذه الغفلة اي قد تركنا الحق حتى كانه
غير واجب ونسينا الموت واهواله وشدايده فكانه على غيرنا مكتوب ومعنى كتب حكم
وقضى واوجب كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة اي اوجب وكان الموتى الذين
سبقناهم الى قبورهم قوم مسافرون عن قليل يرجعون الينا لا نستشعر خوفا لهم
ولا لانفسنا ونطيب قلوبنا بعمارتهم كانا نطمع في رجوعهم ومفهوم ماهذه الرقدة
التي لا يتنبهون عنها بنوع من الحوادث والنوايب فكانهم يحققون ان هذا المركن
ولا يكون سرمونا لنا قبورهم ويأكل بلى الفم ميراثهم كانا مبقون بعدهم وانا في المنوا
المنزل الملزوم والاجداث القبور وسفر جمع سافر كصحب وصاحب لا تتذكر كلمة
تتعظ بها ولا تخاف آفة سماوية فنحن ناسون لكل وعظ وامنون من كل بلية و
الواعظة الكلمة الناجزة والجايحة الآفة المهلكة يقال جاحهم اي اصابهم المكاره
والآفات ونتصل بهذا الحديث ما بعده الى قوله ولم يعدها الى بدعة ٥ طوبى لمن
شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل
الفقه والحكمة وجانب اهل الذل والمعصية طوبى لمن ذل في نفسه وحسنت خليقته
وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى
بدعة ٥ يقول العيش الطيب والحال المستطابة والخير والكرامة لمن كان ذا عيب واشتغل
باصلاح نفسه منه ونظرها من ذلك العيب واعرض عن تفحص عيوب الناس و
مفهومه انه ينبغي ان ينصف من نفسه ويغض نفسه على اليقين من عيبها وقبيح
فعلها ولا يبغض الناس على الظن والتهمة فاذا كان له مال وكسبه لاجل نفسه من وجه
من وجوه الحلال انفقه في طاعة الله وعلى نفسه وعياله وجالس الفقهاء والحكماء يزداد

علم وخشية وكلمة حكمة يرده عن الردى وفاروق الدين يرضون لانفسهم ذل المعصية
وهوان العصيان وروى وجالس اهل الفقه والحكمة وخالط اهل الذلة والمسكنة
والذل ضد العز والذلة ضد الصعوبة وهي الانقياد والاستسلام يريد مخالطة
من كان لين الجانب سهل الانقياد والمسكنة فقر النفس وان كان موسرا وهو الذي
اسكنه الفقر وقل حركته واراد به ههنا رجلا محتاما متواضعا غير جبار ولا متكبر
ثم قال الفرح والغبطة وقرة العين لمن كان لين الجانب ذليلا عند نفسه وان
كان عزيزا عند الناس ذلولا لينا غير فظ ولا غليظ حسن الخليقة والطبيعة من
غير تكلف وتخلق وطوبى لمن انفق زيادة نفقة نفسه ونفقة من يعوله على المؤمنين
ولا يتكلم بما لا يعنيه ولم يضيق عليه فرضه ولا سنته بل وسعه ما اتى به محمد عليه السلام
من الشريعة ولم يات ببدعة في الشرع بل امسك زيادة ما يعنيه من قوله وكلامه وطوبى
فعلى من الطيب وعداه لان كذا الى كذا اي جاوزه ويقال ما وسعني شيء ويضيق عنك
اي متى وسعني شيء وسعك ووسعته السنة اي كفته طريقة رسول الله ولم يتجاوزها
الى احداث بدعة وروى ولم يعدها بكسر الدال وفتح العين مسددة يعني لم يصرفها
الى وضع قبيح في هذا الدين والسنة الوضع الحسن قال ابن حبيب السنة الوضع الحسن
٥ طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره
طوبى لمن عمل بعلمه ابن آدم عندك يكفيك وانت تطلب ما يطغيك ابن آدم لا تطيل
تقنع ولا من كثر تشبع طوبى لمن هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به ٥
يقول طوبى لمن طهر معاشه عن المحارم وصلح سريرته مع الله ومع الخلق وشرف ظاهر
امره وحاله بان يكون بعيدا من الرياء والسمعة وعزل شره اي بعد مضرته عن الناس
وابعد جميع ما يتاذى به الناس عنهم وعزل يتعدى ولا يتعدى وفي تفسير طوبى اقوال
ذكرنا اكثرها وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية فتكلم بها العرب وقيل طوبى شجرة تظلل
الجنان بها وكل الخير لمن يعمل بما يعلم وذلك لان العمل بلا علم غير مقبول عند الله و

من علم شيئاً ولم يعمل به كان علمه حجة عليه وكان علي خاتم الحسين عليه السلام علمت فاعمل و
روى طوبى لمن علمه بقلبه اي باخلاص ضاف والاخلاص عمل القلب لا يطلع عليه
غير الله ثم نهى كل واحد من امته عن مساوى الاخلاق فقال يا ابن آدم اذا كان
امرك وحالك على وفق الكفاية لا يرضى بذلك وانت في طلب الطغيان وما
يكون سبب التكبر والعتو ومجاوزة الحد اراد لا تفعل هذا ولا تتخذه عادة فانك
اذا طغيت لا ينفعك مالك الذي اكتسبت فوق الكفاية وروى ويطلب ما يطغيك
يا ابن آدم لا ترضى بالقليل من الرزق ولا يعتمد على ربك فيما قضى ولا تمسك عن الطلب
اذا بلغت الدرجة العظيمة في كثرة وما مالك لا تقنع بما قدر لك ثم قال طوبى لعبد عاقل
اختار هدى الاسلام لنفسه ونفعه اللطف الالهي الذي دعاه الى الاسلام ولم يكن
رزقه كثيراً ولا قليلاً بل كان كفافاً وليس مع الرضا به لباس القناعة وروى وقنع اي
رضي وقنع به من القناعة ومن كان كذلك تجد مدة حيوته بذلك الراحة في القلب
والبدن وكفاف الشئ ميله والكفاف ايضاً من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس
اي اغنى وفي الحديث اللهم اجعل رزق محمد كفافاً وروى هدى الاسلام ويقال هديته لكذا
والى كذا كله لغة **باب** اسفعوا توجروا سافروا تصحوا وتغنموا يسروا
ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا قاربوا وسددوا وردغبا تزدد حبا قيدها وتوكل ابدا
بمن تعول اخبر بقلة ثق بالناس وويدا هذا اللفظ الذي يومر به مشترك بين الاباحة
والتهديد والامر وغير ذلك وبقرينة يعلم انه مختص باحدها الا ترى الى قوله فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا انه اباحة وقوله اعملوا ما شيتم تهديد واقيموا الصلوة امر وما يكون امرا
فان كان في الشرعيات فانه بظاهره يحمل على الوجوب ولا يحمل على الندب الا بقرينة وان كان
امرا في العقليات فانه مشترك بين الايجاب والاستحباب ولا يحمل على احدها الا بدلالة اخرى
منفصلة فاذا علمت ذلك فتدبر هذه الاوامر كذلك حث عليه السلام اولا على اعانة المسلمين بمعناه
انصروا الحاكم المسلم بالشفاعة والعون والتاييد في نوايبه وقضاء حوائجه لتجدوا اجر ذلك

وثوابه

وثوابه من الله في العاجل والآجل وروى سافروا تغنموا وصوموا تصحوا والمعنى واضح لان
في السفر في بسيط الارض اصابة الغنيمة وقد يكون السفر مصحة لان فيه اضطراباً وانتقالاً
وتحركاً واحتمال مشقات يطرد الداء من البدن والصوم سبب الصحة لانه اكبر الدواء الاذن
وقيل السفر على قسمين سفر بالبدن وهو الانتقال من بقعة الى بقعة وسفر بالقلب وهو
الارتقاء من المعاصي الى الطاعات ومن صفة النقص الى صفة الكرامة وترك الغايات في
بنفسه وقليل من يسافر بالقلب معناه سافروا بقلوبكم نحو طاعة الله فملوا وتغنموا فوايدها
وقال ابو بكر الشبلي سافروا الى الله تجدوا ثوابه في اول قدم ثم قال عاملوا انفسكم بالعسر
دون اليسر وعاشروا الناس على ميسور دون المعسور وفيه الامر بالرفق مع كل احد سيما
اذا كان جاهلاً والامر بالدراية مع النفس في حملها على الطاعات فان الله يريد بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر ثم امر بتسكين الخائف على الاحوال دون تنفيرهم اي سكنوا في طريق
الخوف والرجاء والوعد والوعيد ومعاملة الناس ولا تقنطوا العباد من رحمة الله و
لا تنفروهم من الرغبة اليك وروى بشروا اي برحمة الله من كان تايباً من المعصية
مقبلاً الى الطاعة وقوله قاربوا وسددوا له معنيان احدهما قاربوا الناس باخلاقكم و
لا تباعدوهم في ظاهر الامر وان كانوا على طريقة غير مرضية وسددوا امورهم فقاربوا اهل
الزمان بابدانكم وزايلوهم بقلوبكم واجعلوها على السداد والثاني انه نعى عليكم بالمقاربة
وهو الاقتصاد في العبادة وترك الثقل على النفس بما يوردها ويثقلها وعليكم بالسداد ولا
تكلفوا انفسكم ما لا تطيقونه قال الله تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها ثم امر بالاقتصاد
حتى في الزيارة فان الاغباب فيها من السنة يقال غب الرجل اذا زار بعد اياه وان التوالي
على التواتر يستثقل وفي قوله تزدد حباً بفتح التاء دلالة على انه خاف الملالة من ابي هريرة
دون نفسه فانه عليه السلام كان على خلق عظيم لا يمل احداً وقيل لاخلاقه فان امره في الاغباب
للتوقي من السامة والملالة وهذا الكلام منه عليه السلام مع ابي هريرة الذي قال له عمر بن الخطاب
اما تكف عن هذه الاكاذيب انها لعلاء الروسي ولم يكن مع خيار الصحابة الذين امره الله

ان يصبر معهم بقوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وروى
ان اعرابيًا دخل المسجد على رسول الله فسأله عن ناقته فقال حليتها بباب المسجد وتوكلت
على الله في حفظها فقال عليه السلم قيدها واعقلها ثم توكل وقال اهل التاويل المراد فيه
طمانينة النفوس في الشدة والرخاء والالحاظ بالدعاء لسوء القضاء والحديث اساس التوكل
وعماده ثم امر ان لا يضيع الانسان عياله فقال ابدا اذا اردت ان تحسن الى الخلق بالدين
تعولهم فانعم عليهم اولًا وفضلهم على غيرهم وروى ابدا بنفسك ثم بعيالك قال تعالى
قوا انفسكم واهليكم نارًا وقال قلي يقلي ولا يقلي اي ابغض ومخرج وقوله اخبر بقله مخرج
الامر ومعناه معنى الخبر بريد ان اكثر الناس ظاهرهم بخلاف باطنهم اي انك اذا جربتهم و
تعرفت امورهم قليتهم وابغضتهم لما يظهر لك من مساويهم ويروى هذا عن علي ايضًا
ويحكى ان المامون قال لولا ان امير المؤمنين قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر والهاء للاستراحة
وقيل لضمير المفعول اي اخبر من سئت تقله ثم امر بالحزم وسوء الظن والمعنى لا تثق بالناس
الا قليلًا يريد عليك ان ياخذ الامر بقوابله واستقباله قبل ان يفوت ورويدًا هنا صفة تقدر
محذوف فاي وثوقا رويدًا والكلام جملة وقيل رويدًا في موضع الامر على بابه ومعناه الرفق
فيكون الكلام جملتين ورويدًا تصغير رودًا وارواد على الترخيم ٥ قيدوا العلم بالكتاب
اقل من الدين تعش حرًا واقل من الذنوب يهن عليك الموت وانظر في اي قضاء تضع ولدك
فان العرق دساس ورعًا تكن اعبد الناس وكن قنعًا تكن اشكر الناس واحب للناس
ما تحب لنفسك تكن مؤمنًا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلمًا ابا هر احسن جوار
من جاورك تكن مسلمًا واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنًا ٥ روى بالكناية والمعنى
اذا تعلمتم شيئًا فاكتبوه واكتب قر وما حفظ فر فالكتاب قيد للعلم وروى اقلل على فك
الادغام وهي لغة الحجاز وهذا امر بترك الاستدانة فان الدين رق للحر واخذ الدين مكروه
على وجه ومحظور على وجه فمن اراد ان يعيش حرًا فلا يستدين وقيل المراد بالقلة هنا النفي
كقوله قليلًا ما تشكرون ولبيت الحماسة قليل غرار النوم وقيل المعنى ان اضطررتم الى الدين

فالقليل

فالقليل منه فاما المراد بالخبر الاخر النفي لا غير اي لا تدينوا فيسهل عليكم شدائد الموت ومجلى الموت
وفيه بيان ان الموت يصعب على المذنبين وغمراته واهواله تزداد بكثرة الذنوب والمعاصي وروى
فان العرق نزاع نهى هنا عن تزويج الفاجرة والبغي فانه لا يؤمن ذلك الخبث في ولده ويدب
في عروقه ويخلق الولد باخلاقها فيحمله على الشر ويدعوه الى الدناءة والخبث والنصاب
الاصل والدساس الدخال من دس يدس اذا دخل ونزع فلان الى ابيه بالسته اي ذهب اليه
ثم قال لكن متحرجًا في اوامر الله ونواهيه يكن اطوع الناس لامر الله واخضعهم له وكن
راضيًا بما اصابك من الرزق ليكون اظهر الناس لنعمة الله عليك شكرًا وهو الاعتراف بنعمة
المنعم ثم امر ان يكون كل احد نفاعًا بالناس كما تكون لنفسه ليكون من المؤمنين المخصوصين
بمحاسن الاخلاق ثم امر بالاحسان الذي هو سيرة المسلمين في حق الجار سرًا وجهرًا وليلًا و
نهارًا سواء كان جار السفر او جوار الحضر وكذا معنى الخبر الذي خاطب به ابا هريرة واورد
اسمه على المكبر كما تقول العرب على عكس ذلك ايضًا لمن يسمى عمرًا عميرًا ثم قال عليه السلم اذا اصاحبت
احدًا تبرعًا فاحسن صحبته ليحفظ ايضًا حقك فيحسن المصاحبة بينكما بسببك ويتصل بالخبر
الاول الى قوله تكن زاهدًا ٥ واعمل بفرائض الله تكن عابدًا وارض بقسم الله تكن زاهدًا
ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس كن في الدنيا كانك غريب
او كانك عابر سبيل وعد نفسك في اصحاب القبور دع ما يريبك الى ما لا يريبك انصر اخاك
ظالمًا او مظلومًا ٥ يقول لا عبادة كاداء الفرائض فعليك به فمن استعمل النافلة وضيع الفريضة
فهو هالك ولا زهد كالرضا بالقضاء فكن راضيًا بما قسم الله لك طوعًا كان او مرًا لتعد من
الزهاد وسبب الخبر الاخر ما رواه ابو هريم بن ادهم باسناده قال جاء رجل الى رسول الله فقال
دلني على عمل يحبني الله ويحبني الناس عليه فقال العمل الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا
واما العمل الذي يحبك الناس عليه فانبذ اليهم ما في يدك من الحطام وقال الخليل بن احمد الزهادة
قلة الرغبة في الدنيا وكثرة الرغبة في الدين وروى من اصحاب القبور يريد كن في الدنيا كالغريب
الذي لا تعرج الا على ما قل وكفى فانك اذا فعلت ذلك كنت غريبًا كعابر سبيل حتى ترد الاخرة و

انت تحف من اثقال الدنيا ولا تغتر بالدنيا ولا تعمرها ولا تتخذها منزلا ثوا واجعل حسابك نفسك
مع الاموات ثم ذكر ما فيه رياضة النفوس واصلاح الاود من الاخلاق وكف النفس عن الشهوات
والانقطاع من مساوى العادات فقال اترك الريبة اذا اعترضت سواء كانت في امور الدنيا
واسبابها وفي قواعد الشرع واحواله فهذا امر يدخلك في الشبهات ويدخل عليك شكا وخوفا
والحي الى ما لا يوهمك بل يزيل عنك مادة الشك بالكلية والريبان يتوهم امرا فلا تكشف
عما توهمته ويقال منه رابني يريبني والارابة ان يتوهم فيه امرا فلا تكشف عما توهمته
والقول منه ارابني ريب وبيان الخبر الاخير في نامه وهو يا رسول الله ويها رسول الله كيف
ظالما فقال عليه السلم تدفعه عن الظلم وانما ذكر الحديث على حالة في عادة العرب فانهم كانوا
ينصرون اخوتهم على الظلم وغيره فقطع صلى الله عليه واله عنادهم وفسادهم وقوزعيهم
لما قالوا يا رسول الله ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه
○ ارحم من في الارض يرحمك من في السماء اسمح تسمح اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على اهل
بيتك تكثر خيرهم استعفف عن السؤال ما استطعت قل الحق وان كان مرا اتق الله
حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ○ الخبر الاول وجهان
احدهما ان يكون معناه ارحم من في الارض من الخلائق على طريق الشفقة وبذل النصيحة
يرحمك من في السماء ملكه العظيم فان الملائك مع عظم اشخاصهم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون واهل الارض اكثرهم لا يفعلون ما يؤمرون ويعصون ما امرهم فكانه لا ملك
له في الارض والملائكة لا يفعلون ذلك اجبارا بل اختيارا والوجه الثاني يعني ارحم كل من في الارض
بالاحسان اليهم والانعام عليهم وترك تعرضهم بسوء مضرة يرحمك ملائكة السماء بالدعاء لك
والاستغفار لك والشفاعة في حقك فيكون من في السماء هم الملائكة واذا حمل من على الله في
قوله من في السماء فلا بد من تقدير محذوف على ما ذكرناه لان يبطل دليل العقل فانا نعلم بالادلة
القاطعة انه تعالى ليس في السماء ولا على العرش ومعنى الرحمن على العرش استوى اي استولى عليه مع
عظمته فكيف على ما دونه ثم امر بترك التضييق والاخذ بالمسامحة فقال يسهل يسهل عليك واسباغ

الوضوء

الوضوء هو ان تغسل الوجه واليدين مرة اخرى بعد ما غسلتها مرة واحدة للفريضة فالغسلة
الثانية مستحبة للوجه واليمين واليسار فان لم تفعل واقتصرت على الفرض فلا لوم عليك اذا
اعتقدت ان الثانية مندوب اليها هذا سبب زيادة عمرك ايضا فلو كان الغسلة الثانية
فريضة او مكروهة او محظورة لما جاز ان يكون جزاء الاسباغ زيادة العمر ولا يجوز ان يكون
المراد بالاسباغ في الوضوء المبالغة في ايصال الماء الى الاعضاء التي هي محل الوضوء في الغسلة
المفروضة لان الاسباغ على امر به عليه السلم مستحب ونحو الكلام وظاهره يدل على استحبابه
والاخلاء فان من ترك شيئا من اعضاء الطهارة التي تجب غسلها ولو كان قليلا لم يكن
ذلك بوضوء ولا يصح به الصلوة وكذلك لا يجوز ان يكون المراد الاسراف في صب الماء الى المجاوزة
عن حد الشرع في ذلك اما محظورة ومكروهة ومعنى الخبر الرابع انك اذا دخلت دارك فخص بالسلم
عليهم وقت دخولك بكرة وعشيا وغيرها من سائر الاوقات فانه يستجب تجديد السلام وان
هذه الكلمة تحية الاسلام وبعد ذكرها وقولها بركة كثيرة وخير عظيما ومحبة في القلوب و
السلام من اسماء الله ومع اسمها الخير الكثير سيما اذا ذكره المسلم على مقتضى الشريعة ثم امر بالامساك
عن السؤال فقال كف عن مسئلة الخلق وامسك نفسك ولسانك عن التعرض لذل السؤال
ما تجد الاستطاعة وبعد على نوع من الكفاية ومقدار من البلغة فاذا لم تجد ذلك فلا تعتد
عليه وكنت مضطرا فالسؤال مباح على قدر وفق الكفاية دون طلب الزيادة والادخار ثم
حث على قول الحق وان كان مرا على سامعه وذلك اذا لم يكن فيه فساد ومضرة نفسية او مالية
على القائل ولا على غيره ولا يكون ارادة الى الدنيا او الى منازعة احد وخصومته او رضاء
لانسان بل يكون ذلك خالصا لله ولا يخاف فيه لومة لائم ثم قال كن سقيا في جميع الاحوال
واتق عقابه تعالى حيثما يكون ليلا ونهارا في بلاء او رخاء في السفر والحضر في مقام الذل والعز
في حق الاجانب والاقارب في الكتمان والاعلان في الخوف والامن فهذا وصف ما ذكره الله في
كتابه اتقوا الله حق تقاته وقيل هو ان يذكر الله فلا ينسى ويشكر فلا يكفر به ثم قال اذا ارتكبت
فاحشة او فعلت معصية فاتبعها التوبة بشرائطها لكي يمحوها الله بفضله وهذا كقوله تعالى

ان الحسنات يذهبن السيئات ونحن نعلم بالدليل القاطع بطلان الاحباط والتكفير بين الطاعة
والمعصية وبين الثواب والعقاب لفقد التنافي والتضاد بينهما فلا يكون اشارة الى ما ذكره
المعتزلة من ان الحسنات اذا ارادت اجراوها على احرآ سيئات صاحبها كفرته واذا كان
الامر على عكس ذلك فالسيئآت تحبط الحسنات يعني كفر سيئاتك باتيان التوبة التي هي
الحسنة ومحها التا بجوزان يكون لتانيث الحسنة مجازًا ويجوزان يكون للخطاب اي تمحها
انت بتوبتك التي امرك الله بها وفي الحقيقة الماحي هو الله تعالى لانه وعد بذلك وهو
لا يخلف الميعاد ومثل هذه التا توجد في القران كثيرًا منها قوله خذوا لهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها اي تطهرهم انتا والصدقة ثم امر الحسن معاشرة الناس فقال خالطهم بخلق
واسع طيب ووجه طلق وكلام حلو وافراط من الرفق والمداراة سيما مع الجهلة وانزل
كل فريق منازلهم وفارقهم باعمالهم ان كانوا عصاة ٥ بلوا ارحامكم ولو بالسلام تهادوا
تزدادوا حبًا وهاجروا تورثوا ابناءكم مجدًا وافيلوا الكرام عثراتهم تهادوا فان الهدية
تذهب وحر الصدر تهادوا تحابوا تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة تهادوا فانه
تضعف الحب ويذهب بغوايل الصدر تهادوا فان الهدية تذهب بالضغائن اطلبوا الخير
عند حسان الوجوه يلتمس عنى ولو اية ٥ يقول صلوا ارحامكم بالفعل الجميل والقول
الجميل فان لم يمكنكم ان تساعدوا اقربائكم بالاموال والاحسان اليهم بها فبدؤها بالتحية
والسلام وكلا تهاجروهم واستعار البل بمعنى الوصل كما استعار اليبس بمعنى القطعية لان
الاشياء يتصل بالبناوة ويتفرق باليبس وقيل اذا استيئس ما بينك وبين الله فابله بالاحسان
الى عبادة اي جددوا المودة بينكم وبين اقربائكم ولو بالتسليم عليهم ومفهومه انه جعل التسليم
صلة وان لم يكن معه بر غيره ثم حث على الهدية فيما بينا فانها تزيد المودة وانا نعلم انا
نزداد حبًا الى حبيبنا متى تهادينا وللخبر الثالث معنيان احدهما انه قال لها هاجروا من بيوتكم مع
الرسول عليه السلام ليسرفوا بذلك وليكتسبوا مجدًا وفخرا تورثونه ابناءكم فيكون لاولياتكم شرف
ومجد على اقرانهم في زمانهم خلفًا عن سلف ويكون اولادكم لحلكم الهجرة والثاني يعني ابعدوا

في النكاح وفي طلبه ممن دونكم من القبايل ليجتمع اسكم والى اولادكم وان دنى فقهوهم اعوان
عند اجتماع الوصلة من عشيرة الى عشيرة فاذا كنتم قد تزوجتم من قبيلة غير قبيلتكم كثر عشيرتكم
فكثر مجدكم بسبب ذلك فاذا متم اورثتم اولادكم ذلك المجد وكثرة العشيرة والاعوان ثم
قال وان فعل كريم ما يجب بسببه تعزيره وتاديبه فاقيلوه عثرته وقيل معناه اعفوا عن
الاسخيآء وذوي الجود والكرم والمروة والشرف لانهم لا تحرقوا استارهم فانهم
يستاهلون العفو والتجاوز لجميل عادتهم وروى ذوي الهيآت اي المروات ثم امر بالتهادي
في خمسة احاديث فقال في بعضها استعلوا فيما بينكم التهادي فان بعث الهدية واعطاها
يزيل غش الصدر والحقد ويريد المحبة بينكم وبقي صفاؤها على حالة واحدة والهدية يجعل
المحبة في القلب ضعفي ما كانت قبلها وتزيل الخيانة من الصدر والعضب وتصفي القلب
من المكاره والكدر وذكر في بعضها انه تزيد الحب وفي بعضها انه تزيل الحقد والوحر
الحقد والسخيمة الموجدة في النفس والضغن الحقد ايضًا ثم قال اذا كانت بكم حاجة
وفقر او كانت لكم حاجة فاطلبوا عند الرجال الحسان الوجوه دون قباحها فان ذلك
ذلك اقرب في النجاح وقيل معناه اطلبوا الحوايج عند المحسنين الذين يحسن وجوههم
لكثرة صلوتهم وقيل اراد حسن الوجه والطريقة عند الناس وقيل اراد عند حسان الاعاد
وليس المراد طلب حوايج منهم دون اقتداء المرء بفعلهم وحرائهم وهديهم وزهدهم و
انصافهم وعبادتهم فمن طالب الخير ان يطلبه من معدنه ومن استعان برای اهل الخير و
مشورتهم فقد طلب الخير من مظنته ثم قال بلغوا عني الى امتي العاصين والى من لم
يسمع كلامي في الشرع الذي جئت به فان لم يفعلوا فبلغوا ولو اية من القران اي ليجتهد كل
واحد منكم ان يوصل من الاحكام الشرعية الى من يليه ومن بعده شيئًا او يعلم غيره اية
من كتاب الله وما بعده متصل به ٥ وحدثوا عن بني اسرايل ولا حرج اتقوا فراسة المومن
فانه ينظر بنور الله تعالى اتقوا الحرام في البنيان فانه اساس الخراب اكرموا اولادكم و
احسنوا آدابهم قولوا خيرًا تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا اخيروا لنطفكم اكثروا من ذكر

هادم اللذات رقّوا القلوب ساعة بساعة اعتمّوا تزدادوا خيرًا اعملوا فكلّ ميسّر لما خُلق له معنى الخبر الاول انه عليه السلم رخص لامته ان ينكروا قصص بنى اسرائيل ويحدّثوا بها ليكون تذكيرًا لهم وتذكيرًا لمن بعدهم وليتّعظ باحوالهم كلّ من يسمعها وفائدة قوله ولا حرج هى انهم انما انكروا نبوة انبيائهم او ارتكبوا الكبائر وحرّفوا كتابهم وغيّروا شرائعهم او اسقطوا صفات محمد عليه السلم وبدّلوها او اشركوا بالله بادعائهم النبوّة له جلّ جلاله وكلّ هذه مما يحلّ التحدّث بها وانما لا يجوز الغيبة المؤمن يقترف ذنبًا و يستره على نفسه وينكره فرفع الحرج وهو الضيق والاثم عن محدث عن بنى اسرائيل للوعظ والزجر والفراسة بالكسر الاسم من قولك فرّست فيه خيرًا وهو يتفرّس اى تثبّت و نظر يقول منه رجل فارس النظر وقيل الفراسة سواطع انوار تلمعت فى القلوب فيدرك بها المعانى وليس لاحد ان يتفرّس فى غيره ولكنه يتّقى من فراسته بالاجتناب عن القبائح لان النبى عليه السلم قال اتقوا فراسة المؤمن اى لا تفعلوا الفواحش فى خفية واحذروا ان يتفرّس مؤمن منكم ويعلم كنه حالكم فيسقط حرمتكم عنده فانه ينظر بنور الله تعالى و ظنّ المؤمن كهانة ولو يقل تفرّسوا وكيف يصحّ دعوى الفراسة ممّن هو فى محلّ انتفاء الفراسة من غيره وقيل اراد بنور الله القرآن لان الله سمّى القرآن نورًا فعرض المؤمن فعل المنافق او قوله ومذهبه على القرآن فاذا راى ذلك محا لفًا علم انه ليس بمؤمن وان ادعى الاسلام واذا راى قول انسان وفعل كليهما موافقًا للقرآن انزله مزلته وحكم بايمانه على ما هو ما موربه ومتعبّد فحذر عليه السلم المنافقين من المؤمنين وقد ضمن الله ذلك للمؤمنين فقال ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانًا اى ما يفرّقون به بين الحق والباطل وروى اعرابيًا جاء الى رسول الله فقال ان ناقتى هذه حاملة فما لك يا اعرابى فقال عليه السلم احذر وا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ويؤيّد هذا قوله عليه السلم المؤمنون شهداء الله فى الارض فما راءاه المؤمنون حسنًا فهو عند الله حسن وما راءاه المؤمنون قبيحًا فهو قبيح وما راوه سيّئًا فهو سيّئ ومعنى الخبر الثالث تجنّبوا من انفاق الحرام

فى رفع

فى رفع البنيان فانكم وضعتم لبنة واحدة منه فى اساس قصر فانها تخرّب القصر ويكون عاقبته راجعة الى الخراب فكان ذلك الحرام الذى انفق فى ذلك البناء او تلك اللبنة التى وضعت فى قاعدته اساس للخراب والاسّ والاساس اصل البناء وجمعها اساس بالمدّ ثم اوكل احد باكرام اولاده واحسان آدابهم والاحسان فى آدابهم ان يامرهم بالخير و بطاعة الله وقيل هى الطريقة التى يحسن فى آداب الدين والدنيا وهى على انواع شتى والادب اصله الدعاء وقد ذكرنا بيان قوله قولوا خيرًا تغنموا ويريد بيانا ما روى انه قيل لبعض العلماء لم لا تتكلم قال اسمع فاعلم واسكت فاسلم ثم قال تخيّروا عفيفة طاهرة النفس لنطفكم التى يخلق الله منها اولادكم اى لا تضعوا ماءكم فى ارحام الفواجر فان اولادكم منهن يتخلقون باخلاقهن اى تكلّفوا طلب ما هو خير للناكح واز كاها وابعدها من الخبث والفجور وبيان الخبر السابع فى تمامه وهو قالوا يا رسول الله وما هادم اللذات قال الموت وانما امر بهذا الذكر ليكون المكلف صاحيًا عن سكرة الغفلة ومستيقظًا بسبب مراقبة الموت وللخبر الثامن معانٍ احدها انه قال اعطوا النفس حقّها من لذّات مباحاته واذا تعبت من كثرة الصلوة والعبادة فاريحوها ساعة ونفّسوا عنها خناقها فان النفس تقوى بالنوم غير معصية لاحوال القلوب من اعمال اهل الخير وفعل الصلحاء وعلامة المؤمنين والثانى ان معناه روّحوا القلوب من هموم الدنيا بادكار الاخرة فان من كان فقيرًا وهو مؤمن فاذا تفكّر فى نعم الله المدخرة له وثوابه يستريح قلبه والثالث انه يعنى روّحوا من ذكر الاخرة بذكر الاخرة لان المؤمنين اذا داوموا على ذكر النار وشدائدها واهوالها والعقوبات التى تكون لاهلها والصراط والحساب والقبر ملئت قلوبهم فعليهم ان يروّحوا بذكر درجات الجنة وما اعدّ الله فيها فلوبهم فيكون رَوِّحوا القلوب بالذكر كان النبى عليه السلم لا يقول اغفلوا عن ذكر الله وقد قال الله اذكروا الله ذكرًا كثيرًا ثم ندب الى تعميم العامة ليكون المرء اخذًا باسنة محا لفًا لمن كان على غير سيرة محمد فانه عليه السلم لما كان يتعمّم

وكان اسم عمامته السحاب يعني ان من اعتم ازداد له الحلم والوقار والسكينة وذلك
ببركة اخذه اداب رسول الله عليه السلم ومعنى الخبر الاخير اعلوا الطاعات واشغلوا
بالعبادات بالطاعات ولا تظنوا انها تصعب عليكم فكل واحد منكم قد يسر الله له ما خلق من اجله
وذاك عبادة الله قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ٥ تزوجوا الودود
الولود فاني مكاثر بكم الانبياء تسحروا فان في السحور بركة اتقوا النار ولو بشق تمرة
اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم استعنوا عن النار ولو بشوص السواك
اعروا النساء يلزمن الحجال استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم ٥ سئل هل
يجوز ان يامر رسول الله امته بشئ لا طريق لهم فقلت لا فقيل اوليس امر ان يتزوج المراة
الوادة لزوجها جدا الذي تكثر الولادة ومن الذي يمكنه ان يعلم ذلك فقلت انه عنى بذلك
الابكار لان الاغلب فيهن مودة ازواجهن لم يعرفن غيرهم فتلوبهن كلها تميل اليهم وفي
الغالب الاغلب هن اكثر ولادة من الثيبات وقد قال عليه السلم عليكم بالابكار فانهن اطيب شيء افواها
وافتح شيء ارحاما وقال عليه السلم عليك بالبكر وان بارت والجادة وان دارت والمدينة
وان جارت فذب رسول الله صلى الله عليه واله امته الى نكاح الابكار استعارة وتمام
الخبر التي اذا ازت او اوذيت انت زوجها حتى تضع يدها في كفه ويقول لا اذوق عمضا
حتى ترضى ومنه دليل على استحباب النكاح لطلب الولد لقوله فاني مكاثر بكم الانبياء اي
مفاخر بكثرتكم جميع النبيين وقد قال عليه سودا ولود خير من حسناء عقيم والودود فعول
بمعنى المفاعلة وكذلك الولود بناء للمبالغة والود وداد ماخوذ من الود وقيل هو فعول بمعنى
مفعولة تودعا الى اكل السحور فانه بركة رخصة فلم يكن قبله مباحا وقال عليه السلم تسحروا
ولو بجرعة ماء صلوات الله على المتسحرين اي برحمهم لان فيه مخالفة اليهود فهم لا يتسحرون والسحور
عون على الصوم وعلى الكدو ثم قال اتقوا واحذروا من الم النار وعذابها واجتنبوا من اهوالها
بالصدقة ولو بنصف تمرة من المظالم عليكم فانه مطالب به يوم القيمة وقيل اراد به رد السائل
اي لا ترد وهم ولو بتمرة او بنصفها وهذا صحيح لانه عليه السلم قال في تمام الحديث فان لم تجدوا

بكلمة طيبة وهي ان يقولوا اعطاك الله وروى اتقوا النار ولو بشق تمرة فانها تدفع ميتة
السوء وتقع من الجايع موقعها من الشبعان وانما انث الضمائر لان الشق مضاف الى مؤنث
كسوداء المدينة اي نصف التمرة سد ريق الجايع كما تورث الشبعان كظة على وباحته فلا تثقلوا
من الصدقة شيئا وروى اتقوا النار ولو بشق تمرة ثم اعرض واشاح اي حذر كانت ينظر
الى النار حين ذكرها فاعرض ذلك وحذر وبان الخبر الرابع وتمامه وهو امرهم بالبخل فبخلوا
وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا اي امرهم الشح بهذه الثلثة والشح البخل
مع شدة الحرص وقيل هو اشد بخلا فالبخيل يبخل بما يديه والشحيح يبخل بما في يد غيره وقال تعالى
واحضرت الانفس الشح فعلى المكلف ان يدفع شر الشح عن نفسه ولا تابعه ثم قال استغنوا
عن اموال الناس ولا تسئلوهم ولا تعرضوا لهم ولو بالسواك عبسوا لهم والشوص السواك
اي لا تطلبوا من احد سواكا تستاكون به وقيل المراد اقلل الرجاء الى المخلوقين وان كان
في شيء حقير وسل الله الصغير والكبير وشوص السواك في اللغة حركيك اياه وتصبك
بيدك وقيل الشوص الغسل والتنظيف يقال هو يشوص فاه بالسواك اي يستغنوا
عنهم ولو بتطهير الفم ثم امر في حق النساء بامرين كانهما متنافيان فانه قال اولا اعروهن
ثم وصى بهن خيرا ثانيا والمعنى اعروا النساء من الثياب الفاخرة ولا تفرطوا لهن في
لباسهن ليلزمن داخل بيوتهن ولا يبرزن للرجال المراد بيقعن في الفتنة وقد امرهن الله
بان يلزمن البيوت فانهن مكايد الشهوات وان كان الكلام في الاول بقوله اعروا
النساء على الاطلاق فان قوله يلزمن الحجال ينبه على انه يامرهم بكسوهن ما يحتجن اليه
في المنزل والمهنة مما لا بد لهن في الشتاء والصيف وفي كل وقت والحجلة خدر العروس
ثم قال ثانيا ارفقوا بهن ولا ينوهن وساهلوهن وكلموهن بكلام حسن وعاشروهن
بالمعروف واطعموهن مما تسهن اليه اذا قدرتم عليه ولا تؤذوهن الا بما جوزه الشرع
من تاديبهن وهجرانهن عند النشوز وضربهن واحسنوا صحبتهن مع قلة عقولهن

وافراط جهلهن فانهن اسراء في ايديكم والعاني الاسير واستوصى واوصى بمعنى ومنه قولك
استجاب واجاب بمعنى واستنيط الماء وانبطه واستهلكه واهلكه وقيل السين للطلب
وعفو الاستيصاء فيه انه عليه السلام امرنا ان نامر غيرنا بان يوصي بهن خيرًا كانه قال اطلبوا
الوصية من غيركم بهن وفيهن من اولادكم اذا زوجتموهم وخيرا صفة مصدر محذوف
اي استوصوا استيصاء خيرًا حسنًا كقوله تعالى فمن عفو له من اخيه شيء كانه قال فمن
عفو وجوز ان يكون انتصاب خيرًا على انه مفعول به فانه يقال اوصيتُ اليه كانه
اوصوا اليراعوهن خيرًا ٥ حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم بالصدقة و
اعدوا للبلاء الدعاء اعتموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة الخلوا بياذا الجلال و
الاكرام التمسوا الرزق في جنابات الارض تفرعوا من هموم الدنيا ما استطعتم كيلوا طعامكم
يبارك لكم فيه اطلبوا الفضل عند الرحماء من امتي يعيشوا في اكنافهم اطلبوا الحوائج
ذهركم وتعرضوا للنفحات رحمة الله فان الله تعالى من رحمته يصيب بها من يشاء
من عباده ٥ اي اجعلوا الزكوة في منع الآفات والعاهات عن الاموال كالحصن
لها والعرب تقول لكل ممنوع محصن والحصن يمنع المحذور وكذلك الصدقات مانعة
مال صاحبه من الخسران والنقصان واصل الزكوة النماء والزيادة والصدقة دواء
المريض فاشار ان الواجب من الزكوة يحفظ الاموال من التلف والمستحب منها يكون
شفاء للمرضى فحث على المفروض والمسنون ثم قال وادخروا لبلوة الدعاء في وقت الرخاء
حذرا من حلول البلاء وقال عليه السلام ان اعجز الناس من عجز عن الدعاء ثم قال اذا راى
رقة في قلوبكم ولينا فاكثروا الدعاء في ذلك الوقت فان تلك الرقة تكون سبب نزول
رحمة الله ثم قال واطنوا على المسالة من الله بكلمة ياذا الجلال والاكرام وسلوا الله
بها يقال الظه اي لزمه والح عليه واما تفسير الجلال باعطته والاحسان والاكرام
والالاء والنعاء اي يا من هو عظيم في ذاته مكرم لاوليائه فان الله يغيثكم بغلات الارض

وثمراتها التي هي خباياها وما دل على وجهين اخرين احدهما استخراج ما في المعادن من جواهر
الارض كالذهب والفضة والنحاس ونحوها والثاني انه اشارة الى السفر فان المسافر يرزق
ببركة غربته اكثر انه يشتري كل شيء حينما يكون ارخص ويبيع غاليا في بلدته ثم قال فروحوا
خواطركم وقلوبكم من احتمال الحزن بسبب ما يفوتكم من الدنيا ولطلب زينتها وغرورها على
قدر الامكان والجهد والاستطاعة ثم امر بكيل الطعام ووزنه على كل حال فان ذلك بركة
روى انهم اشتكوا اليه صلى الله عليه وآله سرعة فناء الطعام من بيوتهم فقال عليه السلام تكيلون
ام تكيلون فقالوا نكيل فقال صلوات الله عليه كيلوا ولا تهيلوا يعني لا ترسلوه ولا تسقوه
جزافًا وانما خاطبهم وراعوه بالكيل والوزن على ما هو معتاد عندكم وكلاهما عبارة عن معرفة
مقداره وقيل انما امرنا بالكيل خوفًا من النقص من البايع لانه اذا اكتال قلما يخفى على الناس و
بعد عن الخيانة ويقرب من الامانة والبركة لا تدوم مع الامانة ولو امر عليه السلام في ابتياع
الطعام الا بكيل معلوم ولا يجوز الجزاف فيه طلبًا للنماء والبركة وقيل اذا اشتريتم طعامًا
يقول البايع قد كلته وهو كذا فكيلوا انتم لتعلموا ان كان فيه فضل وزيادة تردوه وان كان
فيه نقصان وبيان الخبر الذي بعدها في تمامه وهو فان فيهم رحمتي ولا تطلبوا من القاسية
قلوبهم فانهم ينتظرون سخطي والرجم في صفة المخلوقين هو المشفق والشفيق وفي الخبر تحذير
عن صحبة الفساق والخوض في مخالطتهم وصداقتهم وتعليق الامال في عطاياهم وصدقتهم و
تمام الحديث الاخير واسالوا الله ان تستر عوراتكم وان تؤمن روعاتكم يعني اطلبوا الخير من الله
مدة دهركم اي حوائجكم وتعرضوا اي استقبلوا النفحات رحمة الله اي قوارب رحمته وقيل هي الساعة
التي يجاب فيها الدعاء على ما جاء به الاثر وفيه اشارة الى عباد الله بالرجاء لسعة رحمة الله وقطع
الرجاء من غيره تعالى والتفويض طرف وقليل ونصب من الرحمة والعذاب وبعض ما يستحقه العباد
قال تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ٥ اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم نورًا بالفجر فانه
اعظم للاجر عمروا بالارض فانها بكم برة دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض استعينوا
على امركم بالكتمان لها استعينوا على النجاح للحوائج بالكتمان لها التمسوا الجار قبل الدار والرفيق

قبل الطريق تداووا فان الذي انزل الداء انزل الدواء احثوا في وجوه المداحين التراب
احسنوا اذا وليتم واعفوا عما ملكتم يقول اذا غسلتم الايدي بعد الطعام وغيره فاجعل
ذلك الماء الذي استعملوه في موضع واحد فان من جمع ماء وضوئه وطهوره في اناء خلا فا
لسائر الملل جمع شمله وهذا دعاء للتالف والموانسة لفاعله وقال عليه السلام املؤا الطست
وخالفوا المجوس وقيل دليل على ان الماء المستعمل نجس والوضوء بضم الواو والتوضو
وبفتح الواو هو الماء الذي يتوضأ به ويكون مخصوصا بما يعرف في الشرع بالماء الذي يستعمل
في وضوء وفي موضع اللغة على العموم والمراد بما في الخبر اصل الواضع مختص بما يغسل به
اليد بعد الطعام ومعنى الخبر الثاني اي صلوا صلوة الغداة وفريضتها عند تنوير الفجر و
اسفاره واضاءته ولا تؤخروها من اول الوقت فان ملائكة الليل وملائكة النهار يحضرونها
فيكتبونها جميعا فيكون اعظم للاجر قال تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا وروى اسفروا
مكان نوروا وكلاهما في المعنى سواء وهو الضياء والاسفار والتنوير ان يصلى عند اضاءة
الفجر وليس احدها تاخير الصلوة الصلوة وقيل معناه نوروا صحايفكم بالسحر والفجر الاول
الفجر الثاني فانه وقت الموابين وقيل ادوا صلوة الصبح بعد الفجر الثاني اذا اصبحتم بها
وعرف بعضكم بعضا فان ذلك اعظم لاجوركم والهذا يذهب من يستحب الصلوة في اخر
الوقت ولقوله عسحوا بالارض بعد ان احدها ان ذلك كناية واستعارة عن الصلوة على
الارض وعلى التراب لا على حصير ولا ثوب ولا حايل بينكم وبين التراب فانه اقرب الى التواضع
وقيل هذا امر بالسجود على الارض في الصلوة وعلى التراب والحجر والمدر وعلى ما ينبت منها دون
ما يوكل ويلبس على غالب العادة ليلا يشتغل القلب في حال الصلوة بحطام الدنيا ومن خالف الامر
الاول لم يكن خارجا عن السنة واما الوجه الثاني فلا يجوز مخالفته اختيارا ويجزي اضطرارا
وقوله فانها بكم برة اي الارض بكم ارة فانكم منها خلقتم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم وعليها
معاشكم قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا والوجه الثالث ان تمسحوا معناه تيمموا بتراب الارض
عند عدم الماء ووجود شرايط التيمم وذلك ان اسم المسح تقع عليه وقيل تمسحوا بعد اداء الصلوة

على موضع السجود من الارض بايديكم وامسحوها على وجوهكم وعلى موضع الداء ان كان بكم
علة وكلاهما وجه حسن وقوله دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض بانه في اوله
وهو لا يبيع حاضر لباد نعم اذا دخل عليكم من اهل البدو من معه امتعة وسلع وبيانع
فانه يكره للحاضر ان يكون له سمسارا ويبيع للبادي ويبالغ له في ذلك ويستنصح هو
به خاصة فينبغي ان يترك الناس في احوالهم لنفع بعضهم بعضا فاذا طاف البدوي
بمتاعه في البلد وبيع هو بنفسه نفع بذلك عامة اهل البلدة ثم قال استعينوا على
حفظ اموركم الناشة واحوالكم المسقه بكمانه بيان الخبر في عمامة فان كل ذي نعمة
محسود وفيه حث على الخمر وآله اي الصاب وحفظ البر وروى املاك الناس لنفسه
من كتم سر من صديقه والخبر الاخر في هذا المعنى فايدته لمن يطلب حاجة ان يكتمها
فكما ان ذلك استعانة له على قضائها اي لا يظهروا انكم في طلب امر وحاجة من فلان
فانه يخاف عليها كيد حاسد او عدو اذا اطلع ذلك فيدفع ويمنع فلا خير لكم في نشرها
ثم قال ان اردتم ان تشتروا دارا فسلوا اولا عن جارها قبل ان تشتروا وان اردتم سفرا
فسلوا عن الرفيق والصاحب الذي ان يصاحبوه ويرافقوه قبل الشخوص والشراء
بمد وتقصر فالشرى مصدر شرى يشري والشرآ مصدر شاراه يشاريه ومثاله الرنآ
ثم اباح التداوي في عوارض الاسقام واعلم ان الله خلق الادوية شافية نافعة باذن
الله فيداووا واطلبوا الدواء اذا عرض داء وفيه اثبات الطب ثم قال ان اناكم المداحون
الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يتاكلون به الممدوح ويستوبه
فادفعوهم عن مدحكم لئلا يغتروا ولا يعالطوا في حق انفسكم وازجروهم واحثوا
التراب في وجوههم ان امكنكم وهذا استعارة اي اهينوهم واهجروهم وانهوهم و
قيل التراب ههنا بمعنى الخيبة والحرمان فاما من مدح الانسان على فعل حسن وامر ممدوح
محمود يكون منه ترغيبا في امثاله وتحريضا للناس على الاقتداء به في اشباهه فليس
بمداح الذي يجب ان يحثى على وجهه وان ضار مادحا بما تكلم به ثم امر بالاحسان والعفو

في حال القدرة وبيان القرينة الاولى فيما قالت عايشة يوالجمل امير المؤمنين ملكت
فاسجح اي ظفرت فاحسن وروى واعفوا عمن ملكتم والاول اعم كقوله ماطاب لكم
من النساء ٥ اطعموا طعامكم الاتقياء واولوصومكم المؤمنين استعيذوا بالله من طمع
يهدى الى طبع اجلوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له منها اصلحوا دنياكم
واعملوا لاخرتكم افشوا السلام تسلموا افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا
الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بالسلام ٥ يقول اطعموا كل
تقي طعامكم لتنجو ببركته في الدنيا من الافات وفي الاخرة من العقوبات وخصوا
باحسانكم المؤمنين من لين القول ومعاونتهم واطلبوا الاعاذة من الله من طمع
يقع في النفس يدنس العرض والطمع العيب وكل عمل يشين المرء دنيا اودينا والغنى
من لم يكن للطمع اسيرا وقوله يهدى الى طبع اي يؤدي الى شين وعيب واصل
الدنس الذي يغشى السيف فيغطي وجهه من الطبع وهو الختم ثم استعير للدنس في
الاخلاق والشين في الخلال ثم امر بالمجاملة في طلب الرزق والمكاسب والمعاش
فان ما قدره الله للمرء يصل اليه في يسر وقال على عليه السلام الدنيا حيفة فمن ارادها
وطلبها فليصبر على مخالطة الكلاب وبيان الخبر الرابع في دعائه اللهم اصلح لي دنياي التي فيها
معيشتي واصلح لي اخرتي التي اليها منقلبي اي لا تضيعوا امور معاشكم في الدنيا بالتكاسل ولا تعملوا
للدنيا واعملوا للاخرة التي لابد لكم منها ثم قال اكثروا من السلام على المسلمين ليلا ونهارا وعلى
الاحوال كلها ولا تقطعوا هذه الكلمة لتسلموا بركتها من الافات فانها تحية وملة محمد عليه السلام
وتسلموا من شرور من سلمتم عليه وقيل افشوا فيما بين الناس انكم اهل السلامة بان يكونوا كذلك
لان من سالم الناس سالموه وبيان الحديث الاخير وقامه وطوله رواه جابر قال خرج رسول
الله صلى الله عليه واله وقال اخبركم بعرفا اهل الجنة الى ان قال هذا الحديث فقلت بابي وامي يارسول
الله ومن يطيق ذلك قال ساخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه ورد عليه فقد افشى السلام
ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر

ثلثة ايام فقد اداوم الصيام ومن صلى العشاء الاخرة والغداة في جماعة فقد صلى والناس نيام
اليهود والنصارى ٥ احفظوني في اصحابي فانهم خياركم امتي احفظوني في عترتي فانهم
خيار اصحابي استشيروا ذوي العقول ترشدوا ولا تعصوهم فتندموا توبوا الى ربكم من
قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الزاكية قبل ان يشغلوا وصلوا الذي بينكم وبينه بكثرة
ذكركم اياه تخافوا عن عقوبة ذوي المروة ما لم تكن حدا تجافوا عن ذنب السخي فان الله
اخذ بيده كلما عثر ٥ يعني بالخبرين الاولين احفظوا قلبي بحفاظ حرمتي ومراعاتها حسب
الواجب اي لا تضيعوا حرمة اصحابي وحرمة اهل بيتي لانهم على الحق والصدق والاستحقاق
للمحبة والمتابعة ما داموا على السنة والاثر وروى الخبر الثاني احفظوني في عترتي فانهم
خيار اصحابي وروى خيار عشيرتي وقال علي عليه السلام يا عجبا لكون الامامة بالعصابة ولا
يكون بالصحابة والقرابة ثم امر بالمشورة في الحادثات وفي جميع الامور التي يحتاج في
مثلها الى الاراء اي شاوروا العقلاء يهديكم الى الرشاد ويهديكم الله الى رشدكم بما يجري
على السنتهم واذا اشاروا الى شئ فخذوا به فان لم تفعلوا ذلك وفعلتم غيره تندموا حين لا
ينفع الندامة ثم امر بالمشورة في الحادثات وفي جميع الامور الذي يحتاج في مثلها الى الاراء
اي شاوروا العقلاء يهديكم الى الرشاد ويهديكم الله الى رشدكم بما يجري على السنتهم واذا
اشاروا الى شئ فخذوا به فان لم تفعلوا ذلك وفعلتم تندموا حين لا ينفع الندامة ثم امر بالتوبة
والعمل الصالح قبله وكثرة ذكر الله اي توبوا قبل الموت وحضوره فان بعده لا تقبل التوبة
وصالحوا بالاعمال الصالحة قبل شغلكم الذي يكون كالمانع منها وذلك قبل الضعف و
حلول الاجل وصلوا ما بينكم وبين الله وهو ان يكون النعمة من الله اليكم والشكر منكم له
تعالى اي عمروا الطريق الذي يكون سببا الى عمارة الدين بذكر الله كثيرا وبالاستغفار ثم
امر في الخبرين الاخيرين بالعفو عمن له مروة وسخاء مال اذا استحق صاحب المروة التعزير و
لا يتوجب الحد فتجافا عن عقوبته والمروة الرجولية وهي اصلاح الدين والمعيشة وصله
الرحم والبر بالمسلمين وهذا دليل على ان للامام الخيار في اقامة التعزير ان شاء يقيم وان شاء

لم يقم وينعل ما هو الاصلح ثم قال تباعدوا عن الحدّ والمكافاة على ذنب السخي وما يدر منه من
الجرايم فانّ الله يصفح بكرمه عن جرمه كل ماعثر ويأخذ بيده ويعصمه من ركوب الزلات
ويوفقه للتوبة وتجافوا اي تجنّبوا وتباعدوا عن اقامة عقوبتها ○ عودوا المريض و
اتّعظوا الجنايز تذكركم الاخرة ليكن بلاغ احدكم من الدنيا زاد الراكب اعتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك و
حيوتك قبل موتك ليأخذ العبد من نفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن
الحيوة قبل الممات فانّ بعد الدنيا من دار الّا الجنّة او النار ○ اي انهوا هذين الامرين اللذين
هما من الحقوق اللازمة امر الاخرة فكلفها اخرام الدنيا واوّل امر الاخرة ثم حثّ على القناعة
فقال لا ينبغي ان يطلب احدكم من دنياه اكثر من الكفاية فانه على جناح سفر القيامة فلا
يثقل ظهره فان المنافي الدنيا وهي لا يطلب اكثر من زاد النفس وعلف المركوب فليكتف
بمثل ذلك والبلاغ الكفاية قال الراجز تزوّج من دنياك بالبلاغ ثم قال اغتنم خمسة اشياء
الشباب والصحّة والغنى والفراغ والحيوة فاعمل فيها قبل مجي الخمسة التي هي اضدادها فانك
تقدر على طاعة في هذه الاحوال المنكرة الصعبة ومعنى الخبر الاخير قريب من هذا اي ليأخذ
كلّ عبد لاجل راحة نفسه في الاخرة من جوارح نفسه باجتهادها في الدنيا ومن مال دنياه
لكرامة اخرته ومن قوة شبابه قبل مجي ضعف الكبر وليأخذ في حيوته العاجلة حظّ الاجلة
قبل حلول موانع الموت وعوايقه فمن علم انه ليس بعد الدنيا الّا الثواب والعقاب فعليه
بامتثال هذه الاشيآء المذكورة هنا واستعدادها على الحقيقة اذا خاف الله ورجاه ○ كونوا
في الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعوّدوا قلوبكم الرقّة واكثروا التفكر والبكاء لا يختلفن
بكم الاهواء اكرموا الشهود فانّ الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع بهم الظلم انقوا دعوة
المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله تعالى وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين
اي كونوا على اهبة الرحيل وعزم الخروج واقبعوا في الدنيا مقام الضيف عندكم فانه لا يتخذ
منزلكم دارا ثواء فكذلك انتم لا تجعلوا الدنيا دار قرار واكثروا المقام في المساجد لعل ذلك الطاعا

فانّ الجلوس فيها طاعة من غير ذكر صلوة وقيل اراد به قصر الامل وقيل معناه على سبيل
التقديم والتاخير الذي يكثر في كلام العرب اي اتخذوا البيوت مساجد من كثرة الاذكار
والصلوة فيها واكثروا ذكر ما يرقّ قلوبكم ويقرّبكم من الاخرة واكثروا التفكر في صنع الله
وفي ذنوبكم وجرمكم على الله واكثروا بكاءكم على ما سلف من ذنوبكم والبا كي خشية العقاب
تنزل الرحمة عليه فانكم اذا فعلتم ذلك لا يغلبنّ الهوى عليكم فيختلف بكم ولا يظهر الخلاف
فيكم لا في الاصول ولا في الفروع وقيل هذا كلام مستانف وهو نهي على طريقة قولهم
لا اراك ههنا اي لا تكن ههنا فاراك المعنى لا يسلّطوا الهوى على انفسكم فيختلف
بكم في كلّ بلاء وهلكة ويصرفكم في العظايم وقوله اكرموا الشهود له ثلثة معان
احدها انّ هذا يكون خطابا للمدّعين بامرهم ليراعوا الشهود الذين شهدوا لهم
على خصمهم بالاكرام والالطاف قبل اقامة الدعوى لئلّا تمتنعوا من اداء الشهادة
وقت الحاجة وقيل اراد به الحكام يخاطبهم ان لا يدعوا الشهود عليه يخاصم الشهود
ويقبح القول فيهم حين اداء الشهادة لئلّا يفوت الحق بالمخاصمة واكرامهم صون
اعراضهم بدفعه وزجره عن ابذائهم والثالث انه امر كلّ مكلّف من القاضي والمقتضي
ان يكرم المسلمين العدول الذين ستاهلون ان يكونوا مشهودا فانّ الله يدفع ظلم
هذا عن هذا بهم ويستخرج حقوق المسلمين بمكانهم والخبر الاخير وجهان احدهما انه
زجر للظلمة فقد قطع على انّ دعوة المظلوم مستجابة لا محالة فانّ الله لا يهمل الظالم
مع انه يمهله وحمل الدعا على الغمام استعارة عن قربه من الاجابة قرب الغمام من السماء
والثاني ان مفهوم الخبر تسليه المظلوم ووعيد للظالم يقول المظلوم موقوف على النصرة
وان عطلت محنته والظالم على مدحة العقوبة وان تفسّحت مدّته والخطاب مع الدعوة
في لانصرنّك احسن ○ ارحموا ثلثة غنيّ قوم افتقر وعزيز قوم ذلّ وعالما يلعب به
الحمقى والجهال تعسّفوا ولو بكفّ من حشف فانّ ترك العشآء مهرمة انظروا الى من
هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم

أمط الاذى عن طريق المسلمين تكثر حسناتك احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اوصيك بتقوى الله
فانه رأس أمرك ○ يقول ابدلوا شفقتكم وعونكم على هؤلاء الثلثة لانهم جميعا في
هوان لان الفقر بعد الغنى يعد من المذلة وكذا العزل من العز وكذلك العالم
الذي يستخف به ولا يستخف باولى العلم الاحمق وجاهل والاحمق هو من يهدي و
لا يدري انه يهدي ثم قال كلوا العشاء ولا يقتصر على الغداء فقط لان الاكلة الواحدة
وهي التغدي يضعف الناس فيصير من يترك العشاء هرما لا لكبر سنه فامرهم بتناول
الطعام مرتين ليتقووا بذلك على العبادة وعلى قيام الليل وقيل في تاويله ان القوم
يخفقون من المطعم والمتغدي منهم الغداء لا يبلغ الشبع ايضا ومن كان غذاؤه هكذا
احتاج الى العشاء واضر به تركه وهرمه فلذلك امرهم بالتعشي والخشف ردي
من التمر والغداء طعام الغداة والعشاء طعام الليل والعشاء بكسر العرب من ابتداء وقت
العصر الى نصف الليل ونحو ذلك قولهم تركنا العشا يورث العشى تركنوا عن هذا
فقالوا تركنا الممدود يورث المقصور ثم قال انظروا في امور الدنيا اي حال من هو دونكم
واقلها لئلا منكم ليستعظموا نعمة الله عليكم فيكونوا الى شكره تعالى اقرب ولا تنظروا الى
من له مال كثير اضعاف ما عندكم فتحتقروا نعم الله التي عندكم فيقربوا من الكفران تزدروا
اي لا تستصغروا ولا تستحقروا والتصحيح اسفل بالنصب صفة محذوف هو ظرف كقوله
والركب اسفل منكم اي الركب ثبت مكانا اسفل منكم وقوله فانه الهاك للامر والا تزدروا
مبتدا واجد خبره ويجوز ان يكون الضمير للنظر الدال عليه انظروا واحد خبران والا
تزدروا بدلا من الضمير ويجوز ان يكون ان لا بمعنى لئلا كقوله تعالى عمل بعد ذلك ذنبهم
ان كان اي لان كان ثم قال نح ما يتاذى به المسلمون من طريقهم ليتضاعف لك الحسنات
وقال عليه السلم اماطة الاذى عن الطريق صدقة واماط اي ابعد ثم امر بالاعتدال في
الحب والبغض ونهى عن الافراط في الطرفين اي احبه حبا هونا اي سهلا يسيرا والمعول

يطلعه

يطلعه على جميع اسرارك فلعله يتغير يوما عن مودتك وما تاكيد ويجوز ان يكون للابهام اي
حبا ما مبهما لا يكثر ولا يطر كما يقول اعطى شيئا ما اي شيئا يقع عليه اسم العطاء وان كان
قليلا وكذا بغضه بغضا ما قصد وذا رفق وهون لا افراط فيه ولا تفريط وروى هذا الحديث
مرفوعا ويروى موقوفا عن علي ثم قال اوصيك ايها المخاطب بالتقوى لانها تخرج صاحبها
عن المعاصي وان تقوى الله راس امر الشريعة كل طاعة وعبادة لله تعالى فتقوى العبد
منه تعالى راسها ولا يتم شيء مما يقرب به المرء الى الله الا بالتقوى والتصحيح ان ما بعده
متصل به ○ وعليك بالجهاد فانه رهبانية امتي وليرد عن الناس ما تعرف من بغيك
واحزن لسانك الا من خير فان بذلك تغلب الشيطان اقراء القران ما نهاك فان نهاك
فلست تقراه ادّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك اعطوا الاجير اجره قبل ان
يجف عرقه احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك
في الشدة ○ يعني ان الله وضع عن هذه الامة الرهبانية وهي الاصر الذي كان على من قبلنا
يريد فعل الترهب ولزوم الصوامع والبيع وامر مكانها بالجهاد مع الكفار وسماه سنام العمل
ثم قال لا تقل في الناس سوءا ولا تعيبوهم به وانت تعرف ذلك التصحيح من نفسك باطنا
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ثم امر بالسكوت الا من ذكر الله فان
ابليس يطرد بالسكوت وبذكر الله وذلك اشارة الى مصدر احزن او الى ذكر الله الذي تدل
عليه الا من خير كان خير اللسان في ذكر الله وهذا اولى من السكوت فان الشيطان يغلب بها
وروي اذا ذكر الله العبد خنس عنه الشيطان اي تاخر ثم بين ان المقصود من تلاوة القران
هو العمل باحكامه وان الاهم تدبره يعني من لو سهمه القران عن المحرمات ولم تؤثر قراءته في
اجتنابه عنها يكون كمن لم يقراه اصلا ونبذه وراء ظهره لفقدان تاثيره ثم امر باداء الامانة
الى اهلها وترك الخيانة فيها بقوله لا تقابل احدا من خيانته وغشه معك فاذا كان على احد
شيء فهب به وقع له عندك فلك ان تحبس بقدر حقك من ماله والا ولك ان ياخذ شيئا وان
كان ما له امانة عندك ولا يجوز اخذه البتة على حال ثم قال عليه السلم اذا استاجرتم اجيرا واستعملتم

في امرٍ فاذا فرغ من عملهِ فاعطوه اجرته على الفور والعجلة وجفاف العرق كناية عنه وهذا الحديث دليل على جواز الاجارة وهي ماخوذة من الاجر وقال فيه اهل الاشارة ان العبد اجير الله استاجره بفضل ليطيعه بامره من وقت بلوغ خمس عشرة سنة الى موته وقد قال الله تعالى اني امرت رسولي محمدًا عليه السلم ان يقول لامته ان توفوا اجور الاجراء من قبل ان يجف عرقهم فانا اولى ان اوفر على عبدي اجرة عمله قبل ان يجف عرقه الذي كان على جبينه وقت الموت ثم قال احفظ اوامر الله ونواهيه تجد نصرة الله معك عند عدة المكاره واحفظ وصايا الله لنبيك واطع الله واذكره كثيرًا في الرخاء ليجازيك على ذكرك له عند وقوعك في البلاء والمعارف كما قبل ينتفع وما بعده متصل بما قبله ○ واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك واعلم ان الخلائق لو اجتمعوا على ان يعطوك شيئًا لم يرد الله ان يعطيك لم يقدروا عليه او يصرفوا عنك شيئًا اراد الله ان يصيبك به لم يقدروا على ذلك فاذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرًا واعلم ان القلم قد جرى بما هو كائن ○ حث على اثبات اليقين والرضا بالقضا وان المقدور كائن لا محالة ولا تخطئ اصابته على كل حال اردته او كرهته واراده الخلائق اجمعين ثم بين ان العافية والبلاء من الله لا مغير لحكمه ولا راد لقضائه ثم نبه على ان من سال الله حاجة يقضيها الله ومن لم يسال الله يغضب عليه ثم قال تيقن ايها المخاطب ان نصرة الله تنزل على العباد مع حبسهم النفوس على المكروه وترك الشكوى والانكسار والفرج مع ما تحمل الصبور ومع كل شدة راحة في الدنيا والقلم قد جرى في لوح المحفوظ بكل ما اراد الله ان يكون من افعاله لمصالح عباده ○ عش ما شئت فانك ميت واحبب من احببت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزيٌّ به اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس اهله فان اصبت اهله فهو اهله وان لم تصب اهله فانت من اهلهِ استدعى ارضه

تفرجي انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيمة ○ الاوامر الثلثة اولا كلها وعيد وتهديد وزجر يقول ان عشت طويلًا فانك ستموت لا محالة وان كل من اتخذته في الدارين فانه يفارقك بالموت او بغيره وكل ما عملت من طاعة ومعصية تجزى عليه وبه فكن كما شئت ثم قال افعل الخير الى كل شكور وكل كفور فان اصبت الكرام كانوا له اهلًا وان اصبت اللئام كنت اهلًا لما صنعت وهذا في المندوبات فان الزكوة الواجبة لا يجوز وضعها الا في اهل الحق المستحقين لها ثم خاطب عليه السلم السنة المجدبة فقال البغي في الشدة والمشقة الغائبة تكفي وفيه تنبيه ان الابقاء للمحنة في دار الدنيا كالابقاء فيها للنعمة والارزة القحط والشدة ثم امر بلالًا وهو عبد حبشي كان يؤذن ولعله كان مسكًا فقال انفق على نفسك وعيالك وفي سبيل الله ولا يعتر عليك وعليهم ولا ينقطع مادة الرزق عنكم ولا تشك ظنك بفضل الله وكرمه اي انفق ولا تخف فقرًا وقيل سببه ذلك انه عليه السلم دعا بلالًا لما اتيهم بطعام من بيت رسول الله فجعل يجئ قبضًا قبضًا قليلًا قليلًا فقال عليه السلم انفق يا بلال ثم حث على صلوة الليل فقال خبرانيها المخاطب من يعتاد هذا العمل بالنهار وبالحال الحسنة مشيه في الظلمة الى المسجد للصلوة سبب الفوز العظيم النافع في ظلمة القبر وفي ظلمات يوم القيمة ○ عليك بذات الدين تربت يداك عليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا اذا وزنتم فارجحوا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه اذا جاءكم الزائر فاكرموه اذا غضبت فاسكت اذا حبَّ احدكم اخاه فليعلمه اذا بويع للخليفتين فاقتلوا الاخير منهما اذا غنى احدكم فلينظر ما يمنى فانه لا يدري ما كسبه من امنيته ○ واول الخبر المتقدم تنكح المراة لمتسمها ولمالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك وفيه ثلثة اوجه احدها ان المعنى اي افقرك الله ان لم تفعل ما امرتك به من مراعاة الكفاءة في المناكحة وهي اعتبار التدين في المراة والثاني انه اراد ان يتزوج المخاطب وكل احد المراة المتدينة لا للمال ولا للجمال ثم قصد بقوله تربت

الدنيا حبيبًا من هم

يداك كلمة جارية على السنة العرب يقولونها للخير ولا يريدون به وقوع ذلك الامر له
راهم يقولون لا ارض لك ولا امّ لك ويعلمون ان له ارضا وامّا وقال عليه السلام لخزيمة
انعم صباحا تربت يداك وما نافي آخر كلامه اوله وعليك به اي خذ به والمراد
ههنا خذ بنكاح ذات الدين اصابت يداك كل خير ثم قال خذوا بما يطيقونه من الاعمال
الحسنة ولا تكلفوا مالا تطيقونه من العمل فان ثواب الله لا ينقطع عنكم حتى ينقطع
جهدكم في الطاعة واقل الخيرات احب الاعمال الى الله ادومها وان قل فعليكم من الاعمال
بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا معناه ان الله لا يقطع عنكم فضله واحسانه
وان اكثر ذلك اليكم حتى تملوا من السؤال والدعاء ففعلهم ملك على الحقيقة وسمي فعله
تعالى مللا وليس يملّ لمشاكلة اللفظ وارد واج الكلام كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه وروى فان الله لا يمل بضم الميم حتى تملوا اي ان الله لا يعاقبكم بالملة و
النار حتى يعرضوا عن طاعته ملال عبادته ومعنى الخبر الثالث حث على الكرم ومحاسن الاخلاق
فان من باع شيئا فاذا وزنه للتسليم الى المشتري وارجح فمقدار الرجحان هبة منه وقال
عليه السلام وقد باع شيئا من اخر زن باوزان وارجح فيه دليل على جواز هبة المشاع لان مقدار
الرجحان هبة غير متميزة من جملة الثمن وفيه دليل على جواز هبة اجرة القسام والوزان
والكيال ثم قال اذا اتاكم سيد قوم اوزاير فاكرموا كل واحد منهما فاكرموا السيدان يقوما
بين يديه وان تعظموه قولا وفعلا واكرام الزائر بحسن البشر وطلاقة الوجه والالطاف
وخدمته ثم قال اذا غلب عليك سورة الغضب ولا تتكلم فان كل ما تقوله في تلك الحالة
لا يكون صوابا واذا لزمت السكوت ذهب عنك غرة النفس وسلمت من شر غضبك و
الغضب تغير يلحق الانسان عند ما يخالف في شيء يهواه فيحمله الكبر عليه ثم حث على التالف
والتودد لانك اذا اخبرت عن نفسك بمحبة للغير فقد اشتملت قلبه بذلك واجتلبت به
وده واذا لم يعلم انك تحبه فان نصحته لم يأمن ان يسيء ظنه فلا يقبل قولك فتحرم عائدة
ثم قال اذا كان بينكم ايها المسلمون امام قد بويع له وكان حقا وحيا وافتلوا الخارج عليه

وقد كان رسول الله اخذ البيعة لعلي يوم الغدير وبويع بعد عثمان ايضا فالماخوذ له البيعة
بعد ذلك كان للمسلمين وعلى المسلمين مقاتلته كما فعلوه بصفين وان لم يتموا ثم نبه اخيرا
على ان الجزا يكون على النيات وهو حديث النفس على بعض الوجوه كما يكون على الاعمال و
قال اذا تمنيتم فمنوا الخير ثابوا الى الشر فيعاقبوا وروى ان كل ذنب بين العبد والرب لا
يكتب عليه اثم وما يتمنى وما بين العبد والخلق يكتب وقيل المراد لا يتمنى الرجل مال اخيه و
لا امراته ولا جاهه ولا دابته ولا خادمه يكتب عليه وزر ذلك بدليل قوله تعالى يا ليتنا
مثل ما اوتي قارون الى قوله واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله
وذلك قوله وسلوا الله من فضله **باب** ما عال من اقتصد ما اعز الله بجهل
قط ولا اذل الله بحلم قط ما ترعت الرحمة الا من شقي ما شقي عبد قط بمشورة ولا سعد
باستغناء برايه ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ما امن بالقران من استحل محارمه
ما رزق العبد رزقا اوسع عليه من الصبر ما خالطت الصدقة مالا الا اهلكته ما نقص
مال من صدقة ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا يقول ما احتاج وما اقتصد
من لزم الاقتصاد في معيشته وسلك مسلك الوسط في الامور كلها وذلك مال لا يفنى و
كنز لا ينفد ولا يستحق الاعزاز من الله من كان جاهلا بمعرفته وبما وامره ونواهيه والآداب
الشرعية ولا استحق الذل منه تعالى من كان حليما والحلم ترك العقوبة مع القدرة ثم قال
ما خلقت الشفقة عن قلب احد بالحذلان الا من كان شقيا يريد اذا طلبت من احد بذل
الشفقة وحسن الاهتمام ولا يرحم فاعلم انه شقي ثم حث على الاخذ في الامور بالمشورة ونهى
عن الاستبداد برايي النفس وفي حديث آخر ما هلك رجل عن مشورة وهي بضم السين البته
وقيل من استبد برايه ضل ثم قال لا تخيب من فضل الله من واظب على طلب الخيرة منه تعالى
في الامور كلها ولا يندم من استدال اموره بعد الاستشارة وقيل اول الامر الاستخارة ثم الاستشارة
وعلامة التصديق بالقران القيام باحكامه من الامر والنهي وغيرهما فمن امن ببعض وكفر ببعض
لم يصح ايمانه واستحلال الحرام اعتقادا كفر وان كان تناوله دون الاعتقاد بتحليله فهو فسق

ثم دعا الى الصبر في الاحوال فقال الصبر اوسع الارزاق للعباد لانه معولهم وروى ان الله
اوحى الى بعض الانبياء تخلق باخلاقي فان من اخلاقي ان انا الصبور ثم حض على تعجيل التوبة
من قبل ان تختلط بالمال فتذهب بركته وقيل اراد تحذير العاملين عليها عن اخذ ان شيئا
منها لانفسهم او خلطها باموالهم والتحذير الاخير يعنيان احدهما انه اذا تصدق فالله يخلف
عليه ما هو خير عاجلا واجلا او في الخالتين فكان ماله ما نقص والثاني انما لا ينقص ماله
من الصدقة لان من له مائتا درهم كان ماله بعد الحول مائة وخمسة وتسعين وخمسة
منها حق المساكين فالله اخرج ما لم يكن من ماله فاخراجه اليهم لم يكن ناقصا لماله
ثم حث على العفو عن المظالم لينال صاحبه عز الدارين ما تركت بعدي فتنة اضر على
الرجال من النساء ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ما احسن عبد الصدقة
الا احسن الله الخلافة على تركته ما رايت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام
طالبها حث على الاحتراز من شر النساء فقال موصيا لمن بعده ليس فتنة اضر على
دين الرجل من مكر المراة قال انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وابتلاء وشدة
للتكليف عليكم وشغل وعن امر الاخرة فان الانسان بسبب المال والولد يقع في
الحرائم وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى ماله
واهله وولده الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اعوذ بالله من مضلات الفتن وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني ان
بعضهم بهذه الصفة ولذلك اتى بلفظة من وهي للتبعيض وقال ابن المبارك ليس ما يذهبون
اليه من فتنة الشهوة فقط ولكنه بما يدخل على الازواج من القطيعات في القرابات وما
يبتلى به الرجل من اجل النساء من الثياب الفاخرة وغيرها ثم قال ما كان مصرا على الذنب اي
مقيما عليه من اعتاد الاستغفار وهو سؤال المغفرة من الله ولو تكرر منه ذنبه في يوم واحد
سبعين مرة وهذا اصل قوي في باب الرجاء ثم قال الطيب نفس الذي يؤدي زكوة ماله
ولا يخاف الفقر على اولاده من بعده ان العبد اذا تصدق ما عليه فالله خليفته على عياله

وقد ضمن الله ذلك بقوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ومعنى الخبر الاخير ان من حق
لمن يهرب من النار ويطلب الجنة ان لا ينام والواجب ان يقال الهارب منها
فحذف كقوله واختار موسى قومه وله وجه اخر وهو انه جعل الفارب كاسم الرجل
ثم اضافه الى النار باد في ملابسة بينه وبين النار من حيث انه يهرب منها
كما قالوا كوكب الخرقا لما كانت تقوم عند طلوعه فلم يراع الفعل وصلته وجعله
كاسم الشخص واما الضمير في هاربها فلا يرجع الى النار لانه لا تعلق ولا اتصال
بينه وبينها لانه ليس بخبر للمبتدا ولا صفة ولا حال لان النار معرفة والجملة نكرة و
لا يصح ان يكون صفة لها ولا يجوز ان يكون حالا لان من حق العامل في الحال وذي
الحال ان يكون واحدا كقوله زيد راكبا والعامل في النار مثل الذي اضيف اليه
فالخبر النار به ولا يصح فيه ان يكون ناصبا لانه ليس بفعل ولا مشتق من الفعل فاذا
بطلت هذه الوجوه وجب ان يقدر محذوف يكون موصوفا لمثل فان مثلا لا يكون
الا صفة وذلك كانه قال ما رايت نقمة مثل النار نام هاربها ولا نعمة مثل الجنة نام
طالبها فالضمير راجع الى النقمة والنعمة لا الى النار والجنة ما كان الرفق في شيء
قط الا زانه وما كان الخرق في شيء قط الا شانه ما استرزق الله عبدا الاحظ عنه
العلم والادب ما انزل الله من داء الا انزل له شفاء وما زان الله عبدا بزينة افضل من
عفاف في دينه وفرجه ما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت مؤونة الناس عليه ما
الله على عبد في الدنيا ذنبا فيعيره يوم القيمة يقول لا يكون حسن التامل والتفكر في
الامور وانقلابها طهرا البطن والسهولة فيها الا يزداد زينة لكل شيء ولا يكون قلة الراي
في الامور الا يزداد شينا وهو العيب وفي الحديث الرفق يمن والخرق شوم الدهش والتحير
والجهل ايضا ثم قال علامة الرد الله والذل والهوان للعبد من الله حرمانه من فضيلة العلم
الشرعي وادب الدين والدنيا وما اسرع ذلها ما حقره يقول لا يخذل الله عبدا في اقتباسه علم
الشريعة الا لكونه رذلا والدهاء والشفاء من الله فاطلبوا شفاء دائكم منه تعالى ولوالديه

عبدا افضل من العفة فعفا فه في الدين الماخذ بسنة رسول الله والاجتناب عن البدعة
وعفا ف الفرج حفاظه عن الزنا وذلك بتوفيق الله تعالى وانما عطف عفاف
الفرج على عفاف الدين وان كان بعضه تخصيصا وتفخيما لشانه كقوله وملائكته
ورسله وجبريل وميكائيل فكانه جعل جبريل وميكائيل جنسا غير الملائكة لفضلهما
عليهم لما خصهما بالذكر وكقوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
ثم حث من كثر ماله وعلمه على احتمالات ومؤونات طالبيها فمن قام بالافضال على
الاخوان وتحمل مراعاتهم رغبة واجتهادا دل ذلك على تعظيم نعم الله بما اهله له
ثم اكد رجاء المذنب الذي ستر الله عليه دينه في الدنيا فانه تعالى لا يهتك ستره في
الاخرة ولا يعيبه به ولا ينتصب فيغيره والتقدير فهو يغيره لانه ليس بجواب ولا جزاء
للنفي بل هو عطف على جملة منفية ويجوز ان ينتصب مسببا بالجواب كقراءة من قرا
كن فيكون بالنصب ٥ ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له عند سنه من يكرمه
ما امتلات دار حبرة الا امتلات عبرة وما كانت فرحة الا تبعتها ترحة ما استرعى
الله عبدا رعية فلم يحطها بنصحه الا حرم الله عليه الجنة ما من رجل من المسلمين اعظم
اجرا من وزير صالح مع امام عادل يطيعه وما فرح بذات الله تعالى ٥ حث عليه السلم
على حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم فقال ما اكرم شاب فوي شيخا ضعيفا
لشيخوخته الا سبب الله وسهل وعوض عند كبر ذلك الشاب وضعفه من يخدمه
وقيض الله فلانا لفلان اي جاءه به واناحه له ومنه قوله فقيضنا قرنا والخبر الثاني
بيان ان الدنيا غير باقية وان احوالها لا تبقى على وجه والمعنى ان كثرة فرح الدنيا
يكون بعدها كثرة حزنها وقلة الفرح فيها يتبعها ايضا قلة الحزن فينبغي للعاقل ان
لا يفرح بعزها وملكها ومالها ونعيمها فكلها الى نفاد وفناء والحبرة الفرحة وضدها
الترحة وهي الحزن وروى وما كانت فرحة الا تبعتها ترحة اي ولا ما كل الشهد الا
بسم والحبر ان يعده في الرعية وراعيها لها وجهان احدهما ان يكون الراعي كافرا والمعنى

ما مكن الله سيد قوم لتسلطه عليهم فلم ينصحهم والدين النصيحة الا عاقبه الله بحرمانه
دخول الجنة وكذلك ان مات على غش وخيانة معهم والوجه الثاني على تسليم ان يكون
هذا الراعي مؤمنا فعناه لم يجعل الله عبدا راعيا لقوم فلم يحفظها بعدله الا حرم الله
عليه درجات الجنة ومن وكله رسول الله والامام فهو ممن استرعاه الله والرعية
هم الذين يحفظهم الراعي وراعيت الامر نظرت فيه وحاطه يحوطه اي رعاه وكلاءة
والحائط يحوط عانة اي يجمعها وقال عليكم من ولي من امر المسلمين شيئا فلم يعد لهم
فعليه لعنة الله اي لعنة الله والراعي الوالي والرعية العامة واسترعيته الشيء فرعاه
روى الحسن ان عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه الذي توفي فيه فقال
له معقل اني محدثك بحديث لو علمت اني حي ما حدثتك سمعت النبي عليه السلم يقول
ما من عبد الى اخره ثم حث من يستوزر على الصلاح والاصلاح فقال ليس رجل
مسلم يكون له مثل اجر وزير امام يطيع الامام اذا امره الا امام يطاعه تعالى
واصلاح حال عباد الله وانما يعظم اجره لانه بين طاعتين لازمة ومتعدية
٥ ما من مؤمن الا وله ذنب يصيبه الفينة بعد الفينة لا يفارقه حتى يفارق الدنيا ما طلعت
شمس قط الا وبجنبتيها ملكان يقولان اللهم عجل لمنفق خلفا ولممسك تلفا ما ذئبان
ضاريان في زريبة غنم باسرع فيها من حب الشرف والمال في دين المسلم ما عبد الله
شيئا افضل من فقه في دين ما من شيء اطيع الله فيه باعجل ثوابا من صلة الرحم وما من
شيء يعصى الله فيه باعجل عقوبة من بغي ٥ يقول اكرم المؤمنين في الذنوب فلا تعيبوهم
اذا ارتكبوا حرمة فان كل واحد من المؤمنين قد اعتاد ذنبا يعود اليه وقتا بعد وقت
الى اخر عمره ثم يتوب واي الرجل المهذب وفيه دليل على ان المؤمن لا يصير كافرا ولا يزول
عنه اسم الايمان بارتكابه الذنوب وان كانت كبائر وما اخبر ما من مومن الا وله ذنب
قد اعتاده الفينة بعد الفينة اي الساعة بعد الساعة والحين بعد الحين وهو احد الاسماء
التي تعتقب عليها التعريفان اللامي والعلمي حكى ابو زيد لقيته فينة والفينة ونظيرها الفينة

المرء مع

ان المؤمن خلق مفتنا توابا
ناسيا اذا ذكر ذكر والفينة
بعد الفينة م

سحر والسحر والاهه والاله وشعوب والشعوب وقوله الاولة زنب صفة المؤمن
والواو موكدة ومحل الصفة مرفوع محمول على محل الجار والمجرور لانك لا تقول ما من احد
في الدار الا كريم ولكن ترفعه ثم حث على انفاق المال في رضا الله وترك البخل يقول
ان الله بحكمته امر الملكين الموكلين بالشمس ان يدعوا عند كل طلوع بهذا الدعاء وهو
وقت الاستجابة ويسأل الله ان يخلف ويعوض المنفقين في سبيل الله وعلى انفسهم
على اهاليهم ويتلف ويعرض للهلاك اموال البخلاء وفيه تنبيه واضح على انه اذا انفق
على وفق الشرع لا ينبغي بل يكون صاحبه على مراقب الخلف من فضل الله واذا امسك على
طريق البخل لا يبقى بل يكون على مراصد التلف والهلاك وفقدان الخلف وفيه تحريض
على الجود والسخاء وفعل الكرم ونهي عن اللوم والدناءة ثم حذر عن امرين مضرين فقال
اياكم وحب الشرف وحب المال في الدنيا فانهما اضر في دين المؤمن من ذيبين بين غنم
بلا راع وفيه نهي عن حب الرياسة والوقوع في آفاتها من الاموال ونحوها وهذا
مقتبس من قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا وفي رواية اخرى ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال
والشرف لدينه والضاري الجايع والزريبة مراح الغنم وضرى الكلب بالصيد ضراوة
اي تعود وكلب ضار وقوله باسرع فيها من حب الشرف اي باسرع فيها فسادا من حب
الشرف ثم قال عبادة اعظم ثوابا من الفقه لان العلم يكون علما وعملا ثم دعا الى صلة الرحم
ونهى عن البغي اخيرا فقال يجازي العبد على صلة الرحم في الدنيا على التعجيل بطول العمر وزيادة
المال على ما في الاثر ويدخر ثواب ذلك له للاخرة وكذلك الباغي يذوق العذاب الادنى دون
العذاب الاكبر في الدنيا على بغيه فالمراد بهذا التعجيل ما اشرنا اليه وقال بعض اهل العلم
انما قال النبي عليه السلم ذلك لانه قال ان الله يقول في باب الرحم من وصلني وصلته ومن وصل الله
لا يؤخر ثوابه ووصول العبد الى الله قرب رحمته منه والبغي في الاصل الطلب وقيل هو
في العرف ان يتطاول المرء على الناس بما خصه الله واولاه ولم يعط اقرانه ذلك ولا يجوز

ان يستعمل الانسان هذا الفعل المكروه القبيح وقبل البغي هو الظلم بعينه على من لا يجد ناصرا
غير الله فعقوبته معجلة ما فتح رجل على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر فلينظر
احدكم من الدنيا الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا
ما يصيب المؤمن وصب ولا سقم ولا اذى ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به
من خطاياه ما زال المسئلة بالعبد حتى يلقى الله وما في وجهه مزعة لحم نهى اولا
عن السؤال فانه يؤدي الى الفقر فقال اذا ابتدأ الانسان بمسألة الناس اموالهم فانما يراد
به الاستزادة والكثرة جازاه الله وكافاه على ذلك بان يفقره فاما اذا لم يرد ذلك ولم
يسأل الا عن اضطرار مسته او فاقة اصابته فان الله سيجبر كسره ويسد فاقته ثم قال ثانيا
لا تتكلوا على الدنيا وزخرفها وسرعة تقلبها فانها قط لا تخلو من هذه الآفات الخمسة التي
اولها بطر الغنى فانه يؤدي الى الطغيان والمجاوزة عن حد الشرع والثانية افة الفقر
فانها تنسي الى الهم واللوعة لشدته والثالثة فساد المرض الذي يقعد المرء عن القيام بحقوق
الواجبات والرابعة ضعف الهرم الذي يفند العقل اي يزيله بحيث يخرج صاحبه عن
درجة التميز والخامسة عجلة الموت الذي يجز ويهيئ للغمرات والشدايد وفاد الحديث
ان الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر والفند في الاصل الكذب ثم قالوا للشيخ اذا
انكر عقله من الهرم وقد افند لانه يتكلم بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة فشبه بالكاذب
في تحريفه والهرم المفند من احوال قومهم نهاره صايم جعل الفند الى الهرم وهو للهرم
ويقال ايضا افنده الهرم وفي كتاب العين شيخ مفند يعني منسوب الى الفند واجهز
على الجريح اذا اسرعت قتله نبه على الانسان اذا سلم من آفات الغنى والفقر والمرض والهرم
فلا بد من ان يذوق الموت ثم سلى عليه السلم المصاب والمبتلى بان الله يكفر عن سيئات
من ابتلى باحد هذه الاشياء ولجعلها كفارة لذنوبه وخطاياه والوصب داء القلب والنصب
تعب البدن والسقم المرض والاذى ما يصيب به الانسان من كل شئ والحزن غم الظاهر
والباطن والهم غم الباطن من غير ان يطلع عليه احد ويهمه يذيبه ويهمه يخزنه يقال

هلك ما اهمك ومفهوم الخبر الاخير نهى عن السؤال ومعناه ان من يسأل الناس اموالهم
تكثرا القى الله واياه يوم القيمة ووجهه لا لحم عليه اي لا بقى له وجه وقيل ذهاب اللحم من
وجهه علامة وشعار يعرف به وقيل ووجهه كلمة عظيم عقوبته مسئلة التي سخطها الله
والوجه انها استعارة على ما تقدم **باب** لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يشكر الله من
لا يشكر الناس لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر لا حليم الا ذو عثرة ولا حكيم
الا ذو تجربة لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب
ولا مظاهرة اوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع
كالكف عن محارم الله ولا عبادة كالتفكر ولا ايمان كالحياء والصبر لا يتم بعد حلم ٥
يقول قوله لا ينبغي لاحد اذا انكب من وجه ان يعود لمثله اي انه اذا اصابه ضرر او مضرة
في امر من الامور في دينه او دنياه لم يرجع الى مثله وروى لا يلسع وقيل هذا كناية عما يوقعه يعني
ان الشرع يمنع المؤمن من الاصرار فلا يأتي ما يستوجب به تضاعف العقوبة وسبب الجحر
ان اباعزة الشاعر اسر رسول الله يوم بدر ثم من عليه واتاه يوم احد فاسره فقال على عليه السلام
هذا القول اي لو كنت مؤمنا لم تعاود لقتالنا وقيل ليس لرجل لدغ من جحر مرتين عدد ق
معنى الخبر الثاني ان الله امر بشكر النعمة فقال اشكرلي ولوالديك وشكر المنعم من قضايا العقول
فمن لم يشكر الناس في نعمهم اليه فقد ترك امر الله في القليل فكيف في الكثير ومن ترك امر الله فما
شكره وقيل من تناسى نعمة ادمي ولم يشكره عليها فلم يشكر الله لان الشكر وجب عليه في تلك النعمة
لله تعالى ولم تجر على يده وبيان الخبر الثالث في قولهم عليهم السلم ان الدعاء ينفع من القدر لكن
البلاء فيعتلجان الى يوم القيمة اي يتصارعان وقد بين ذلك قوله او من يجيب المضطر اذا دعاه
وزيادة العمر يكون بسبب عمل البر والمبرة والبر خلاف العقوق ولا انكار على ذلك فان الله
يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت والمحو والاثبات في بعضان العمر وزيادته باجماع المفسرين وقوله
لا حليم الا ذو عثرة له معنيان احدهما ان الرجل وان كان حليما فربما يعثر ويفعل فعل السفهاء
والثاني ان المرء لا يصير حليما حتى يجرب الامور ويعثر فيها ويتمارس الخير والشر فحينئذ يوصف بالحلم

والاناة ثم قال لا يتأتى الحكمة في رجل الا من كثرة الاختبار منه فاذا تدبر وتأمل وجرب صار حكيما
ثم نهى عن الاكتفاء بالجهل فقال ليس الفقر هو قلة المال وعدمه بل اشد الفقر واضره على صاحبه
هو الجهل بالمعارف الواجبة عقلا وشرعا ثم قال لا مال انفع لصاحبه في الدنيا والاخرة من
استعمال العقل في دار التكليف ولا وحدة اشد وحشة ولا اصعب مما يكون مع العجب وهو
ادخال الكبر في النفس واحتقار الخلق فاذا تكبر الانسان على المؤمنين شرها ونخوة شرد والاقصى
من حوله فبقي منفردا في جانب فاستوحش من تفرده ولا عون على انتظام الامور اشد وثوقا
واشد دايا من المشاورة مع ذي راي ودين والمظاهرة المعاونة ولا استعمال عقل كالنظر
في عواقب الامور والتدبير التامل في كيفية ادبار الاحوال وليس في المرء حسب وهو ما بعد من
المآثر اكمل وافضل من حسن الخلق ولا ورع كاملا مثل الكف عن المحظورات وقيل الورع هو
الكف بعينه والكف الامساك والتقاعس عن الوقوع في الاثام والمراد به الاجتناب عن الشبهات
لان الكف عن المحظورات هو الواجب على كل مكلف ومعناه لا ورع تاما كالكف عن الامر الذي
يرى من وجه محظورا ومباحا من وجه ولا عبادة ولا طاعة على الكمال مثل التامل في صنع ذي
الجلال فقد مدح الله قوما به فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وروى تفكر ساعة
خير من عبادة سنة ولا كمال للايمان ولا نظام له الا بالحياء الحقيقي من الله سرا وعلانية و
بالصبر الصادق على احكام المرات طوعا كان ما امر به او مرا والحديث الاخير يوجب انقطاع احكام
اليتيم بالاحتلام وحدوث احكام البالغين فيكون للمحتلم ان يبيع ويشتري وان يتصرف في ماله
ويعقد النكاح لنفسه والمحتلم اذا لم يكن رشيدا لم يفك عنه الحجر ولا يعطى بعد الاحتلام من
حقوق الايتام شيئا ٥ لا عقد في الاسلام لا ضرر ولا ضرار في الاسلام لا هجرة بعد الفتح لا ايمان لمن لا
امانة له ولا دين لمن لا عهد له لا رقية الا من عين او حمة لا هجرة فوق ثلث لا كبيرة مع استغفار
ولا صغيرة مع اصرار لا همّ الا همّ الدين ولا وجع الا وجع العين لا فاقة لعبد يقرأ القرآن
ولا غنى له دونه لا ينتطح فيها عنزان لا يعني جدد من قدر لا يفتك مؤمن لا يفلح قوم علّموا
امراة لا ينبغي لمؤمن ان يذل نفسه ٥ قوله لا عقد بالدال غير المهجة وروى بالراء ايضا وهو صحيح

مرويّ وبالدال هو الحلف الذي كان بين اهل الجاهلية وذلك انّ الرّجل كان في الجاهلية يعاقد
الرجل مع وجود اقربائهما فيقول لعبده دمك دمي وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك
وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي فأطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فابطل الله
ذلك ونسخه بالفرائض والمواريث والصحيح ان الجاهلية كانوا يتوارثون بالحلف والنصرة
واقروا على ذلك في صدر الاسلام وفي قوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ثم نسخ
بسورة الانفال بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء
عليم فكانوا يتوارثون بعد ذلك بالاسلام والهجرة فروى انّ النبي صلى الله عليه واله
اخى بين المهاجرين والانصار لما قدم المدينة فكان يرث المهاجري من الانصاري و
الانصاري من المهاجري ولا يرث وارثه الذي كان له بمكة وان كان مسلمًا لقوله تعالى
انّ الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا
اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا
ثم نسخت هذه الآيات بالقرابة والرحم والنسب والاسباب بقوله واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الّا ان تكون وصيّة وبقوله للرّجال
نصيب ممّا ترك الوالدان والاقربون الآية ثم قدر ذلك في سورة النساء فاما اذا لم يكن
لرجلين قرابة وتضمن هذا جريرة ذلك فانه يرثه ولا تضمن الجريرة وقوله والذين عقدت
ايمانكم فآتوهم نصيبهم على هذا الوجه غير منسوخ وانما نسخ على الوجه الذي قدمناه والضرورة
هو الذي لم يحج وكذلك هو الذي لم يتزوج ورغب عن النكاح وتبتل على مذهب الرهبانية من
النصارى ومعناه ان سنة الدين ان لا يبقى احد من الناس يستطيع الحج ولا يحج حتى لا يكون ضرورة
في الاسلام والهجرة الخروج من المقام والمسكن والدار الى رسول الله صلى الله عليه واله نحو
المدينة وتمام الخبر ولكن جهاد فاذا استنفرتم فانفروا والمعنى لا هجرة واجبة بعد فتح مكة فاراد
به الوجوب لا الفضيلة بالهجرة وذلك لان اهل المدينة كانوا في ضعف من القوة فكان الواجب
على كلّ من اسلم من الاعراب واهل القرى ان يهاجروا ويكونوا بحضرة رسول الله صلى الله عليه واله

يكون

ليكون ان حدث حادث وجرت امر استعان بهم في ذلك ليتفقهوا في الدين فرجعوا الى قومهم
فيعلّموهم امر الدين واحكامه فلمّا فتحت مكة استغنوا عن ذلك اذ كان معظم الخوف على
المسلمين من اهل مكة فلمّا اسلموا امن المسلمين ان يغزوا في عمود ارهم فقيل لهم اقيموا في اوطانكم
وقروا على نية الجهاد فان مرضه غير منقطع مدى الدهر عند شرائطه وكونوا مستعدين
لسفروا اذا استنفرتم وتجيبوا اذا دعيتم ثم قال الا ايمان كاملة في انتظام امن لا امانة له
في اسباب الديانة ويجوز ان يكون عامًا في الامور الدينية والدنياوية فيكون نحو قوله
المؤمن من امنه الناس ثم قال ولا دين قويًا لمن لا يثبت على عهده والنفي هنا وفي اكثر
الكلمات التي في هذا الباب نفي الفضيلة والكمال لا نفي الدين وقواعد الايمان كما قال
عليه السلام لا صلوة لجار المسجد الّا في المسجد اي لا صلوة فاضلة وقيل العهد هو الحرمة والحفاظ
على المودّة القديمة والرقية جايزة اذا كان باسم الله وباياته لقوله ومعنى الخبر لا رقية اولى
واشفى من رقية العين وروى ان الانسان اذا خاف عين عاين تعوّذ بقوله تعالى وان
يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم الى آخرها امنه الله وعافاه من ذلك وحمة العقرب
في الحيّة ونحوها سمّها ولكل واحد منها رقية معروفة نافعة وقوله لا هجرة فوق ثلث
اي لا مهاجرة بين اخوين مسلمين اكثر من ثلثة ايام هذا قد جاء في هجران العتب والموجدة في
امور دنياوية فاما في خيانة الدين فقد جاءت الرخصة اكثر من ثلث فقد امر رسول الله
صلى الله عليه واله بهجران كعب بن مالك خمسين يومًا والى من نساءه شهرا وصعد مشربة
له بهجرة الناس له ثم قال لا بقاء للذنب الكبير من حيث يوجب العقوبة مع الاستغفار منه
على الحقيقة ولا يكون الزلة صغيرة بالمعنى وان كانت قليلة بالفعل او يسيرة بالقول اذا
كان صاحبها موطنا للاقامة عليها والاصرار على الذنوب سبب الهلاك وقيل معناه لا تعد
الكبيرة كبيرة مع دوام الاستغفار عنها ولا الصغيرة صغيرة مع الاصرار عليها الا ترى ان الله
مدح اقوامًا وقال ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ثم قال الاهم ابلغ في الشدة من غير الدين
لان سائر الذنوب على المفقود والمعدوم وهذا على المتعذر الذي يجب تحصيله ان شاء او ابى

ليرده الى الغير والمخصوص هذا الهم المذكور في الخبر الفقر آء العاجزون عن قضاء الدين
القاصرون لرضاء صاحبه وكذلك لاوجع اشد ألما واعظم ضررا في المرء وحالاته
من وجع العين والفاقة هو الفقر المولم الذي يوقع صاحبه في الشدايد يعني ان
قاري كتاب الله يغنيه تعالى بفضله ويرزقه اي ليس وداه غنى روى عن ابي ذر
انه قال علمت ابنتي سورة الواقعة معاشها ولا اخاف عليها الفقر بعد ذلك و
قوله لا ينتطح فيها عنزان فيه ثلثة اوجه ان معناه لم يبق لنا بعد اليوم معاند ولا
ضد في مكة يكون على الحسنة منهم ويجذ معذرتهم وانما خص العنز بالذكر لان نطاحها
ليس كنطاح الكبش وقيل انما ذكر لان العرب تتشاءم به والثاني ان الضمير في فيها لمكة ايضا
والمعنى لا يجب ان ينتطح فيها عنزان لحرمتها فيكون حثا على محافظة حرمة مكة والثالث
ان يكون فيها الضمير لامراة كانت تهجو رسول الله وتغنى بهجائه فقتلها مسلم وكان
خائفا من مشركي مكة ان يقتلوه فطيب عليه السلم قلبه من ذلك وامنه فكان كذلك يعني
لا يكون لها ناصر ضعيف قط وروى لا ينتطح فيه عنزان ان لا يكون له تغيير ولا تكبر
ثم قال الحذر من الموت والمرض ونحوهما ما يكون من قضاء الله وقدره لا ينفع وانما يكون
للدعاء اثر في ذلك ثم قال ليس الفتك من عمل من اهل الايمان لان من ناشر يخرج من
الملة والايمان وفيه خبثة ولطيفة وهو ان هذا نهي جاء على لفظ النفي فيحرم على كل من
الفتك على المؤمنين وهو ان يقتلهم ونغير عليهم لا يجوز ذلك على حال فاما في حالي الكفار
فان كان في حال الامان فالفتك ايضا حرام كما يكون مع المؤمن ومن لا يكون في امان من الكفار
فالواجب اذا جاهدهم المؤمنون ان يدعوهم الى الاسلام فان ابوا جاربوهم وان كانوا
قد بلغهم الدعوة وكانوا معاندين ولا يبيتون ايضا الا باذن الامام والفتك هو طرف القوم
صحه بالاعداء ثم قال ان النساء لين الامارة والقضاء بين الناس فان قوما قلدهم امراة
لا يفلحون وجاء الحديث بسبب بنت كسرى وقصتها وعموم ذلك ان الروح له يجوز له ان يعلن
زوجته حتى تملكه وتملك نفسه اذ لا فلاح في هذا وبيان الخبر الاخير في تمامه وهو انهم قالوا يا رسول

الله فكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء ما لا يطيق يعني انه يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر من لا تقبل قوله ولا يلتفت اليه بل يكون على خطر يصيبه لقلة مبالاته بان يكون ملكا
جبارا او نحو ذلك ○ لا ينبغي للصديق ان يكون لعانا لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون اميناً
عند الله لا يصلح الملق الا للوالدين والامام العادل لا يصلح الصنيعة الا عند ذي
حسب او دين كما لا تصلح الرياضة الا في النجيب لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
لا يدخل الجنة عبد لا يامن جاره بوايقه لا يحل لمسلم ان يروع مسلما لا يحل لامرئ ان
يهجر اخاه فوق ثلث لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة قوي ○ يعني لا ينبغي ان يكون
شعار من يكون مبالغا في الصدق ان يلعن الناس كثيرا ويتكلم بهذا اللفظ ويكثر منه
حتى يصير عادة له وروى لا ينبغي للصديق قال الرجاج يقال انبغى لفلان ان يفعل كذا
وكانه طلب فعل هذا فانطلب اي طاوعه ولكنه احترى بقولهم انبغى وقولهم ينبغي لك
ان تفعل كذا فهو من افعال المطاوعة يقول بغيته فانبغى ثم قال لا يكون ذا الوجهين وهو
صاحب الكلامين واللسانين مع الناس على وجه الخديعة والخيانة امينا عند الله وعند
خلقه وقيل لا ينبغي ان يظن بالله ان يجعله امينا مع سوء فعله ومعاملته والملق
اللطف الشديد يعني لا يجوز التصنع والتكلف وطلب استمالة القلوب دون ان يكون بذلك
مرادا وتوجه عليه وجوبا او ورد به استحباب الا للامام الحق والابوين فان حقوقهم
عظيمة ثم قال لا يكون اصطناع الخير والمعروف صالحا الا بالحسيب والممدين فان من لم
يكن له افعال جيدة وصنايع جميلة يضيع الاحسان اليه بل يتولد منه العداوة لدنائته و
لقلة دينه والصنيعة المعروف يصطنعه الى غيرك مع التحري والحسب ما يدخل الحساب
اذا عد المآثر وسببه ذلك بالرياضة التي تنفع بالبعير الذي له نجابة وتضر بما سواه وقيل
اصل عداوة الايام بلقيهم بالاكرام والانعام ثم بين ان طاعة الخلق في المعروف لا في المنكر
وسببه ان انصاريا بعثه النبي عليه السلم اميرا على سرية فوجد عليهم يوما فقال لهم اوليس رسول
الله ان تطيعوني قالوا بلى فقال عزمت ان تدخلوا هذه النار التي اضرمتها فقال شاب منهم

حتى ياتي رسول الله فاتوه فذكروا له ذلك فقال لهم ذلك اي لا تسخطوا خالقكم في قضاء
المخلوقين ثم قال لا يدخل الجنة التي هي اشرف الجنان واعلاها التمام بسيم حديث قوم
فيجيء الى اخرين ويقله اليهم ليقع بينهم شر والا فالتمام اذا كان مؤمنا يدخل الجنة بثواب
ايمانه وان لم يعف الله عنه وعاقبه ذلك وقيل معنى الحديث على تغليظ العقوبة لصاحب
بسوء فعله وهو ان لم يعف الله عنه يستحق لعظيم جرمه ان لا يدخل الجنة وبيان الخبر الذي بعده
في تمامه وهو انه قيل يا رسول الله وما بوائقه قال شره والبوائق جمع بايقه وهي الغايلة اي
كل من لم يامن احد من جيرانه غوايله وشروره فليس هو باهل لدخول الجنة ثم حث على حفاظ
قلب المؤمن ودفع الاذى عنه على حسب الامكان والعدول عن ايصال المشقة بقلبه وفي نفسه
لمكان كرامته وقرب منزلته من الله وتمام الخبر فان روعة المؤمن عند الله عظيم ثم ذكر ان
الهجران بين الاخوين المسلمين فوق ثلثة ايام لا يحل وقيل الهجر بمعنى الترك فتركه ها هنا ان
لا يحدث معه ولا يسلم عليه بهذا لا يجوز في حقوق الاسلام ولا في اداب بنينا عليه السلام وقال
بعده السابق يسبق الى الجنة اي السابق الى الصلح بعد الانصراف ثم قال اخر ان الصدقة
لا تحل لمن له غنا وغنى لمن يجد قوة يقدر بها على الكسب والمرة القوة ورجل سوي الخلق
اي مستوي الاقة ولا عاهة به بل هو صحيح الاعضاء ٥ لا يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه لا يؤمن عبد حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه من الخير لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن
ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه لا يتكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال الانفاق
من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام ولا يستكمل احدكم حقيقة الايمان حتى
يحزن لسانه لا يرحم الله من لا يرحم الناس ٥ اما قوله لا يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم
فقد روى هكذا اي تكثر ذنوبهم وعيوبهم يقال اعذر اي كثرت عيوبه وكذلك عذد قال
ابو عبيد ولا اراه من العذر اي يستوجبون العقوبة فيكون لمن يعذبهم العذد واذا روى
بفتح الياء يعذروا فالمعنى حتى يفعلوا ما يتجه لمحل العقوبة بهم العذر من قولهم عذري من فلان

اي ها مات من بعد زني منه في الايقاع به ايذانا فانه اهل الحلم وقع به وان علم بحاله
في الاساءة وان تعذر الموقع به ولا يلومه وحقيقة عذرت محوت الاساءة وطمستها وفي نعماه
عفوت من عفا الدار ويجوز ان يكون معناه لن يهلكوا حتى يعذروا انفسهم بذنوبهم و من
للتبعيض اي يعذرون بعض جنايات انفسهم وما زيادة وما حسن ان يعذر المرء نفسه و
روي بضم الياء وكسر الذال واعذر اجتهد في العذر وقرى وجاء المعذرون اي الذين يحتذون
في العذر ويبالغون به اي لا يهلكون حتى يعذروا من انفسهم لاستيجابهم العقوبة ونحو الا
قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وجعل عليه السلام في الخبر الثاني شرايط استقامة
اسباب واحوال الايمان كل عبد باستقامة قلبه وسكونه وطمانينته بالرضا على ما يجري عليه من
الاحكام والقضايا وجعل استقامة القلب باستقامة اللسان وقلة خوضه فيما لا يعنيه و
الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم
يكن مستقيما في سكون قلبه مع الايمان لم يعد عمله عملا يرجع الى الاحاد والرضا وبيان ذلك
فيما قال عليه السلم في خبر اخر اذا اصبح ابن آدم اصبحت الاعضاء كلها يقول اللسان اتق الله فينا
فانا استقمنا استقمنا وان اعوججت اعوججنا ثم قال لا ينال عبد الدرجة العظمى من درجات
الايمان حتى اتى بهذه الخصلة الحميدة وهي ان يحب لاخيه المؤمن ما يحب لنفسه من كل
خير ثم قال لا يصل عبد حقيقة التصديق حتى يحقق ان ما اصابه من الصحة والمرض و
الفقر والغنى والحيوة والموت كله من الله لا يدافعه احد لان الكافر لا يمكنه ان يؤمن
ولا العاصي ان يطيع فانه تعالى يقول وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم جعل استكمال
خصال الكل عبد في ثلثة اشياء الاول النفقة من الاقتار وهو القلة وضيق العيش يعني لا يترك
الواجب عليه من النفقة على المستحقين مع سوء الحال والثاني الانصاف وهو ان ينصف
قولا وفعلا سواء كان له او عليه والثالث نشر السلام على من عرف وعلى من لم يعرف من
المسلمين ويجوز ان يريد به كلمة السلام عليكم التي هي تحية الاسلام ويجوز ان يعني به السلامة
ثم جعل في خبر اخر حقيقة استكمال حقيقة الايمان للعبد حزن اللسان وحفظه واسكاه

عما نهى عنه واوعد عليه وجعل الفم للسان خزانة لان الله خلقه وداء حجابا بين الحفظة
المرء جدا واجتهادا الا من ذكر الله او مما لا بد له من قضاء الحوائج وانما يرحم الله الرحيم
على عباده لا يشبع المؤمن عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة لا يزداد الامر الا
شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا
مهدي الا عيسى بن مريم لانه يأتي على الناس زمان لا الا والذي بعده شر منه لا تقوم الساعة
حتى يقل الرجال وتكثر النساء حث اولا على مراعاة حال الجار والتفحص عن باطن
امره ومعناه لا يجوز ان يصير المؤمن شبعان ويكون جاره جائعا ومن كان هو شبعان
لا ينبغي هذا وانما لا يشبع العالم من علم الا ان يموت لانه لا يكون الا حنانا و
المؤمن لا يخلو من فعل الحسن والعلم من احسن الحسن وروي مرفوعا العالم لا يشبع
من الماء كالارض من المطر والانثى من الذكر والعين من النظر ثم ذكر احوال اخر الزمان
وظهور اشراطه بان الامر في تلك الحالة يكون كل يوم اشد مما كان قبله ولا يرجى الانفصال
من الدنيا ولا يزيد الدنيا الا ادبارا عن اهلها في ذلك الزمان ولا يزيدا الناس الا خلاء
بما في ايديهم وبما في ايدي الناس ايضا في ذلك الوقت هذه الثلثة من امارات اخر الزمان
وامارة قيام الساعة وهي القيامة ان لا يكون الناس الا شرارا والحال ان لا يكون بين الخلايق
هادٍ ولا مهدي الا عيسى بن مريم وهذا تنبيه على ما هو مركوز في العقول ومقتضية الادلة
العقلية وهو انه مهما كان التكليف للخلق والعصمة مرتفعة منهم يجب ان يكون لهم رئيس
معصوم مهدي لكونه لطفا فالخلق مع وجوده اقرب الى الصلاح وابعد من الفساد و
مع فقده الامر بالضد واللطف واجب في التكليف كالتمكين والله لا يحل بالواجب فاذا
لم يكن بين الخلايق معصوم في وقت فذلك الوقت زوال التكليف واذا زال في هذا
الدار التكليف يكون بعدها دار الجزاء يعني يقوم القيمة اذا لم يبق في الناس حجة لله
الا عيسى وقد اخبر رسول الله ان مهدي عترته يموت ويبقى عيسى بن مريم وانما وافق
في قوله ولا مهدي واو الحال وقوله لا مهدى مبتدا اي لا مهدي حاصلا حاضرا البتة و

دون جاره لا يشبع ص

لا امان

لا امان فصاعدا وقوله الا عيسى بن مريم حديث واحد وانما كان كذلك ولا يمكن لاجل هذا احدا
ان يقول لا يكون مهدي في هذه الامة غيره لان النبي صلى الله عليه واله اخبر بعث المهدي الذي
يخرج في اخر الزمان من عترته بنعته وصفته وخرجه في السير والصحاح وقد جمع الشيخ الحافظ
ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق الاصفهاني صاحب كتاب حلية الاولياء كتابا وذكر
المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته المستفيض من اخبار الرسول صلى الله عليه واله و
آثاره نوفي عدها على المائتين ثم ذكر في اخره فصلا في تاويل الحديث الذي تفرد ابان بن صالح
عن الحسن عن انس ان النبي صلى الله عليه واله قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا شحا
ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم قال ومعناه ان لا مهدي
مرسل نبي مهدي الا عيسى وان لا مهدي كعيسى من النبيين والمهدي الذي هو من عترته
النبي امام عادل ليس بنبي موحى اليه والفرق بينهما ان عيسى هو المهدي المرسل الموحى اليه و
المهدي ليس بنبي موحى اليه وقد اخبرنا عنه ذلك ابو علي الحسن بن احمد بن الحسن الحداد
باصفهان وقد ذكر الشيخ ابو بكر محمد بن موسى الباب الابواني في شرح الشهاب الذي الفه
ان هذا الحديث ليس بموضوع ولا مذكور على وجه النفي بان لا يكون مهدي عيسى عليه السلم
في هذه الامة لانه عليه السلم اخبر بنعوت المهدي الذي يخرج في اخر الزمان من عترته وذكر
صفته وقال معناه اي لو يكن احد صاحبا للمهدي الا عيسى بن مريم فانه ينزل من السماء لنصرته
وصحبته او اراد صلى الله عليه واله به خصوصية وشرفا لعيسى وكرامة من الله فاخبر عليه السلم
ان المهدي وان كان من عترتي من ولد فاطمة فانه لا يكون كعيسى وقيل معناه لا هدى الا
هدى عيسى فيكون تخصيصا له كقولهم لا اهم الا اهم الدين ونحن نعلم ان غيره هم ايضا هو
على التخصيص وعلى ما بنينا عليه انه لا احتياج الى هذه التحملات ثم ذكر ان الزمان كل يوم
يكون شرا مما قبله ثم قال لا تقوم الساعة حتى يقل الرجال ويكثر النساء وهذا ايضا من علامات
قرب حضور القيمة وفتاء الخير حتى يكون الخمسين امراة قيم واحد لا يستر عبد عبدا في
الدنيا الا ستره الله يوم القيمة لا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل الذي ترى له الا

لان عيسى ص

تذهب حبيبتا عبد فيصبر ويحتسب الا دخل الجنة به خبرا لا يبلغ العبد ان يكون من
المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به الباس لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين
حتى ياتي امر الله لا تزال نفس الرجل معلقة بدينه حتى يقضى عنه لا يزال العبد في
الصلوة ما انتظر الصلوة لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويتليك حتا وكا
على الستر على مؤمن ارتكب ذنبا في حقيقة فقال ان الله يكافئه على جزاء فعله وستر
عليه ذنوبه وعيوبه ولا يفضحه على رؤس الخلائق يوم القيمة وظاهره يدل على
معنى اخر اي لا تكسو عبد عبدا لباسا الا البسه الله يوم القيمة لباس الكرامة ثم حذر من
صحبة ما نذهب نفسه تيها وكبرا ولا يرى لاحد على نفسه حقا وقيل يريد لا ترض بان
يكون معمورا برا من تصحبه حتى تنيله من برك ما نال من بره وقيل على عكسه ايضا و
اراد بالجينين العينين الباصرتين والاحتساب عند الاجر عند الله والحسبة الاجر ولا يجوز
النصب في فيصبر ويحتسب لانه ليس بجواب النفي بل هو عطف فعل مثبت على منفي اي
لا تذهب عينا عبد فهو يصبر اي يحبس نفسه على ترك الشكوى وتلقا بطيبة النفس
لما يرجو من الثواب والاجر الا كافاه الله بدخول الجنة ثم ذكر ان من اجتمع في ماله
الحلال والحرام لكن بعرف بالربا في تجارته ولكن صناعته محرمة كاتخاذ اللهو ونقش التماثيل
المصورة فان قصيه الورع ان لا يعامل هؤلاء ويتجنب اكل اموالهم وان كانت في ظاهر
الحلال والحكم محرمة ما لم يتيقن ان الذي يأخذه منها عن عين المحرمة ثم قال ان من
جملة طوايف امتي طايفة تكون منظاهرين على مراعاة الشرع والعلم حتى يظهر الله تعالى
حافظه الذي به قوامهم ولا نظامهم زمانا فزمانا وقام الخبر اويا تي بامور ثم نبه على كراهة
الدين بان نفس الانسان اذا كان عليه دين لغيره فكلها مشغولة به ومن مات وعليه
دين فهو ماخوذ به الى ان يودى عنه ثم قال لا يزال المؤمن في ثواب الصلوة ما دام يكون
في انتظارها ويحافظ عليها الا انه في حكم المصلين بحيث يحرم عليها الكلام ثم نهى عن اظهار
الفرح ببلية تنزل باخ مؤمن فقال لا تفرح بوقوعه في البلاء لكان ذلك اما من عند الله كعلة

او هلاك مال او من ظالم بظلم يخصه فانك فرحت بذلك خلصه الله وابتلاه ولهذا
قال عليه السلام من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله ٥ لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
لا تسبوا السلطان فانه في الله في ارضه لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء لا تسبوا
الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا لا تمسح يدك بثوب من لا يكسوه لا يرد الرجل
هدية اخيه فان وجد فليكافئه لا ترد والسايل ولو شق تمرة لا تعنتوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم لا تحقرن من المعروف شيئا ٥ تاويل
الخبر الاول ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث والبلاء الى الدهر فيقول فعل
الدهر كذا اشيبني وامرضني وافقرني واهلك قومي وكانوا يسبون الدهر فيقولون
لحى الله دهرا خيره قبل شره فقال عليه السلم ان فاعل هذه الامور هو الله ولا تسبوا فاعلها
قال تعالى حاكيا عنهم وقالوا ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
اي قال منكر البعث ليس الحيوة الا التي نحن فيها في الدنيا ولا بعث ولا حساب وما يميتنا
الا الايام والليالي اي مرور الزمان وطول العمر انكارا منهم للصانع وعالمهم بذلك
من علم اي انما ينسبون ذلك الى الدهر لجهلهم ولو علموا ان الذي يميتهم هو الله فانه
قادر على احياءهم لما نسبوا الفعل الى الدهر وقيل الدهر الثاني في الخبر مصدر بمعنى
الفاعل اي الله دا هر الدهر وقيل بتقدير فان الله هو خالق الدهر ولا تسبوا لعلة
اصابتكم فانكم اذا سببتم فاعل ذلك فهو الله ثم نهى عن مخالفة الامام وقولا ايضا يعني
ان عذركم وادبكم واقام عليكم حدا واستنهضكم الى جهاد ولا تظنوا ان ذلك منه
فانه حجة لله في ارضه وظل وراحة يستريح اليه المتعب اليه ويلتجئ اليه المظلوم
لمن كان في الشمس فراى ظلا والتجاء اليه استراح تو نهى عن سب الموتى وان كانوا
ظلمة فهم في موضع الترحم والشفقة والدعاء فربما يذوق بعضهم العذاب الاليم و
لا ينفع في الدين سبهم غير الاذى في قلوب السامعين وقيل انه ورد بسبب عكرمة براى جهل
وقوله لا تمسح يدك بثوب من لا يكسوه تحته معان احدها انه اراد لا يستخدم من لا تنعم

عليه ولا تبتذل ثوب من لو تكسه بمسح اليد والثاني لا تشق بمن لا تجربه والثالث لا
تجعل انبساطك طويلاً مع من لم يسبق منك احسان اليه بنوع من الانواع والرابع
حذر به عن الطمع والخامس لا يستبدل احداً من المؤمنين وان كان فقيراً فان الله
يطعمه ويكسوه ولست تكسوه ثم قال ان علمت ان عرض من اهدى اليك شيئاً هو عارة
الاخوة في الدين والمودة فالاولى قبولها وان كان رياء وسمعة فالاولى ردّه الا ان
يكون في الردّ اكتساب عداوة وتحمّل المنّة اولى من اكتساب الحقد ثم نهى عن ردّ السائل
وحرمانه وان كان بشيء يافه لانه ربما كان مضطراً اليه فيعظم موقعه مع حقّه ومؤونته
وسقّ الشيء نصفه وروي ولو بطلف محترق وبيان الخبر الذي في النهي عن الغيبة في
تمامه وهو ما روي انه عليه السلام كان على المنبر فنادى باعلى صوته يا معشر من قد اسلم
بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا توذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه
من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عوراته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله
ثم قال لا تهتك على احد من المسلمين ستراً لعلّ الله يهتك عنك ستره الذي اخفاه عن الناس خذاراً من هتك ستر الله وروي
انه عليه السلام دعى الله به في شأن حرمله وقال اللهم اجعله له لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة
على احد سترا وبيان الخبر الاخير في تمامه ولو بشسع النعل ولو ان يعطي الجزل ولو ان يتوسن
الوحشان وهو ان تلقاه بما يوسنه من القول الجميل والباء متعلقة بفعل بدل عليه المعروف
لانه في معنى الصدقة كانه قال ولو تصدقت بشسع فنهى عليه السلام عن استحقار المعروف
معطياً ومعطى لا تواعد اخاك موعداً فتخلفه لا يمينن احدكم الموت لتصرنّ اليه لا
يموتنّ احدكم الا وهو يحسن الظن بالله لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا
تدابروا وكونوا عباد الله اخواناً ولا تكونوا عيابين ولا مداحين ولا طعانين ولا لعانين
لا تعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا بم يختم له لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا كنه عقله نهى
او لا عن خلف الميعاد فانه من عادات اللئام والوفاء بذلك من شمائل الكرام والموعد عبارة
الوعد فانهما على الاطلاق والتخيير فالخلف في الوعيد كرم ومن اخلف الوعد اكتسب عداوة وافانهى

عن تمنّي الموت لئلا ينزل لانه ان كان على حال حسنة من طاعة الله فيزداد كل يوم ثوابه وان كان
مسيئاً فلعله يتوب وروي صحيحاً ان يقول صاحبه اللهم احيني ما دامت الحياة خيراً لي وتوفني
اذا كانت الوفاة خيراً لي ثم امر بحسن الظن بالله حثاً على ان يحسن العبد عمله فكانه قال احسنوا
اعمالكم بحسن الظن بكم بالله وقيل حسن الظن بالله من ناحية الرجاء وتأويل العفو والله جواد
كريم ثم نهى عن الحسد كما قال الله تعالى فان الحاسد عدو نعمتي لا يرضى بقسمتي والنحش اصله
مدح الشيء والمداح به لا تمدح احدكم صاحبه من غير استحقاق فيتسبب عن منفعته وهذا اسبه ان
يكون مراده لان قوله ولا تدابروا اشد مطابقة له ومعنى لا تدابروا لا تهاجروا فكانه قال لا تهاجروا
بلا استحقاق ولا تقاطعوا وقيل هو تغيير الناس عن الشيء الى غيره ومعناه لا تمدح احدكم السلعة
او يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليسمعه غيره فيزيد والبغض خلاف الحب ونهى عنه لان غاقبته
ليست بمحمودة وايضاً بغض المسلم وبغض المسلم ومعنى التدابر الخذلان وان تولي الرجل صاحبه
دبره وكونوا عباد الله اصدقاء ثم قال لا تكونوا معتادين لعيب الناس ولا لمدحهم حرفة ولا تكتاب
ولا تطعنوا فيهم ولا تماوتوا تخشعاً وتقشفاً من ان الخلق وقيل التماوت الذي يجعل نفسه
كالميت تكاسلاً ولا تشتغل بالكسب ثم قال لا تعجبوا لمن يدخل في امر حسن حتى تعلموا اهل
يداوم عليه الى بلوغ اخره ولا تعجبوا بعمل عامل حتى تعلموا درجة استعماله العقل فمن كان اعقل
كان اداء صلوته اكمل لا تجعلوني كقدح الراكب لا يعنن احدكم مهابة الناس ان يقوم
بالحق اذا علمه لا يخلون رجل بامراة فان ثالثهما الشيطان لا ترضين احداً بسخط الله ولا
تحدثن احداً على فضل الله ولا تذمن احداً على ما لم يؤتك الله فان رزق الله لا يسوقه اليك
حرص حريص ولا يردّه عنك كراهة كاره لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة
اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً و
المطر قيظاً وفيض اللئام فيضاً وتغيض الكرام غيظاً ويحترى الصغير على الكبير واللئيم على
الكريم لن يهلك امرؤ بعد مشورة لن تهلك الرعية وان كانت ظالمة مسيئة اذا كانت الولاة
هادية مهدية اشار اولاً باكثار الصلوة عليه صلى الله عليه وآله فقال لا تنسوني في خاتمة الشدة

والرجاء ولا تذكروني كصنع الراكب مع قدحه المعلق في مؤخر رحله اذا احتاج اليه للعطش استعله
اذا لم يحتج اليه تركه خلفه معلقا وروي قيل يا رسول الله وما قدح الراكب فقال ان الرجل ليرفع
متاعه على راحلته فيبقى في قدحه ماء فيعيده في اداوته وقبل حث بداءة الصلوة عليه بقرب بها
من النجاح في جميع الامور اي لا تجعلوني آخر الدعاء ثم حث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال
قل الحق ولا يدفعك عنه خوف الخلق وبيان الخبر الثالث في تمامه فقال بعض اصحابه وان كانت امرأة
صالحة فقال نعم ولو كانت مريم ابنة عمران وفيه بكره للمرأة السفر الا مع ذي محرم ثم بين ان ذرق
الله لا ياتي الا من الله ولا يجده مخلوقا على ما اعطاك الله ولا تذد مخلوقا اذا لم يعطك الله شيئا
ثم بين ان خيار الناس يكرهون الولاية وطلبها وقال ان طلبتها واعطيت لا تعان عليها وان
دعاك عليها السلطان يجب عليك قبولها وهو يعينك عليها ثم ذكر عليه السلم علامات قيام الساعة
وهي ان معاشرة الاولاد مع الابوين تكون كمعاشرة الاضداد ويجيء المطر في حر الصيف حيث لا
فائدة فيه بل يؤدي الى تعطيل المعاش وتكبر الدون من الناس وسقوط الكرام ولا يحتقر الصغار الكبار
ثم قال لن يصل في امره احد بعدان يقتحمه بمشورة ذي دين ورأي ثم دل على خير الدنيا والاخرة
بالتزام الامام المعصوم وقال اذا كنتم تأتمون بهادٍ فانه يوصلكم الى مقصد الرشاد والعامة تحوا
بالخاصة اي اجتهدوا ان تحشروا مع المحسنين وان كنتم مسيئين فان ذلك ينفع ولا ضلال لاحد يكون
مع هاد مهدي **فصل** اياك وما يعتذر منه اياكم والمدح فانه الذبح اياك ومحقرات الذنوب
فان لها من الله طالبا اياك ومشاورة النساء فانها نظم العورة وتدفن العورة اياكم وخضراء
الدمن اياكم والدين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث
اياكم ودعوة المظلوم وان كان كافرا يقول عليك ان لا يقصد عملا يؤديك الى الاعتذار من
الله او من الخلق ولا ترتكب امرا يحتاج فيما الى العذر ومعنى اياك القصد واياك كلمة تخصص
ومع الضمير كالشئ الواحد وتقديره اياك اخص بنصحي واحذرك ان تفعل ما يعتذر منه ودخل الواو
لتعطف الفعل المقدر على المقدر اي اخصكم واحذركم ثم قال عليك ان لا يقصد مدح الناس في
وجوههم طمعا مما في ايديهم فانه ذبح لهم ولنفسك اذ تقول فيهم ما ليس فيهم وتملق وتقول بنفسك

وقيل معناه اياكم ان تمدحوا فتهلكوا وكذلك نهى عن ارتكاب صغائر الذنوب ومعناه
عليك ان لا تقصدي الى ذنب تستصغريه فان الله يطالبك بها ولا تنظري الى صغرها
وحقارتها ولكن انظري الى عظمة من تعصيه بذلك والحقير الصغير والمحقر المستصغر
والخطاب مع روايتها ثم نهى عن مخاصمة الناس فان الخصومة معهم تظهر كل عورة
وتستر كل فضيلة اي ان مشارة الناس تظهر المعايب وتخفي المناقب لان المخاصم يبالغ
في بحث مثالب صاحبه ولا يجد مسة الا ادفنها فكانه يميت محاسنه ويحيي مساويه
وقيل المراد بالعترة النفيسة من المال والمراد بالعورة البلاء والهلاك والاول اشبه
وقال عليه السلم اياكم والعداوة فانها تكشف العورة وتورث المعرة وبيان الحديث الخامس
في تمامه وهو قيل يا رسول الله وما ذاك وفي رواية وما حضر الدمن قال عليه السلم المرأة الحسناء
في منبت السوء قال ابو عبيد اراد فساد النسب وشبهها بالنبات الناضر في دمنة للسعر
يقول ولا تنكحوا هذه المرأة لجمالها ومنبتها واصلها خبيث كالدمنة وهي ما تلبد من
الابوال والابعار منظرها حسن انيق معجب للناس واصلها فاسد واعراق السوء
فيها انتزع اولادها الى طبعها وعادتها فنهى عليه السلم عن نكاح المرأة عن ظاهر الحسن
وهي في البيت السوء او كانت مطعونة في نفسها او في نسبها وقيل انه نهى عن تقارض
النفاق وتغاير الاخلاق وان يلقى الرجل اخاه بالظاهر الجميل وينطوي على الباطن
الذميم او يخدعه بحلاوة اللسان ومن حلفها مرارة الخذلان ثم حذر عن اخذ الدين فان
المديون اذا عجز عن اداء انه لا ينام الليل لكثرة التفكر ويهتم بالنهار يتوارى عن سوء الخفاء
ثم نهى عن تحقيق كل ظن والحكم بذلك ما يقع في القلب منه كما يقع بتيقن العلم في الامور
المعلومة والظنون اكثرها كذب وتمام الخبر ولا تجسسوا ولا تحسسوا بالجيم تعرف الخبر
بتلطف وبالحاء تطلب الشئ بحاسة ثم قال اجتنبوا واحذروا عن اجابة دعوة المظلوم
عليكم وان كان كافرا لان ويل الكفر يعود عليه وبال ظلمكم يعود اليكم واياه اسم بهم ولا
محل من الاعراب للمضاف بعده **باب** ان من البيان لسحرا وان من الشعر حكما

وان من القول عيالا وان من طلب العلم جهلا ان من امتي امة مرحومة ان حسن العهد من الايمان
ان حسن الظن من حسن العبادة ان العلماء ورثة الانبياء ان الدين يسر ان دين الله الحنيفية
السهلة السمحة ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم ان الحكمة تزيد الشريف شرفا ان محرم
الحلال كمحلل الحرام ان احساب اهل الدنيا هذا المال ان لصاحب الحق مقالا ٥ سبب الحديث
الاول هو ان وفد بني تميم دخلوا عليه صلى الله عليه واله فسال عمرو بن الاهتم عن قيس بن
عاصم فقال انه مانع لحرونة مطاع في عشيرته فقال قيس يا رسول الله حسدني ولم
تقل الحق فقال عمرو هو والله زمر المروة ضيق العطن لئيم الخال فنظر عليه السلم في عينيه
عمرو فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اسوء ما علمت
وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى فقال عليه السلم ان من البيان لسحرا اي يعمل
عمل السحر ومعنى السحر اظهار الباطل في صورة الحق والبيان والفصاحة اي ان المبين
بصور الحق في احسن صورة وان بعض البيان يكون سحرا يعني ان مدحي البيان يكون
مبطلا يرى اي الناس الحق في بيانه وفصاحته قال الشافعي البيان اسم جامع لمعان
متفقة الاصول متشعبة الفصول يريد ان اسم البيان يقع على الجنس ويقع تحته انواع
مختلفة المراتب في الجلاء والخفاء وقيل البيان اثنان بيان يقع به الابانة عن المراد
باي لغة كان واي لسان ابان ولم يرد بالسحر هذا النوع منه ومعنى الحديث ان منه ما
يصرف من قلوب السامعين الى قبوله وقيل معناه ان من البيان ما يكسب من الاثم ما
يكتسب الساحر بسحره والسحر في اللغة الصرف وقيل الخداع وان بعض الشعر حكمة اراد به
المواعظ والامثال التي يتعظ بها الناس وقيل معناه ان من الشعر كلاما ينفع عن الجهل و
السفه وينهى عنها والحكم الحكمة ومعناها المنع ثم قال ان بعض القول يكون عيالا لقايله و
وبالا ويستضر به ويعود اليه كل وقت منه مؤونة وشدة وقيل ان بعض الكلام ينسب اليك
كاينسب العقال الى الرجل ثم قال وان طلب بعض العلم يكون جهلا وقيل معناه ان يكلف العالم
الى عمله ما لا يعلمه فذلك جهل منه اي من جعل معلومه وملفوظه سواء فذلك جهل وقيل اراد به

علم الاوائل والدرس والفلسفة والاوائل والنجوم والغناء ومن في هذه الاربعة للتبعيض وقيل
معناه ان العالم ربما يحمله علمه على التكبر والشروع فيما لا يعنيه وتقديره ان من طلب العلم طلب
سبب جهل فحذف المضاف وقيل ان للعلم طغيانا كطغيان المال ثم قال ان امتي امة مخصوصة
بالرحمة جعلهم الله مرحومين لكرامتي عنده تعالى وهو الامان من الخسف والمسخ وتسويد الوجوه
وسائر العذاب الذي كانت الوابه على بني اسرائيل فخفف الله عن هذه الامة بركة محمد صلى الله
عليه واله والامة اتباع الانبياء والعهد في الخبر هنا الحفاظ والحرمة يقول من كان ايمان امره
حفاظ الحرمة القديمة وتعاهدها وجاء هذا الحديث في شان ماشطة خديجة لما دخلت على
رسول الله وجعل يسالها عن اولادها واحوالها واهاليها حتى سالها من كلهم املاق فقالت
عايشة ما هذا فقال عليه السلم هذه امراة كانت تاتينا زمان خديجة وان حسن العهد من
الايمان ثم قال من حسن عمل العبد في طاعة الله حسن ظنه بفضل الله وكرمه وقيل ان حسن
ظن العبد بالناس من جملة حسن العبادة وكلا المعنيين حسن وتمام الخبر الاخير ان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر وهو ان ميراثهم
الاحكام الشرعية ثم حض على الاقتصاد فقال ان دين الله يسر ولا غلو فيه ولا تعسير قال
لعثمن بن مظعون لما رهب يا عثمن ان الله لم يبعثني بالرهبانية لم يخص وان خير الدين الحنيفية
وقيل معناه ان شرع محمد عليه السلم سهل وكذا معنى الخبر الاخير ان ملة رسول الله المستقيمة
لا محالة السهلة جدا وحقيقة والحنيفية في الاسلام الميل اليه والاقامة على عقده والسمحة
في غاية السهولة وانما يكون التعجيل بثواب صلة الارحام لانه يزيد في العمر وقال تعالى في
ذم قوم وتقطعوا ارحامكم والشريف اذا كان له حكمه وهي الفقه هنا زاد شرفا ثم قال
عقوبة محرم الحلال كعقوبة محلل الحرام ثم قال محرم اهل الدنيا المال وقيل اذا وجد الرجل
مهر امراة ونفقتها فالتكافؤ بينهما غير ثابت لهذا الخبر ان خطبها ولو زوج فلا حرج وبيان
الخبر الاخير في تمامه وهو لا يجوز العدل وكثرة الائمة لمن اتى الحق وقال حقا او ثبت على
حق وان كان فيه نوع من الخشونة والوحشة وروى البخاري عن ابي هريرة ان رجلا اتى

النبي عليه السلم بتقاضاه واغلظ له فهم اصحابه بضربه فقال عليه السلم دعوه فان لصاحب الحق
مقالا ولسانا اي من له حق فله ينطق ٥ ان مكارم الاخلاق ومن اعمال اهل الجنة ان احسن
الحسن الخلق الحسن ان مولى القوم من انفسهم ان اكثر اهل الجنة البله ان اقل ساكني
الجنة النساء ان المعونة تاتي العبد من الله على قدر المؤونة وان الصبر ياتي العبد
على قدر المصيبة ان ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي الاب ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم ان اشكر الناس لله اشكرهم للناس ان اعطاء هذا المال فتنة
وامساكه فتنة ٥ رغب في الاخلاق الكريمة بانها توصل الى الجنة فاولها الدين ثم المروة
والفتوة واحسن كل شئ خلق حسن ثم حث على الاحسان الى المماليك وتقويتهم بقوله
مولى القوم معدود منهم فينبغي ان يحترم كحرمتهم وقيل قاله لرافع مولاه في نهي اخذ الصدقة
وانما مال على سبيل التشبيه في الاقتداء بسيرتهم في اجتناب مال الصدقة التوهي واساخ
الناس ويشبه ان يكون عليه السلم فقد كان كفيه المؤونة اذ كان ابو رافع مولى له تصرف
له في الحاجة والخدمة وهذا اضافة تشبيه وتقريب لا اضافة تحقيق واراد بانه منهم
يعني في حكم الولاء دون حكم النسب والبله زوال العقل فلو حمل الخبر عليه فمعناه اكثر اهل
الجنة المتقون والمجانين فالعقلاء اكثرهم يعملون اعمال اهل النار وقيل البله سلامة
الصدور والغفلة عن الشر والحب والمكر فاراد اكثر من يدخل الجنة من هو البله في امور
الدنيا والبله هم الذين خلوا عن الدها والنكر والخب وغلبت عليهم سلامة الصدور و
هم عقلاء وفي الحديث ان الله يدخل الجنة اقواما بسلامة الصدور وليس لهم كثير عمل
واقل من يسكن الجنة النساء لبعدهن من العلم والطاعة وقربهن من الجهل والمعصية
وكفرانهن احسان بعولتهن وفي رواية انه عليه السلم قال النساء انكن اكثر اهل النار
وذلك لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير اي المعاشر والمراد به الزوج ثم قال من
كان عياله اكثر ومصيبته اعظم فالرزق والصبر عليه اوسع ثم نبه على ان حق الوالد
مقدم على حق الوالدة وبيان الخبر ما روى صل من كان يصل اباك فان صلة الميت

في قبره ان تصل من كان يواصل ثم اراد ان يبين قرب ابليس من الادمي وسواسا فشبه
في القرب بالدم وجريانه وروى انه عليه السلم قال لا تدخلوا على المغيبات فان الشيطان
يجري من ابن ادم مجرى الدم اي انه لا ينبغي له لانه يدخل عروقه وقيل اراد به التسلط
والغلبة له على ابن ادم احيانا كما يغلب الدم وعاما في بني آدم والله يكره كفران النعم
له ولخلقه ومعنى الخبر الاخير ان الله اذا اعطى عبدا مالا وامسكه منه فليس باستحقاق
ولكنه يمتحنه بذلك هنا ٥ ان عذاب هذه الامة جعل في دنياها ان الرجل ليحرم الرزق
بالذنب يصيبه ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره ان لله عبادا يعرفون
الناس بالتوسم ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا
من الدنيا الا وضعه ان لجواب الكتاب حقا كرد السلام ان في المعاريض لمندوحة
عن الكذب ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ان المسئلة لا
تحل الا لذي فقر مدقع او غرم مفظع ان قليل العلم مع العلم كثير وان كثير العلم مع الجهل
قليل ٥ نهى عليه السلم بالخبرين الاولين عن مباشرة الذنوب فان الله يعجل عذاب هذه
الامة في دار الدنيا بان يضيق عليها الرزق وفيه بيان انه اذا اطاع الله العبد استحق
السعة ولا يصيبه مصائب عذاب في الدنيا وقيل يريد بالاول تكفير الخطايا بالهموم
وروي ان الله اذا اراد بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا ثم بين ان لله عبادا اولياء
يخصهم بالكرامات روي ان عمة انس كسرت سن امراة فامرها النبي بالقصاص
فقال انس والذي بعثك لا تكسر سنها فرضوا بالارش فقال الحديث وان لله عبادا
هم خواصه يعرفون الناس بنور الفراسة والتوسم التدبر في النظر والامعان فيه ٥
ان لله عبادا يحبون مكارم الاخلاق ويحبون ان يكونوا في قضاء حوائج الاخوان وتمام
الخبر ان لله عبادا خلقهم لقضاء حوائج الناس على ايديهم منع الناس اليهم في حوائجهم
اولئك الامنون من فزع يوم القيمة ثم حض على الزهادة في الدنيا والرضا بالكفاف فيها
بان كل دفيع فيها سيتضع وقوله حقا نكرة واغاجاز ان جعل اسم ان لانه يجدد بقوله

على الله ثم ذكر ان من وصل اليه كتاب من اخ مومن فانه يجب عليه ان يجيبه وان في كتاب الكلم فسحة عن الاتيان الكذب الذي يأثم به الانسان والفرار من هذا الى ذلك فرخص بما ظاهره غير باطنه في بعض المواضع وللنخعي البصري كتاب في ذلك كقولهم ما صدقه ويكون ما للنفي واللام لم افعله يعني الله هي ووالله ما رايت زيدا اي ما اصبت رويته والمندوحة السعة في الشئ والتعريض خلاف التصريح ومعاريض الكلام كناياته وهو جمع معراض يقال عرفت ذلك في معراض كلامه وهو مفعال من التعريض واشتقاقه من العرض وهو الجانب كان المعرض ذكر العرض في عرض من كلامه ثم قال احل ما يأكل الرجل من كسب يده وان كسب ولده من يده فحذف المضاف وفيه دليل على ان نفقة الاب لازمة على الابن اذا كانوا فقراء ثم نهى عن المسالة وحث على الكسب فقال لان يحتطب الصدقة مع القوة على الكسب وانما يجوز لفقر شديد يلصق صاحبه في التراب ولديون فظيعة في غير محرم يجوز السؤال لاداءها والادفاع مثل المجاوزة الحد في الفقر وروى ولدم موجع وهو ان يحل حالة في حصل الدم فيسعى اذا ما تحمل دية يؤديها الى اولياء المقتول وان لم يؤدها قتل المتحمل عنه وهو اخوه او حميمه فوجعه قتله فيفعل ذلك لاصلاح ذات البين فتحل له المسئلة فيها ثم بين شرف العلم ونقصان الجهل عند الله تعالى ٥ ان العبد ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم ان لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء ان لكل شئ شرفا وان اشرف المجالس ما استقبل به القبلة ان لكل امة فتنة وان فتنة امتي المال ان لكل ساع غاية وغاية كل ساع الموت ان لكل عابد شرة ولكل شرة فترة ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه ان لكل صانع دعوة ان لكل شئ بابا وان باب العبادة الصيام ان لكل شئ معدنا ومعدن التقوى قلوب العارفين ان لكل شئ قلبا وقلب القران يس ان لكل نبي دعوة دعا بها لامته واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة ٥ وبيان الخبر الاول فيما روى عنه عليه السلام ان العبد ليدرك بحسن خلقه العظيم درجات الاخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وانه ليبلغ

مستجابة

بسوء خلقه اسفل درك من جهنم ثم قال ان لكل دين عادة وعادة هذا الدين ترك ما نهى الله عنه واتيان ما امر الله به وهذا هو الحياء ثم بين ان افضل المكان الذي يختار المومن للجلوس فيه هو ما في مقابلة القبلة سواء كان قريبا منها وبعيدا وفيه دليل ان اعظم البقاع شرفا هي الكعبة ثم حذر عن اسباب الفتن وحث على الزهد في الدنيا وبين ان غلو هذه الامة في جمع المال مهلكة كما كانت انواع الفتن لسائر الامة السالفة والفتنة والبلاء والامتحان ثم قال خواتيم الامور كلها الى الموت فنبه بذكره ليكون المرء على حذر من سعد وعمله وغاية الشئ منتهاه وشرة الشباب نشاطه اي لكل متعبد رغبة ونشاطا ولكل نشاط تهاونا وكسلا والمعنى مدح الاقتصاد في القراءة والعبادة والامر بالمواظبة عليها وتعاهد الخير فان صاحبها سدد ووفق فارجوه وان اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه وروى ان لكل عابد شرها ولكل شرة فترة والشرة الحرص وروى ابن عباس ان مولاة للنبي تصوم الدهر وتقوم الليل فقال ان لكل عمل شرة والشرة الى فترة وفي رواية اخرى لهذا القران شرة ثم ان للناس عنه فترة فمن كانت فترته الى القصد فنعم ما هو ومن كانت فترته الى الاعراض فاولئك بورا ى هلكى ثم بين ان القول مجردة غير مقبول ولا مصدق اذا لم يقارنه ما يصدقه من الشهود والدلايل واحق حق هو الله تعالى لانه حق الحقايق والحقيقة اذا صحت اوصلت المتحققين الى الحق وبالنظر في الصنع يوصل الى الصانع ثم بين وجوب الاجتناب عن محارم الله ولا يقرب منها وما احل الله بين ما حرم الله فما ملكه الادمي او ابا ح له فهو حلال وما لغيره حرام عليه الا بشرط من ملك يمين او هبة او صدقة او نكاح ونحو ذلك جعل ما حظره الله على العباد من المحارم كالحمى الذي يجب عليهم ان لا يطوروا به ومن خالف اليه منهم استحق النكال فما حرم الله تعالى من الاشياء حمى لا يرعى وما احل منها مرعى لا يحمى وما يفعل ذلك من العرب الا الاعز وانما جعل الصيام بابا للعبادة التي هي سبب الوصول الى الله لان به انكسار الشهوة ومخالفة النفس وموافقة الفقراء المساكين عند عدمهم الطعام والشراب ثم بين وجوب توحيد الله بان جعل الله قلب العارف ظرفا

للتقوى وتقوى الله تكون بعد معرفته تعالى ثم قال اعظم الجوارح في البدن القلب وكذلك
سورة يس اعظم سورة في الاجر والثواب من الله وسماها قلبا لان القلب لب الشئ وخلاصته
وبيان الخير الاخير في تمامه اراها للمؤمنين المطيعين لا ولكنها للمتوانين الخاطئين المذنبين و
الحديث حجة في الشفاعة وباب قوي في الرجاء واختبأت ادخرت وشفاعة مفعول له او حال
التقدير اختبأت دعوتي كائنة شفاعة ٥ ان المؤمن يوجر في نفقته كلها الا شيأ جعله في التراب
او البناء ان الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان
العم والفرج وان اكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق ان الدين بدأ غريبا وسيعود
غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء ان الفتنة تجئ فتسفي العباد نسفا نجوا العالم منها بعلمه ان
العين لتدخل الرجل القبر وتدخل الجنة بقدر ٥ حذرا وكلا عن الركون الى الدنيا تشبيها فكل
ما ينفقه المؤمن له فيه اجر الا ما يبني به القصور ومواضع اللبن خوفا منه عن فعل الحسد
وطاعته والاخذ بتسويله الباطل لكي يرتدع المرء عن محائل الحسد والا فهو لا يفسد على نفسه
ما اكتسب من الحسنات وكذلك مجاز كما ان الاكل منه مجاز والحسد ماخوذ من قولهم حسد
الاطرس وجه الارض اذا فشره فكان الحاسد تفشر او تشرى زوال ما عندك وقوله ليأكل
ليبطل ثم نهى عن الغيبة والنميمة والكذب وغير ذلك من اكل الحرام ونهى عن المباشرة بالفرج
حراما وسفاحا وبين ان هذين اعظم عقوبة من الذنوب الاخرة ثم جعل الاسلام غريبا في
اول امره تشبيها بالرجل الغريب الذي قل نصاره وبعدت دياره لان الاسلام وكان على هذه
الصفة في اول ظهوره ثم استقر قواعده ويعود الى مثل الحال الاولى في قلة العاملين بشرايعه
فيحيي اياته فبين ان الاسلام حين بدأ كان قليلا وهو في اخر الزمان قليل وقيل معناه
ان الدين لم يرغب فيه اولا ثم بدا وظهر وعلا على الاديان كلها ثم لا يزال ينقص حتى يكون
غريبا لا يرغب فيه ولا يجتمع عليه كذلك المؤمن في اخر الزمان ثم قال الفتنة كائنة لا محالة
فيقلع العباد من اصولهم ومواضعهم ويسرهم في الافاق ونجوا العالم باخلاصه من تلك الفتن
وانما خص العباد دون الناس لان اكثر الفتن يصيب من كان عابدا مطيعا لله قال تعالى وعباد

الرحمن

الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الاية وخصوصية العالم لانه يبصر فتنة الجهل وعليه
الضلالة بنجوامنها ببصيرته والجاهل يخفى عليه ذلك فيهلك وقيل ان الاموال والاولاد
ليست اصل اكثر العباد الا من ايده الله بالعلم والمال والنعمة فتنة عظيمة ولذلك تجنب
كثير من العلماء من اعمال الظلمة ولم يخلطوا منهم ثم دعا امته الى الاستعاذة من الاصابة
بالعين فان تاثيرها في النفوس واصابتها في الادمي والحيوان هو ان يغير الله تعالى المحسن
من الاشياء عن حاله اعتبارا للناظر واعلاما ان نعم الدنيا لا يدوم والا فالعين لا تفعل
شيئا من استعاذ بالله فلا يغير تعالى نعمته ٥ ان الذين يحرقون توبة خيلاء لا ينظر الله اليه
يوم القيمة ان الله يحب الرفق في الامر كله ان الله جميل يحب الجمال ان الله يحب الملحين في
الدعاء ان الله يحب الابرار الاحياء الاتقياء ان الله يحب المؤمن المحترف ان الله يحب
كل طلق يمن ان الله يحب معالي الامور واشرافها ويكره سفسافها ان الله يحب ان يؤتى
رخصته كما يحب ان يترك معصيته ان الله يحب البصر النافذ عند مجئ الشهوات والعقل الكامل
عند نزول الشبهات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل حيات
٥ بين اولا عن كراهة تطويل الثياب على مذهب الكبر والنخوة والتشبه بعادات الجاهلية
ومن فعل ذلك لا ينظر اليه ربه اي لا يرحمه ومنه قولهم انظرني نظر الله اليك اي ارحمني
يرحمك الله ثم حث على المساهلة والاغماض على طريق العفو والتجاوز في الامور كلها اذا لم يكن
خارجا عن حد الشرع ثم قال الله تعالى محسن مجمل يحب كل شئ حسن فاحسنوا في الاقوال و
الافعال واللباس في كل شئ ثم حث على الدعاء والالحاح في المسئلة منه تعالى فانه وسيلة
الاجابة والح في كذا بالغ فيه واستقصى والله يحب اتابة كل متق برجعني لا يريد علوا في
الارض طاعته ليلة نقع في الرياء والله يحب المحترف من المؤمنين لانقطاعه من طمع الخلق
واشتغاله رزق الله ثم نهى عن النظر فالله يحب القلب الذي فيه الحزن لاجل الدين والله
يحب الامور التي تدني العبد منه تعالى وهي معاليها ويكره الدون الذي يورث سخطه
تعالى والقسوة والجفاف واذا رخص الله في امر ولا يشدد على نفسك بتركه ولا كراهة له

تعالى في اتيانه كما انه لا يريد ان يعصى في حال اذا نهى عنه وهذا اشارة الى ان حلاله
وحرامه لا يجوز تغييره ثم بين انه تعالى يحب اربعة اشياء ويريد ان ينفذ بصر المؤمن عند
عند غلبة شهوة ويستعمل عقله عند نزول شبهة وفعل السخاء والجود ولو على تمرة و
ان يكون شجاعا وجريا ولو بقتل حية وقال عليه السلام من قتل حية فكانما قتل كافرا ٥ ان
ربك يحب المحامد ان الله يحب السهل الطلق ان الله تقبل توبة عبده مالم يغرغر
ان الله يبغض العفرية النفرية الذي لم يرزأ في جسمه ولا في ماله ولا ولده ان الله
كره لكم العبث في الصلوة والرفث في الصيام والضحك عند المقابر ان الله ينهاكم
عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال ان الله يغار للمسلم فليغر ان الله لا
يرحم من عباده الا الرحماء ان الله ليدفع بالصدقة سبعين ميتة من السوء ان الله
يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ٥ يريد انه تعالى يريد ان يعلوا امورا يحمدون على فعلها
وتورث الرضا عند الله وهو تعالى يحب الرجل الذي لا يكون صعبا في خلقه بل يكون
ضاحك الوجه مع المؤمنين ثم بين كرم الله فانه قابل التوبة من عباده مالم يبلغ الروح
الحلقوم وهذا يدل على من اسلم في هذه الحالة حكم عليه بالاسلام ثم قال ان رضا الله في
مكروهات العبد في دار التكليف وافاته التي يصيب تارة في ماله وتارة في بدنه قال
تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم يعني ان الله يصيب العبد المؤمن في الدنيا الالم والبلية
والمصيبة ولا تصيبه الكافر ولم يرزأ اي لم ينقص واصله من الرزية والعفرية الموثق
الخلق المصفح الجسم الشديد والنفرية من اتباعها وقيل هو من فسر رسول الله وهذا نوع
من الفصاحة كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا ثم فسر الهلوع بقوله اذا مسه الشر
جزوعا واذا مسه الخير منوعا ثم ان الله يكره اللعب في الصلوة نحو مس اليد بالحصى والالتفات
يمينا وشمالا ولهذا قال عليه السلام لو علم المصلي من يناجي من التفت ويكره اذا كنتم صائمين
ان تتكلموا بالرفث وهو اللغو والباطل والخنا والفحش ويكره ان تستحقوا عواضع القبور
محل العبرة فلا يضحك احد هناك الا من فرط الجهل ثم قال ان الله ناهاكم عن ثلثة اشياء عن

حكاية اقاويل الناس فيقولوا قال فلان كذا وفعل كيت وكان فيما مضى كذا وكذا اما لا عطة فيه
ولا فايدة او يقولوا قيل كذا اما لا يتعين معه وناه عن الاسراف في النفقة ووضعه في غير موضعه
وناه عن سوال الناس والاستكثار منه على سبيل الشره والخشع وقيل سوال الناس عن العلم
تعنتا والغيرة الحمية على الاهل والقرابات يقول ان الله يكره ان ينظر احد الى روحة اخر
نظر ريبة غيرة وحمية فليغر احدكم على شئ من ذلك وليحفظ النساء ولا يتزين كتبرج الجن و
قيل معناه ان الله ينتقم الظالم للمظلوم فينبغي للعبد ان ينتقم من نفسه لنفسه فانه تعالى
يمهل ولا يهمل وقيل يعني ان الله زجر العبد عن المعاصي فينبغي للعبد ان يتزجر عن نواهيه
ثم بين ان الرحمة في القلب دليل الرحمة من الرب وقيل رحمة العبد على نفسه بلزوم طاعة
ربه اولى من رحمته على غيره ومن رحم على نفسه رحم على غيره ومن لا يكون كذلك لا يرحمه الله
والرحماء الذين يبذلون النصيحة ويستعملون الشفقة ثم قال ان الله ليدفع الحرق والغرق و
الهدم والوقوع في البئر وفي البلايا باعطاء الصدقة ويركتها وهذا حث على الاحسان ثم بين
ان دين الله مؤيد وربما يكون سبب تاييده سعي الكافر كالمؤلفة قلوبهم وغيرذلك وفي
سبب الحديث طول ٥ ان الله ليشفع العبد بالذنب يذنبه ان الله ليرضى عن العبد ان ياكل
الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيشكره عليها ان الله اذا انعم على عبد نعمة احب ان يرى
عليه ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ان الله
يعطي الدنيا على نية الاخرة وما يعطي الاخرة على نية الدنيا ان الله يستحي من العبد ان يرفع
اليه يديه فيردهما خايبتين ان الله جعل لي الارض مسجدا وطهورا ٥ ذكر بعض ما يفعل الله
من المكروه بالعباد وهو ان لا ياخذهم بعد ارتكابهم الذنوب والمعاصي وعيلهم ثم يدعوهم
الى التوبة بعد ذلك وبعد قبولها منهم وعفوهم عن معاصيهم فان تابوا فتوبتهم طاعة
عظيمة يستحقون عليها ثوابا عظيما ويغفرلهم تفضلا فلو اخذهم بعد الذنب لما كان لهم
هذه المنفعة فكانه تعالى نفعهم بسبب ذنبهم وذلك مجاز ما ذكرناه وذلك اذا تاب منه العبد
خوفا من عقابه ورجاء لثوابه والخبر الثاني حث على ادب الطعام والشراب وهو ان يبدأ بها

وعليها بالبسطة وتختم بالحمد له ومحمود الخبر الثالث يدل على اشياء كثيرة منها انه اراد باظهار
النعمة ان ياكل ويلبس ويطعم اهله وكل محتاج لما يظهر البوس والباس مع سعة نعمة الله
عليه وقيل اذا شكرها ظاهرا وباطنا فقد اظهرها وذكرت عليه وقيل اراد اثار نعمه في حالتي
الغنى والفقر وقيل اراد به الانفاق في سبيل الله من الصدقات وعمارة القناطر ونحوها
وعماد الخبر الرابع حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا
واضلوا وفي ذلك حث على التماس العلماء قبل موتهم والاخذ منهم قبل ان يطلب العلم ولا
يوجد وروى بموت العلماء وفي خبر اخر من اشتراط الساعة ان يرفع العلم وينظر الجهل
ثم حث على العمل للاخرة فان الله يعطي ما يكفيهم في الدنيا تفضلا على سبيل التبع وبابى الله ان
يعطي الاخرة طلابا للدنيا ثم بين ان الله لا يخيب عبدا دعاه ولا يردّه فيما رجاه اذا اعتمد
انه لا يكشف السوء الا اياه ثم ذكر ان من سعة رحمة الله وفضله انه لم يضيق في الشريعات
علي وعلا على امتي وقد جعل بعالى براقته جميع بسيط الارض مما يصح الصلوة عليه واذا لم يجد
الماء للطهارة فقد جعل التراب قائما مقام الماء وهذا من فرط رحمة الله وكرمه كرامة ان
الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان ملك امتي سيبلغ ما زوي لي منها
ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تكلم به او تعمل به ان الله بفضله وعدله
جعل الروح والفرج في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ان الله
كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فمن صبر منهن احتسابا كان له مثل اجر شهيد
ان الله عند لسان كل قايل ان الله لا يقبل عمل عبد حتى يرضى قوله ان الله اذا اراد بقوم
خيرا ابتلاهم يقول اولا ان الله جمع وختم جميع هذه الارض ليلة المعراج وفي غير ذلك
الوقت فاريت جميع افاق الدنيا من المشارق والمغارب ثم وعدامته بان الله يملا الدنيا
كلها عدلا وقسطا كما ملئت قبل ذلك ظلما وجورا ويملك المؤمنون جميع الارض وهذا لم يوجد
بعد فان في كل عهد من لدن رسول الله صلى الله عليه واله الى زماننا هذا كانت الدنيا ملكا
للكفار والفجار واكثرها في ايديهم وامته محمد هم الذين يتبعونه فاهم الانبياء اتباعهم في

ليست النصارى واليهود والمجوس والوثنية واشباههم من الكافرين الموجودين منذ عهد رسول
الله الى هذا الوقت من امة محمد وهذا اشارة الى وقت خروج المهدي من عترة محمد صلى الله عليه
واله واهل العلم يخصون الخبر الثاني باشياء فان العبد اذا هم بذنب فيما بينه وبين الله فانه
متجاوز عنه الا اذا فعل ذلك وقال فاما اذا هم بحرمة بينه وبين الناس فانه ماخوذ به وان لم
يفعل ذلك بجوارحه فان قال ذلك وشتم مسلما او ضربه يعاقب على فعل القلب وفعل الجوارح
والفقهاء يعلمون بهذا الحديث اذا حدث الرجل بطلاق امراته لم يكن شيء حتى يتكلم به على
الشرايط ثم قال من علم ان الغنى والفقر ونحوهما من قبل الله كان في راحة وان وقع في بلية
فرجه الله ومن جعل ذلك كان خريتا معصوما ما عاش وروى فمن صبر منهن يعني ان
النساء تقل صبرهن على ضرة وزوجة اخرى يكون للزوج كما يقل صبر الرجال على محاربة الكفار
ثم قال ان من رضي من الرجال بفرض الجهاد ومن طاب نفسها من النساء بوجود الضرات
يجد كل واحد منها اجر الشهادة ثم قال ان الله لا يخفى عليه خافية يعلم السر واخفى كانه
تعالى قال انا جليس من ذكرني ثم حث على اصلاح اللسان فان من صلح قوله صلح فعله
والله لا يقبل عمله حتى يرضى قوله ثم سلى المصابين وقال ان كل مبتلى بمصيبة ومحنة وفتنة
مخصوص بخير فان الله اذا اراد خيرا واجرا بقوم بعث اليهم بلاء فهو صفة اولياء الله
ليبغضوا الدنيا ولا يطمئنوا اليها ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله
بعلمه ان شر الناس عند الله يوم القيمة من فرقه الناس اتقاء فحشه ان من شر الناس
عند الله يوم القيمة عبدا اذهب اخرته بدنيا غيره ان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر
الدنيا وعذاب الاخرة اني اخاف على امتي بعدي اعمالا ثلثة زلة عالم وحكم جاير وهوى
متبع واني تمسك بحجزكم عن النار وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب نبه
اولا على ان العالم يحرم ما نهى الله عنه اذا ارتكب المناهي كان اشد عذابا ولهذا قال
عليه السلم مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه والخبر
الثاني مشتمل على امرين احدهما انه عداه من هذا سبيله ليسلم المدارى من شره وغائلته

والثاني انه يامران لا يكون العبد على وجه يؤذي الناس فان من خافه الناس ان يتهمهم
او يضربهم فهو شر الخلايق ثم او عد عمال السلطان الجاير بهلكون دينهم لدنياهم ثم
ذكر ان خوفه حال فقراء الكفار يتململ عليهم خسران الدارين ثم ذكر ان خوفه على الامة
بعد وفاته ثلثة اشياء زلة العالم فانه فتنة العالم يقتدون بزلته وقضاء ظالم
مايل عن الحق جاير الخلق وان يتابع الناس هوى انفسهم ومن اتبع الناس هوى
وروى انه يذهب بجود واحد بركات سنين كثيرة ثم قال اني اعلمكم الحلال والحرام وانتم
تخرجون الى البدعة من سنتي تحرمون وتحللون على رايكم وروي اني عسل يحركم هلمون
عن النار وبعلوني تقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب واوشك ان ارسل
حجركم وفيه اتساع ومجاز وذلك ان المراد به انه يبالغ في زجرامته عن التهجم والدخول
في المعاصي بشكايم المنع فشبه ذلك بامساك الرجل بحجزة صاحبه اذا كاد ان يسقط في مهواة
فيتماسك وينجو فلما شبه احدى الحالتين بالاخرى اجرى عليها الاسم مجازا وحسن ان يقال
انني اخذ بحجركم عن النار ومراده عن الاعمال المودية الى دخول النار كان سببا الشيء
جار مجرى الشيء ومما يبين ان المراد ذلك انهم لم يكونوا في حال سماعهم لهذا الخطاب متهافتين
في النار وانما كانوا في الاعمال التي يستحقون بها عذاب النار وحجزة السراويل معروفة اي
تمتنعون من امري بترك المامور وتدخلون النار كدخول الفراش فيها والجنادب صغار
الجراد انا لا نستعلي على علمنا من اراده انك لا تدع شيئا اتقا الله الا اعطاك الله خيرا
منه ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على اخيك المؤمن ان من موجبات المغفرة
بذل السلام وحسن الكلام ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف
تعملون ان من قلب ابن ادم بكل واد شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله في
اي اوديته اهلكه ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان
المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ان من السنة ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار
ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا

الهوى ففي

في الطلب ان مما ادرك من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت ذكر اولا ان العلماء
والامراء على العباد والبلاد لا يكونون من قبلنا بموجب اختيار الخلق فانا نستعلي من يستاهل
ذلك لا كل من اراده ثم قال ومن امكنه ان ياخذ مال مسلم اوزنا او فعل معصية فترك
ذلك اعراضا عن متابعة الهوى واتخاذا بلباس التقوى اعطاه الله خيرا من ذلك فنال
الدرجة الرفيعة والنعمة المطلوبة قال قتادة وابو الدهماء اتيتا رجلا بدويا فقال اخذ
بيدي رسول الله فعلمني مما علمه الله فكان مما حفظته منه انك لا تدع شيئا اتقاء الله الخير
وفايدته الامر بالتقوى ثم ذكر في حديثين علامات المغفرة واسبابها وهي ثلثة ادخال السرور
على قلوب المؤمنين والسلام عليهم فانه تحية الاسلام واظهار السلام من نفسه للمسلمين و
حسن القول ابتدا وجوابا مع من يسمع المكروه والمحبوب واحسن الكلام ذكر الله وروي انه
ليس ذنب بعد الشرك اشد عقوبة من اذى المؤمن ثم قال ان صورة الدنيا ومتاعها حسنة
المنظر موبقة تعجب الناظر فحذف المضاف ثم حث على الاقتصاد في جمع المال ودعا الى الصدقة
وترك الامساك والادخار فان الله يعوضكم منها فاعملوا ما هو خيرا لكم وانتم مخبرون في
عملنا يريدون ثم بين ان تفرقة القلب افة عظيمة وان له اقبالا وادبارا فحذرهنا عن صرفه
الى شهواته فمن اتبع كل ما يشتهيه لا يبالي الله بهلاكه ثم وصف الدين بالمتانة وهو مجاز والمراد
انما وصفه بذلك لرسوخ اصله اي ان الدين ليس بالشيء الذي يضمحل سريعا بل هو ثابت
الاركان والمعنى لا ينبغي للانسان ان يسترع جميع قوله في تعبده دفعة واحدة حتى يكون هذا
الاستقصاء تقصيرا فانه عسى من كثرة تفاطيه ايا ما حد سامة فيطرحه جملة وقيل المراد انه
صعب الظهر شديد الاسر ماخوذ من متن الانسان وهو ما اشتد من لحم ركبيه وانما وصفه
بذلك لمشقة القيام بشرايطه فامر ان يدخل الانسان ابوابه مترفقا ليتم على تجشم مساعيه
وسمه العابد الذي يشتد طاقته بالمبت وهو الذي بعد السير وكد الظهر منقطعا من رفقته
ومنفردا عن صحابته فحسر مطيته ولا تقطع شقته ويقويه قوله عليه السلام عليكم هديا قاصدا فانه
من شاد هذا الدين يغلبه واوغل ادخل والمبت المتعب مركوبته في السفر حتى يهلك فيبقى منقطعا

والبت القطع وروى فان المنبت المعداي الذي يغذ في سيره حتى ينبت اخيرا فتساه بما يؤل
اليه عاقبته كقولك انك ميت والطهر الدابة والمنبت المنقطع عن اصحابه في السفر وسبب
الخبر انه عليه السلم راى رجلا اجتهد في العبادة حتى غارت عيناه فقال له ذلك ثم حث على
استعمال الكرم مع الاضياف وحسن الادب معهم ثم قال ان جبريل علمني من حكم الله انه لا
يزيد على المقسوم ولا ينقص على ما يريد الناس ولا يموت احد حتى يأخذ رزقه بالتمام ثم دعا
على الطلب الجميل للارزاق ثم ذكر اخيرا كلمة جامعة للاداب والدنيا فان للحياء اسبابا يتصل
بعضها بالدين ومنها ما يعود الى الاخلاق وانما تقعد المرء على القبائح اذا غلبه الهوى والشهوة
فيزول بذلك الحياء ومن كان الغالب عليه الحياء كان رادعا عما لا يستحسن قولا وفعلا
ومعنى البسوة الاولى ان الحياء لم يزل ممدوحا على ألسن الانبياء الاولين وفي الخبر اشعار بان
الذي يكف الانسان ويردعه من مواقعة السوء هو الحياء فاذا رفضه وخلع ربقته فهو كالمأمور
بارتكاب كل سيئة وتعاطي كل سيئة ومعناه يجب عليك فيما يريدان يقولا او يفعلا ان تنظر
فيه فان كان مما يستحيى منه فلا تفعله وان لم تستحيى منه فافعله وقيل اذا لم يقعده على ما
يجبان يستحيى منه فاصنع ما شئت وقيل اراد به الوعيد وقيل لفظه امر ومعناه الخبر
ان في الصلوة لشغلا ان المصلي ليقرع باب الملك وانه من يدوم قرع الباب يوشك ان يفتح
له ان ربما امر ان يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا ونظري عبرة انما انا رحمة مهداة انما شفاء العي
السؤال انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق انما
اخاف على امتي الامة المضلين انما الاعمال بالنيات ونحائمها انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة
انما الرضاعة من المجاعة ان هذه القلوب تصدا كما يصدا الحديد قيل فما جلاؤها قال ذكر
الموت وتلاوة القران الا ان عمل اهل الجنة حزن برموة الا ان عمل اهل النار سهل دسهل
يقول اولا ينبغي للمصلي ان يشغله اداء صلوته عن سائر الاشغال ولا يغفل عن الخضوع و
الخشوع فيها لانها مناجات الله ثم بين ان الصلوة افضل العبادات فرضها ونفلها فالمصلي
على باب حضرة الله ومن كان معتمدا على بابه لازما العتبة لاعز وان يفتح له يوما ما وانه من يدمن الها

للامر

للامر والشان ومن شرطية وفلان يدمن كذا اي يديمه ويواظب جواب الشرط وهو من اوشك
الرجل اي اسرع السير والعامة بفتح الشين ثم ذكر بيان اخلاقه ومعاملاته مع الحق فقال اغلب
حالاتي في التكلم هو ذكر الله وكذلك اكثر سكوتي التفكر في مخلوقاته ومصنوعاته واكثر تفكري
تدبرا في شانه مع خلقه وعبرة بمن كان قبلي بين هنا انه لا يجري عليه حاله الا وهو في نوع من الطاعة
لديه تعالى وانا نبيكم فكونوا كذلك ثم قال انا لست لا رحمة اهداها الله الى العالمين وقد وصفه
الله بذلك فقال وكان بالمؤمنين رحيما وان يجي في الكلام للتاكيد والتحقيق وانما يجي للتاكيد
ما اذكر ونفي ما لم يذكر ثم قال ليس سفاه الجهل الا السؤال فمن لم يعرف شيئا ينبغي ان يسال عنه و
هذا يكون في السمعيات والعي خلاف البيان وفي عي في منطقه وعيي بامره اذا لم يهتد
لوجهه ثم حث العلماء على مراعات بعضهم بعضا فقال لا يعرف فضل الفضلاء الا اهل الفضل
وروى هذا في شان امير المؤمنين لما اكرم واعظه بعض الصحابة بين يدي النبي صلى الله عليه وآله
ثم قال انما بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة وقد كان قبلي انبياء تمم اخلاقهم حسنة وشمائل حميدة
وخلقي يتيم ذلك ثم حذر عن المضلين فقال لا اخاف الا الائمة الذين يظلمون الناس ويبتدعون
ولا يتبعون ضلوا واضلوا وقد ذكرنا انما كلمة مرصدة لاثبات الشيء ونفي ما عداه فمعنى انما
الاعمال بالنيات اي ليست صحة الاعمال الا بالاخلاص لله والصحيح انهما خبران انما الاعمال بالنيات
برويه سهل بن سعد الساعدي والاول اغمر ومعنى قوله انما الاعمال بالخواتيم اي لا استحقاق على الاعمال
لثواب الله الا باتمامها فان من صلى ركعة او صام نصف يوم فانه لا يستحق الثواب الا بختم ذلك
فان لم يتم فلا ثواب له وقوله انما التصفيح للدنا يعني في الصلوة وهو التصفيق يقال صفح اذا
صفق ومنه المصافحة في السلام وقد تقدم بيان ذلك وقوله انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة يجوز
ان يكون ما كافة اي لم يبق من هذه الدار الا بلاء ويجوز ان يكون ما موصولة اي ان الذي بقي
من دنيانا هو البلاء يعني ان الاخير شرا الى ان يقوم الساعة وقوله انما الرضاعة من المجاعة معناه
انما يكون للرضاع حكم التحريم اذا كان في الحولين وكان قدر ما يرد به المجاعة وهو ما قدر الشرع
لاقله خمس عشرة رضعة على ما قدمناه وما كان دون ذلك لم يقع به التحريم ثم قال ان هذه القلوب

غشي عليها صداء الغفلة والسهو عن الطاعة كما يعلو الصدا على الحديد والجلاء بكسر الجيم از انها
وتصفيتها عما كان عليها من القساوة والرين ويكون ذلك بذكر الموت لانه هادم اللذات و
بقراءة القران اذا كان عن تدبر وتفكر واما الحديث الاخير فمعناه نحو حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات يقول ان اعمال اهل الجنة كلها صعبة وعمل اهل النار سهل لا مشقة فيها
والحزن ما غلظ من الارض والربوة المكان المرتفع والسهوة الارض اللينة وروي بشهوة
الجنة م بالشين المعجمة جعل عمل اهل الجنة كالحزن من الارض لانه يصعب تجشمه فكذلك عمل الجنة يشق
تكلفه وزاد الكلاعي ايضاحا بقوله حزن بربوة وهي الاكمة وكذا لم يرض بان جعل عمل النار
سهلا حتى يكون بشهوة ليكون اخف على عامله باب ليس الخبر كالمعاينة ليس
لفاسق غيبة ليس لعرق ظالم حق ليس من خلق المؤمن الملق ليس بعد الموت مستعتب
ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله ليس منا من يشبه بغيرنا ليس منا من لم يتغن بالقران
ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويامر بالمعروف وينه عن المنكر ليس بكذاب من اصلح
بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند
الغضب ليس شئ اكرم على الله من الدعاء ليس شئ اسرع عقوبة من البغي ليس شئ خير من الف
مثله الا المؤمن ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت
٥ في الخبر الاول بيان ان اعلى اليقين هو العلم الذي يحصل بالمشاهدة والعلم يحصل بالخبر المتواتر
كالعلم بالبلدان فانه دون العلم الذي يكون من طريق المشاهدة والرؤية ولا يكون ذلك
بمنزلة هذا لانه يكون علم جلية وهذا علم تفصيل ولهذا قال تعالى حاكيا عن ابرهيم ولكن ليطمئن
قلبي اي يتقين الرؤية على بعض التاويلات على ان الخبر مما يحتمل الصدق والكذب والمعاينة لا
يدخلها الاحتمال فهو قطعي والخبر تخويزي وفي رواية اخرى ليس المخبر كالمعاين فان موسى
اخبر ان قومه قد ضلوا من بعده فلم يلق الالواح فلما راى ما احدثوا القى الالواح والفاسق
هو من يرتكب القبائح جهارا انها وكلا يبالي بمن يراه سكران وزانيا وسارقا وظالما ونحو ذلك
فهذا الذي القى جلباب الحياء عن نفسه وهتك ستره ليس له غيبة فان كان مدنبا ويستر ذنبه فيحرم

غيبته والغيبة ذكر الغايب بما فيه من عيب من غير حاجة الى ذكره وانما جاءت الرخصة في
غيبة من يشرب الخمر ظاهرا ومن يظلم الناس علانية ومثلها لانه ربما سمع لو ر الخلق له
وحدى ذكره بالسوء فيما بين الناس يريد وسقاص عن سوء فعله ثم قال ليس لعرق ظالم
حق هو الرجل الذي يغرس في ارض غيره على سبيل الغصب فذلك الشجر وان طال واثمر فقد
يجوز ان يقلعه صاحب الارض ويرمي به هذا اذا روي بالاضافة وروي لعرق بالتنوين
على ان يكون ظالم صفة عرق لانه نبت في غير موضعه فعلى هذا جعل العرق ظالما لما كان يحصل
بالظلم والمعنى به هو الذي ياخذ ما ليس له والتقدير ليس لذي عرق ظالم حق وبيانه في
الحديث ان رجلا غرس في ارض رجل من الانصار نخلة فاختصما الى رسول الله فقضى للانصاري
بارضه وقضى على الاخر ان ينزع نخلة قال الراوي فلقد رايتها تضرب في اصولها بالفؤوس
وانها لنخل عم اي تام طويلة ثم قال ليس التصنع بما ليس في الضمير من خلق المؤمنين ورخصته
في تمام الا في طلب العلم يجوز له ان يتكلف للعالم الذي يرشده وفي هذا الاستثناء اشارة الى
تعظيم العلماء والمستعتب المسترضي يقال استعتبه واسترضيته اي طلبت رضاه قال تعالى
وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي المرضين يقال عتب اي غضب واعتبته اي ازلت
غضبه مثل شكى واشكيته واصل الكلمة في الخبز من العتبى وهو الرجوع يقال اعتب في
ايامنا التي انت فيها وتب الى الله الان وانت حي فانه لا ينفع التوبة بعد الموت ولا تقبل
التوبة بعده وقوله ليس منا من يشبه بغيرنا وتمام كي لا تشبهوا باليهود والنصارى فان
تسليم اليهود بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالكف اي ليس من تزيا بزي الكفار
والمراد كلهم في المطعم والمشرب من جلستنا ومن هو على سنتنا وادبنا وقيل هو نهي عن التسليم بالاشارة
دون القول كاليهود والنصارى ثم قال ليس على طريقتنا من وسع النعمة عليه ربه وكثر رزقه
ثم ضيق هو النفقة على من يعوله من الاهل والمال والاولاد ومعنى الخبر الاخير قيل اراد من لم يرجع
في القران صوته ولم يحسنه فانه ليس منا اي من لا يحسن الصوت فيه بان يقرا حزينا على
وجه يعلم من سمعه انه يخشى الله وقيل المراد ما لم يتلذذ بالقران ولم يستعذب قراءته كاستحلاء

اصحاب الطرب غناء فانه ليس منا والاحسن ان يكون معناه من لم يقم على اوامر القران ونواهيه
واحكامه ولم يتخذه مثل مقام فليس منا اي ليس على ديننا ويكون يتغنى من غنى الرجل
بالمكان اذا طال مقامه قال تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا فيها ومن تعدى القران
الى السنة صانحاوز القران الى غيره كما ان القران دال على وجوب اتباع السنة قال اما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ويجوز ان يكون تغنى بمعنى يستغنى اى من لم يستغن
بالقران عن التوراة فليس منا فانهم كانوا يالون اليهود حتى قال النبي عليه السلام امتهوكون
انتم قال يا رسول الله انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون
انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه
الا اتباعي والتهوك الاضطراب على غير استقامة والتهود في بها الملة الحنيفية وقوله ليس
منا من لم يوقر الكبير فمعناه ليس على سنتنا من ترك هذه الاشياء الاربعة مع القدرة عليها
وهو ترك مراعاة من هو اكبر منه بالوقار وترك غبا وقته من هو اصغر منه بالرحمة والشفقة
والامر عراض عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع التمكين ونمى الخبر بلغه ورفعه على وجه
الاصلاح وانما الخبر رفعه وبلغه على وجه الافساد والخبر رخصة بان من يصلح بين رجلين
مسلمين يقول ان فلانا يستحيي منك ويعتذر او به يبلغ من هذا الى هذا من غير اذن منها قولا
حسنا تكلما به ليسل من قلة اخيه المسلم التحيمه فلا يكون نماما ولا اثما ثم قال الكثرة
المال يغنى وانما الغنى هو القناعة وهي غنى النفس وروى ان رسول الله مر بقوم يصارعون
فقال ما هذا فقال يعلم اينا اقوى فقال عليه السلم ليس الشديد اي القوي من يصرع الناس
انما القوي من لا يغلبه الغضب والصرعة الذي يصرع الناس كالضحكة والهمزة واللهاء
في المبالغة في الصفة ثم قال لا شئ افضل من الدعاء وهو افضل من التكوت ولا
شئ يكون عقوبته اسرع من بغي وهو الاخذ بالظلم من غير شفقة وقيل ان يتطاول بالظلم
وقاطيعة ثم قال ليس فرس خيرا من الف فرس ولا بعير خيرا من الف
بعير ولا حيوان من الف حيوان من جنسه الا المؤمن فانه يكون واحد من المؤمنين خيرا

من الف مؤمن وهذا التفاوت لا يكون في جنس آخر ولا يحصل شئ يكره وانما جاز كونه
اسم ليس في الاخبار الثلثة لشياعه وكل ما قدرته فهو المراد وهذا اخر المواضع التي
يقوم النكرة مقام المعرفة فيها ومعنى الخبر الاخير في عامه وما بقي فهو مال الوارث بعد
نصيبكم من جملة مالك ما اكلت فافنيت او تصدقت وما سوى ذلك فلوارثك باب
خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي خير العبادة اخفاها خير المجالس اوسعها خير دينكم ايسره
خير النكاح ايسره خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى خير العمل ما يتبع وخير الهدى ما اتبع خير
ما ألقي في القلب اليقين خير الناس انفعهم للناس خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه
خير الرفقاء اربعة وخير الطلايع اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف وخير كم خيركم لاهله
خيركم من تعلم القران وعلمه خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره خيركم من يتشفع فيه يتيم
مكرم خير المال سكة مأبورة وفرس مأمورة خير صاحبة النساء قمريون حثا على
ان يدعو العبد ربه ويذكره سرا فانما يعبد من الرياء والسمعة قال تعالى في ذكر زكريا
اذ نادى ربه نداء خفيا والذكر يكون نقيض النسيان والذي في الحديث هو باللسان
وهو الثناء على الله لا الذي بالقلب فهو خاف لا يعلمه غير الله وقال عليه السلم ان الذكر
الذي لا يسمعه الحفظة يضاعف على الذي تسمعه سبعين ضعفا والرزق اذا كان كثيرا
او قليلا يطغى العبد لو يشقى والكفاية نعم الرزق وقيل هو قوت يوم بيوم ولا تهتم لرزق
غد ثم دعا الى الخفة في اداء العبادة مع الكمال فانها تورث النشاط والعبادة مع النشاط
اسرع الى القبول ثم امر باتخاذ المجالس واسعة لانها اذا كانت ضيقة يتبرم الانسان
بمجلس العلم والدرس اذا كان ضيقا منع عن حسن التفهم وتمكن الاستماع واذا كان
المجلس في المأدبة والمايدة فانه يقطع الناس عن لذة الطعام ضيقه فلهذا جعل خيرها
في سعتها لئلا يكون الناس في مشقة وروى ان ابا سعيد الخدري دخل مجلس قوم
فقام بعضهم ليجلس هو في مجلسه فتنحى وجلس في مكان واسع وذكر الخبر ثم قال ان هذا
الدين بارز سهل ليس فيه اصر ولا ثقل كما كان على بني اسرايل وخير النكاح اخفه

مؤونة واقله صداقا واحسنه معاشرة وقيل اسير النكاح هو ان يسرع للخاطب
الاجابة اذا خطب ثم قال خير صدقة تبرع بها على غير عوض هو ما يكون عن
كفاية عيلته لو يرد بها الغنى في العرف ولا الغنى الذي هو تلك النصاب و
الظهر قد يراد في مثل هذا اشباعا للكلام وللحديث سبب ذكره جابر قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه واله اذ جاءه رجل ببيضة من ذهب فقال اصبت هذا
من معدن فخذها فهي صدقة وما املك غيرها فاعرض النبي عنه وحذفه بها
وقال يا تي احدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ويقعد فيكفف الناس وهذا لانا قص
قوله عليه السلم خير الصدقة جهد من مقل لان الجهد هو الطاقة فهو ينبي انه يطيقه و
ان جاهد نفسه باخراجها ونفع العلم به وتعليمه وخيره ما يعود الى عالمه نفعه فائدته
عاجلا واجلا والعمل الخالص لله هو الذي ينفع ومن منافعه ان يكون حجة عند
الخصام وعونا عند الشدايد العظام وقوله خير الهدى ما اتبع اراد به الطريقة المحمودة
في القول والفعل البعيدة عن الامكان على السن الناس جميعا يتبع ويعول عليها والافعل
من افعال القلب مثل اليقين لان بحصوله يصير البلاء نعمة والرخاء مصيبة ومن طلب منافع
الناس فهو خيرهم والصاحب الخير من يحب خير الاخر وبيان الحديث فيما روى ان النبي
صلى الله عليه واله قال ما اصطحب رجلان قط الا وان الله سائل احدهما عن صاحبه
وخير الرفاق اربعة لانهم لو كانوا ثلثة امكن ان يجتمع اثنان على قتل الاخر ولا يكاد
يجتمع الثلثة على ايذاء واحد وفيه نهي عن التفرد في السفر واكثر من الاربعة زحام وتواكل
واذا كان الطلايع وهي السرايا اربعة لا يتواكلون ولا يتخاذلون واذا جاوز ذلك ادى
الى التنازع وكذلك في الجيش اذا زادوا على المقدار الذي اختاره فانه يؤدي الى الشقاق
وكثرة مؤونة ويخرب كل موضع ينزلون وتمام الحديث ولا يغلبا ثنا عشر الفا من قلة
يعني اذا غلبوا فلا يكون من قلة العدد وانما يكون من التخاذل والتواكل والتكاسل في
القتال ونحو ذلك ثم قال اكثركم خيرا لاهله الماذنين خيركم ومن يعلم القران ثم علمه فهو خيركم

وخير الناس المامون خيره المامون شره وقيل هو الذي يرجى خيره في العقبى وهي شفاعته في
الاخوان ويومن شره في الدنيا وهو وقيعته في اعراض المسلمين وبيان خير البتيم في قامه و
هو بحسن اليه وسر بيت بيت فيه يتيم يساء اليه وفيه حث على الاحسان الى اليتامى والسكة
المابورة هي الطريقة المصطفة من النخل التي التحت وروى المهرة المامورة اي كثيرة
النتاج وروى مهرة مامورة اي جاعة مهر وكان ينبغي ان يقال مؤمرة ولكن ازاوج بها
المابورة كما قال ارجعن مازورات غير ماجورات وعن ابي عبيدة امرته يعني امرته اي كثرته
وقيل انها لكثرة نتاجها كانها مامورة بذلك وقيل المراد سكة الحراثة والمابورة المصلحة ثم
حث على النساء على الزوج البكوت وترك البراز مخافة الافتنان ٥ ان خير شبابكم البياض
وان خير اخلاقكم الامرد خير شبانكم من تشبه بكهولكم وشركهولكم من تشبه بشبانكم خير
صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها اليد العليا
خير من اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر والهى الدنيا متاع وخيرمتاعها المراة الصالحة الولود
خير من الجليس السيي والجليس الصالح خير من الوحدة واملاء الخير خير من السكوت والسكوت
خير من املاء الشر ٥ اما قولكم خير شبابكم البياض فبيانه في قيامه فانها اطهر واطيب وكفى
فيها مونتكم واما جعل البياض وهو حدث خبر المبتدا الذي هو خير شبابكم لاحد وجهين اما ان
يكون على حذف المضاف اي خير الوان شبابكم البياض او خير شبابكم ذات البياض اي لا يتكلف
فيها بل يكتفي بما خلقها الله عليه وقد يسمى الكرباس البياض كانه قال خير شبابكم الكراسين لتخرج
من ذلك الديباج والحرير والمذهب او وصفا بالمصدر فان البياض كان في الاصل مصدرا
ثم امر بمراعاة العين واعطاء حقها فان الامرد يزيد نورها ويحسن ظاهرها ثم قال خير الفتيان
من كان على طريقة المشايخ وشر الشيوخ من كان كالصبيان مجونا وجنونا والشباب الحداثة
ويكون جمع شاب ابيضا ويكون وصفا بالمصدر وقيل معنى التشبه ههنا امتثال طريقتهم الصالحة
والاخذ باداابهم الحسنة وافعالهم المرضية واما جعل خير صفوف الرجال اولها بحيازة الفضيلة
لانه عليه السلم كان يستغفر للصف الاول ثلثا والثاني مرة وجعل شرارها في اخرها لمخافة الافتنان

به والبعد عن استماع القران وروى انه قال هذا في المنافقين وبهذا السبب قول قوله ولقد
علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتاخرين حكى عن ابن عباس ان امراة حسناء كانت تصلي
خلف رسول الله فتقدم بعض الناس لئلا يراها واستاخر بعضهم لينظر اليها اذا ركع وسجد
فنزلت الاية ثم امر الرجال ليلزموا الصف الاول وامر النساء ليلزمن الصف الاخير مع حاجة
الرجال ثم حث على الصدقة فقال المعطي خير درجة وثوابا وتزلة في الدنيا والاخرة من الاخذ
ولا ترغبوا في الدناءة ولا ترضوا بها لانفسكم واليد العليا المعطية والسفلى الاخذة لان
من اعطى دنانا الى الفقر ومن اخذ دنانا من الغنى بقدر ما اخذ ثم قال اذا وقعت الكفاية بالقليل
بالقليل والكثير يلهي ويشغل عن اداء الواجبات فذلك القليل خير من كثيره وانما قال الدنيا
متاع لان منفعتها لا تدوم والمعنى ليس ما ينتفع الانسان في الدنيا خيرا من امراة صالحة
وهي المطيعة لزوجها في ذات الله المعينة له دينا ودنيا والرواية الصحيحة الوحدة خير من
جليس السوء وفيه حث على مقارنة الصالح ومفارقة الطالح وملاء الخير قيل معناه ملاء
الغم منه وقيل هو الملاء المستعمل في الكتب والرواية ٥ استتمام المعروف خير من ابتدائه
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة خياركم كل مفتن تواب خياركم احسنكم قضاء
خيار المومنين القانع وشرارهم الطامع خيار امتي علماؤها وخيار علمائها حلماؤها خيار
امتي احداؤها الذين اذا غضبوا رجعوا افضل الصدقة اصلاح ذات البين افضل الصدقة
كف اللسان افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح افضل العبادة انتظار الفرج افضل عبادة
امتي قراءة القران افضل الحسنات تكرمة الجلساء افضل الجهاد كلمة حق عند امام جائر افضل
الفضايل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك افضل العبادة الفقه و
افضل الدين الورع فضل العلم افضل من العبادة ما من عمل افضل من اتباع كبد جايع ٥ وانما
كان الامام افضل من الابتداء بالمعروف لانه اذا لم يبتدي به لا ينتظره احد فاذا ابتدا او عد نظر
امامه ثم دعا على الاقتصاد على سنتي من غير ارباد بدعة لان العمل اذا صدر على ما امر الله به قليله
كثير واذا وقع من المبتدع كثير ما جعه برايه فذلك معصية وان كان حليتها باسم الطاعة ولا

يدل قوله خير من عمل كثير في بدعة على ان في البدعة ثوابا وخيرا وانما هو مثل قوله تعالى
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا واصحاب النار لا خير في مقيلهم ومستقرهم
وقوله خياركم كل مفتن تواب معناه خياركم ايها المومنون كل من فتنه وامتحنه الشيطان
والشهوات بالذنوب ثم يتوب ثم يعود في الاحايين ثم يتوب وروى مفتن بالراء يعني يقع
به الفترة بين الذنب بالرجوع والندامة وروى كل مفتين بالياء من الفينة وهي الساعة بعد
الساعة ومن كان عليه دين فيحسن قضاءه فهو خيركم وروى ان رجلا اتى رسول الله
يتقاضاه بعيرا له عليه فقال عليه السلام اعطوه ولم يكن عنده الا سنا افضل خيار المومنين اتقاهم
وشرارهم الطاعون والخيار والشرار كلاهما جمع والقانع والطامع يعني بهما الجنس فذلك
صح وقال تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كقولك جاء الحاج يريد الحجاج ثم قال امتي خيار الناس
وخيار امتي علماؤهم وخيار علمائهم حلماؤهم وقال عيسى عليه السلام ما خلق الله احسن من عليم
حليم واحداؤها من الحدة وهي ما يعتري الانسان من الخفة والطرق وانما كانوا خيار الامة
لان سريع الغضب سريع الرضا وروى اذا غضبوا سكنوا وسكونهم قبول العذر سوا اعتذروا
اولم يعتذروا وروى مرفوعا من لم يقبل عذر من راه صادقا كان او كاذبا لم يرد علي الحوض
وشرمن ابليس
وفرعون وقوله افضل الصدقة اللسان تقديره افضل الصدقات صدقة اللسان وهي
اغاثة المظلومين واغاثة الملهوفين او تقديره افضل الصدقات صدقة اللسان وهو ذكر
الله والثناء عليه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل المراد باللسان ذكر الله لانه
به وهو افضل الصدقات وروى افضل الصدقة كف اللسان وانما قال افضل الصدقة ولم
يجمعها لان المراد بها الجنس قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة وقوله افضل
الصدقة اصلاح ذات البين اي لا صدقة افضل من ان يصلح الحال بين العشيرة وذلك اذا كان
بعضهم هاجر بعضا فصالحت بينهم والكاشح الذي يضمر عداوته في كشحه اي لا صدقة افضل من
ان يعطي ذا الرحم الذي يبغضك ولا صدقة افضل من ان تكلم عند ملك ظالم ومعناه في مقامه
تقل عليها اي وان كان فيه هلاك نفسه ولا تناقض هذا قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة

لان من امران يتكلم بكلمة الكفر على سبيل القهر في موضع خال فانه يجوز ان يتكلم به وقلبه مطمئن
بالايمان وان كان في بلدة حيث ان ذكر هو ذلك كان وهنا في الاسلام وان قتل هو كان شرا
من الاسلام فعليه ان لا يتكلم بكلمة الكفر وان قتل وهذا هو الذي يشير اليه الخبر ثم قال لا
عبادة افضل من ان ينتظر المبتلى الفرج من عند الله بان يكشف عنه بقدرته الكاملة وقال
لا عبادة افضل من قراءة القران قيل المراد به الصلوة وقيل على الاطلاق وقال عليه السلام
قراءة الرجل في غير المصحف الف درجة وقراءة في المصحف يضاعف على ذلك الفي درجة ثم حث
على خلق الحسن هو ثلثة اشياء صلة القاطع واعطاء الخاسر والصفح عن الظالم ثم قال
فضل العلم افضل من العبادة والمعنى بالفضل هنا الثواب فكانه قال ثواب العلم اكثر من
ثواب العبادة قوله افضل وازيد ونحو قوله عليه السلم يعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل كان
افضل من صلوة الف ركعة فان عمل به او علمه كان له ثوابه وثواب من عمل به الى يوم القيمة
واستدل الشافعي بهذا على ان طلب العلم افضل من صلوة النافلة ثم قال افضل العبادة استعمال
الفقه او تعليمه وافضل اسباب الدين الورع فحذف المضافان وبيان الخبر الاخير قوله عليه السلم
من اشبع جائعا فله الجنة ٥ ما تقرب العبد الى الله افضل من سجود خفي ما خلا الدولة
افضل من اربع حسن احب العباد الى الله الاتقياء الاخفياء احب الله عبدا سمحا بائعا و
مشتريا وقاضيا ومقتضيا احب البقاع الى الله المساجد احب الاعمال الى الله ادومها وان
قل احب الناس الى الله يوم القيمة وادناهم منه مجلسا امام عادل الخلق كلهم عيال الله
فاحبهم اليه انفعهم لعياله ما صلت امراة من صلوة احب الى الله من صلوتها فاستدبتها
ظلمة ما من جرعة احب الى الله من جرعة غيظ كظمها رجل او جرعة صبر على مصيبة وما من
قطرة احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت في سبيل الله ٥ كفى بالسجود
عن الصلوة يعول الاطاعة افضل من صلوة في جفية وهذا تفضيل طاعة السر على العلانية
لبعدها عن الرياء ثم حث على تعليم الاولاد وتاديبهم فقال ما اعطى والد ولدا شيئا افضل
من الحرفة التي فيها اشرف الدارين وهي العلم ثم قال الذين تعقون الله يخفون طاعتهم يحبهم الله

ثم حث

ثم حث على ابن الجانب وكره الخلق وحسن المعاشرة وقال ان الله يحب السهل في البيع و
الشرى وفي قضاء دينه وفي اقتضائه فعوله بائعا حال من الضمير المستكن في سمحا اي يحب
الله العبد اذا كان سهل المعاملة في حال بيعه وشرائه ويجوز ان يكون احب دعاء ثم ذكر
ان المساجد اعلى المواضع لانه مهيأ لذكر الله ثم امر بالاقتصاد ولزوم طريق الوسط في
الطاعة فانه اسرع الى القبول والدوام وكرامة الله والقرب من رحمته للقايم بالحق
الامام العدل لادنو المسافة والخلق كلهم عيال الله لانه الضامن وعيال الله
مجازا كانهم فقراء الله لما كان يرزقهم ثم حث النساء على التستر لئلا يقع البصر عليهن
سيما في وقت اداء صلوتهن فاذا صلين في بيت مظلم فيكن آمن واقرب الى الله وجرعة
غيظ وجرعة صبر محبوبتان الى الله قال تعالى والكاظمين الغيظ وقال والصابرين في الباساء
وقال وبشر الصابرين والمراد بجرعة الغيظ الصبر وترك اتباع غيظه فيما يدعو اليه من
تنفيس كربته مراقبة لله فشبه تلك الحال بالجرعة لان الانسان كانه ما الكظم لها قد ذاق
حرارة وفي رواية اخرى ما تجرع عبد جرعة احب الى الله من جرعة مصيبة يردها بحسن
عزا او جرعة غيظ يردها بحلم ثم حث ورغب على البكاء وعلى الجهاد وقال قطرتان محبوبتان
الى الله وعن امير المؤمنين يا رسول الله اذا كان ارض الجنة وترابها وحيطانها من المسك
والعنبر والكافور فما طيبها قال طيبا اهل الجنة دم العزاة ودمع العصاة وروى
اريقت قال سيبويه انهم زادوا بين الهمزة والفاء الفعل هاء فقال اهراق يهريق اهراقة
كما زادوا في استطاع بعني اطاع ولم يوجد هذا الحكم الا في هذين الفعلين باب
نعم الشفيع القران لصاحبه يوم القيمة نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة نعم المال
النخل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل نعما المال الصالح للرجل الصالح نعم العون
على تقوى الله المال نعم الشئ القال نعم الاداوة الخل نعم صومعة الرجل المسلم بيته
اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى واحسن الهدى هدى الانبياء
واشرف الموت قتل الشهداء اطيب الطيب المسك سيدا مكم الملح اسرع الدعاء اجابة

دعوة غائب لغائب لقلب ابن ادم اسرع تقلبا من القدر اذا استجمعت غليانا حبذا المتخلون
من امتي ٥ يقول ولا نعم المشفع كتاب الله لقارئيه وهو فعيل بمعنى مفعل وروى اهل
القران اهل الله وخاصته ثم قال ليس هدية كالعلم فان كلمة منه اعظم قدرا من كل
شئ والمراد بالحكمة ههنا العلم ويجوز ان يكون على ظاهرها ثم قال نعم المال النخيل التي تسحق
عروقها تحت الثرى فوصلت الى الماء ولا يحتاج الى السقي وان كان جدبا وقلة مطر فهي
تطعم وتثمر ولا يتغير حالها كالابل اذا لم يكن نبات وماء لا يكون لها لبن وقال عليه السلام نعمت
العدة لكم النخلة فكانها لاشفاعهم بها وتعويلهم على ثمرتها قامت مقام ذات الرحم وقيل
انما ذكر في الخبر الذي في الكتاب على عادة العرب لان احب الطعام اليهم التمر واما قوله
نعما بالمال الصالح فالباء زايدة فكانه قال نعم المال الحلال للرجل الذي يقوم فيه ما امر الله
فان المرء الصالح يصلح باموالها حوال نفسه وعياله والمؤمنين وما في نعما نكرة غير موصوفة
ولا موصولة والمعنى نعم شيئا وقيل الباء في قوله بالمال يدل على ان المعنى مرحبا بالمال
كانه قال نعما فقيل لم يختص هذه الكلمة فقال بالمال الصالح كقولهم مرحبا ثم كانه قيل بم
يختص فقال بك والعون مصدر بمعنى الفاعل اي نعم المعين على التقوى هذا المال لان
المؤمن اذا كان له مال يتخلص من ذل السؤال ومن الطلب والتكسب فيودي الطاعات
على فراغ القلب ويتفق في سبيل الله وعام الخير الذي بعده قيل يا رسول الله ما الفال قال الكلمة
الصالحة يسمعها احدكم فكان الرجل اذا سمع ذلك اتاه بثمارة بخاصه فيفرح ثم حث على
الاقتصاد البلغة من العيش ولزوم الاقتصاد والخلا دار يكسر الشهوة وكثير من العلل
وعن جابر قال اخذ رسول الله عليه السلم بيدي وقال اما من غداء فاخرجت اليه فلقا
من خبز فقال هل من ادام فقلت لا الا شئ من خل فقال ان الخل نعم الادام وفي الحديث ما
افقر قوما عندهم خل اي لا يعدمون الادام والادام ما يودم به الطعام اي يصلح وهذا
البناء يجئ لما يفعل به كثير نحو الركاب لما يركب به والخزام لما يخزم به ثم رغب في الاعتزال عن
الخلق والاشتغال بطاعة الله في البيت ولا حاجة للمسلمين الى الصوامع والقران اصدق

الكلام

كل كلام لانه كلام الله الذي يخبر عن كل شئ كما هو فانه العالم بتفصيل الاشياء وكلمة التقوى شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله وهذا اجل وثيق من تمسك به نجا ثم قال احسن الطريقة
طريقة الانبياء لانها محمودة تهتدي بها الخلايق ولا موت كقتل الشهيد لان الله يكرمه بالاحياء
بعد ذلك قبل يوم القيمة فالشهداء احياء مرزقون فرحون بما اتاهم الله وكان عليه السلم
يستعمل الطيب حتى قال اطيبها المسك ومعنى انه ازكى رايحة وقيل معنى طيب اظهر ولا طاعة
للاعذية والطاعة الا بالملح فكذلك جعله سيدها وقال عليه السلم عليكم بالملح فانه دواء من
اثنين وسبعين داء ثم رغب في ادعية الغربا الذراع من اوطانهم باستمالة قلوبهم وقال
عليه السلم اغتنموا دعاء الغريب فان للغريب عند الله حرمة وهو ترغيب للغريب ايضا في الدعاء
فان دعاءه ارجى للاجابة ثم نبه على حال قلب ابن ادم فانه اسرع تقلبا من حال الى حال من القدر
حال غليانها وان صلاح في صلاحه وفساد البدن في فساده فانه رئيس الكل فعليكم على
تثبيته على الطاعات واستجمع يكون لازما كقولهم سيل مستجمع اي مجتمع ويكون متعديا كما
في الخبر وغليانا تمييز يدل على المفعول كانه قال استجمعت جميع انواع الغلي يجوز ان يكون
غليانا مصدرا في موضع الحال اي غالية ثم استحمد الذين يستعملون الخلا بعد اكل الطعام
فانه سنة وقال عليه السلم من استعمل الخشبتين لا يحتاج الى القلم اراد الخلا والسواك

باب

بئس مطية الرجل زعموا شر الامور محدثاتها وشر العمى عمى القلب و
شر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة ندامة يوم القيمة وشر الماكل مال اليتيم
وشر المكاسب كسب الربو شرها في الرجل شح هالع او جبن خالع اعمى العمى الضلالة
بعد الهدى ومن اعظم الخطايا اللسان الكذوب ما ملأ اروى وعاء شرا من بطن ٥
يقول ولا بئس عادة الانسان كلمة زعموا يعني لا تحدثوا بكل ما تسمعونه وزعموا كلمة
من غير تحقيق وقيل انما يكون كلمة زعموا في حديث لا ثبت فيه واما هو شئ يحكى عن الالسن
على سبيل البلاغ فذم النبي صلى الله عليه واله من الاحاديث ما كان هذا سبيله وامر
بالتثبت والتوثق بما يحكيه ولا يروى الا عن ثقة وقيل الرواية احد الكاذبين وفي

الخبر من روى حديثًا وهو يرى كذب فهو احد الكاذبين ثم قال السنة كافية في الشرعيات
لا يحتاج الى البدع فان محدثات الامور وما أحدث بعد رسول الله فلانه خير فيه وهو مفسدة
وشر فاطرحوه ولا تقبلوه ثم قال والاشر في عمى العين بدء به الانسان ويعاقب لانه
من فعل الله وانما اللوم والعقوبة على عمى القلب الذي هو فعل العبد اذا لم تفكر
ولم يتامل فيحصل له المعارف والعلوم التي هي نور وبصيرة ثم نبه على ان المؤمن ينبغي
ان يتوب قبل الموت فانه لا يفعل توبه من حضره الموت ولا تناقض بين الحديث و
ما تقدم من انه تقبل التوبة قبل ان يغرغر لوجوه احدها انه عليه السلام ما نفى قبول التوبة
هنا على كل حال بل قال شر المعاذير معذرة يكون عند حضور الموت وربما تقبل التوبة
ولكنها لا يكون بمنزلة العذر الذي يكون في حالة الصحة والشباب ويكون بعدها الطاعات
الكثيرة وقد يقال حضر فلانا الموت ولم يحضره بعد وانما حضرته امارته قال تعالى كتب
عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية فعلى هذا يكون هذه الحالة قبل ان
يغرغر فيقبل توبته وان كانت شر معذرة وان حضر الموت فهو حال الغرغرة ولا يقبل
توبة احد في هذه الحالة وقيل ان هذا الحديث جاء في معذرة الكافرين المؤمن لان المؤمن
يقبل توبته قبل ان يغرغر والكافر لا يقبل توبته في هذه الحالة وروى شر الندامة يوم القيمة
ولا يتغير المعنى وانما لا ينفع الندامة يوم القيمة لان الله سماها حسرة والحسرة انما يكون
على شيء فائت لا يستطاع ان يدرك وروى ايضا شر المآكل اكل مال اليتيم والمعنيان واحد
وقد اوعد الله عليه النار في كتابه وقال النبي عليه السلام اتيت عند العرش ليلة اسري بي
ان لا اشفع لاكل مال اليتيم ثم قال اكل الربوا من جملة الكبائر ايضا فانه شر مكسب واصل
الربا الزيادة وفي الشرع بيع الربا على اخذ زيادة شيء من غير وجه طائل ثم نهى عن متابعة
البخل والجبن فانهما شران في الانسان سيما اذا وصف البخل بالفحش الجذع ويكون الجبن
جانبا فواده من سدته اي لا تغلبوها على انفسكم ولا تسلطوها على افئدتكم فالبخل يمنع
صاحبه من اخراج الحق الواجب عليه فاذا استخرج منه هلع وخرج وخاف ومن جبن عن

النهوض الى الحج والغزو وكانا واجبين عليه فلا يجبر كسره والشح الهالع الذي يخرج فيه العبد
وانما قال هالع لان رداح خالع والافلا يقال الاهلع فهو هلع وهلوع وقوله اعمى العمى
الضلالة بعد الهدى هذا في حق من ولد على فطرة الاسلام يكون ابواه مؤمنين وموله
في دله الاسلام فيسمع ويرى فاذا كان عند بلوغه اختار الكفر ولا ينظر في الدليل فحكمه
الارتداد الذي لا مستتاب منه بل يقتل عند اظهار الكفر فقال الاضلالة اعمى من ضلالة
ومن كان كافرا ثم دخل في الاسلام تقليدا ثم ارتد فانه يستتاب فان لم يرجع ضربت عنقه
فحالها الضلالة بعد الهدى على ظاهر الحال ولو يكونا في الحقيقة قط مومنين هاديين فاما
من كان على الهدى بالتحقيق فلا يضل ابدا ولا يكفر وان قدر على ذلك وقد يقع من المهتدي
الذنوب قال الصادق عليه السلام المذنب من شيعتنا كالنائم على المحجة اذا انتبه لزم الطريق
وقيل الذين انصرفوا عن الطريق لا عن الرفيق لو فصلوا فانفصلوا ويجوز ان يكون المعنى الفسق
بعد المعصية لان المتهتك من اعمال الضلالة واسوء من اعمال الهدى ووصف العمى بالاعمى
مبالغة كما يقال جد جنونه ولا فالجنون لا يجن ثم بين ان من جملة اعظم كل خطئة اللسان
الذي يكثر الكذب فحذف المضاف ثم رغب في الصوم ونهى عن كثرة الاكل فقال لا يفعل ابن
ادم وعاء نفسه فعلة شرا عليه من ان يملا بطنه وروى البطنة تذهب الفطنة اي لا تفعلوا
ذلك فمن ملا بطنه تثاقل عن الطاعات فالاولى ان لا يزيد على امساك الرمق بحسب ابن
ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفسه ٥

باب مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثل
اصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا بالملح مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره مثل المؤمن مثل النحلة لا ياكل
الا طيبا ولا يضع الا طيبا مثل المؤمن والايمان كمثل الفرس يجول في آخيته ثم يرجع الى آخيته
مثل المؤمن القوي مثل النخلة ومثل المؤمن الضعيف كخامة الزرع مثل المؤمن مثل السنبلة
تحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر ٥ والمثل

قول سائر يشبه به حال الثاني بالاول والاصل فيه التشبيه فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه
بحال الاول وقيل هو لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه
بالمثال يعمل عليه غيره وقيل سمّيت اشياء يُعلم صدقها امثالًا لانتصاب صورها في العقول
مشتقة من المثول وهو الانتصاب وجمع المثل اربعة اشياء من البلاغة ايجاز اللفظ واصابة
المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية واذا جعل الكلام مثلًا كان اوضح وانق واوسع والمثل
ما مثّل به الشيء اي يشبه فهو اسم صحيح لما يضرب ثم يرد الى اصله الذي كان له من الصفة
فيقال مثلك كذا اي صفتك قال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها قال اهل التفسير
اراد صلى الله عليه واله باهل البيت عليًا وفاطمة وذريتهما المعصومين عليهم السلام من
والاهم نجا ومن عاداهم هلك ولا خلاف ان كل من تخلف عن سفينة نوح هلكوا وان
اوى بعضهم الى جبل يعصمه من الماء وكان ينظر الى النجوم وما نفعه ذلك فكذلك من تخلف
قرنًا فقرنًا عن واحد منهم الذي كان في زمانه حجة على الخلق كان هالكًا وان اقتدى بكل سلف
مثل النجوم ثم نبه عن درجة الصحابة وان كل من اخذ سنة رسول الله وشريعته واحاديثه منهم
واهتدى بها واقتدى بهم في سلوكهم الطريق المستقيم كان ناجيًا وكل من سافر فيها راكبًا ان
كان يعرف الطريق المستقيم وله دليل خرجت فاي حاجة لما الى مراقبة النجوم واذا فعل كان
احسن وان لم يفعل فلا لوم وكذلك شبههم بالنجوم ولا ينكر فضلهم ولا اسابتهم فان مثلهم
بين امته محمد كما قال عليه السلم في الخبر الاخر كالملح في الطعام يصلح اتباعون اذا كان واحد من الصحابة
فيهم كالا يصلح الطعام الا بان يكون الملح فيه واشار بذلك ان الصلاح ثابت في الارض بين
هذه الامة ما دام واحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله يكون فيهم فاذا فنوا وانقرضوا
وطال المدة منعهد عليه السلم فسدوا ثم ضرب مثل المؤمن بنحلة العسل التي اكلها ووضعها الطيب
الطاهر كذلك المؤمن لا يكون طعامه الا حلالًا وكلامه الا ذكر الله وطاعته ولا يكون عمله الا
عبادة وهو مع ذلك ضعيف يستضعفه غيره كما ان النحل مستضعف عند كل طائر ثم ذكر فضيلة
امته فقال مثلهم مثل المطر كله نافع وكله خير فكذلك امته عليه السلم كلهم خيّرون من رآه ومن

راوا من راوه ومن سمع به فلا يعلم انهم خير احد المخلوقين كما لا يعلم اول المطر خير امن اخره
والله عالم بذلك فاحبوا كل مؤمن تقدم او تاخر وقال عليه السلم خيار امتي اولها واخرها
وبين ذلك شيح اعوج اي وسط ليس منك ولست منه وهذا نفي ان يكون الشيح من الجانبين
ثم ذكر ان الايمان اذا استقر في قلب الانسان لا يزول ابدًا وان وقع صاحبه في المعاصي فان
مثله كالفرس المشدود في اخيه لا يزول عن مكانه وان جال جولها ومهم الحديث والمؤمن
سهو وسرج وهذا دليل على ان المؤمن لا يكفر بذنوبه وان صار فاسقًا وفيه دليل ايضًا
انه تقبل توبة كل من تاب من الكفر والبدعة ثم ضرب مثل المؤمن القوي بالنخلة لعموم
بركتها وكراماتها ومنفعتها ومن اكرامها ان يضع منه شيء حتى اوراقها ونواها وقلبها
وكثيرها وطلها كذلك من كان قويًا في دينه ونفسه وبدنه وماله من المؤمنين فلا يستولي
عليها الشيطان وينفع كل من مرّ به ويكون منفعته للقريب والبعيد على كل حال وشبّه المؤمن
اذا كان ضعيفا بخامة الزرع وهي اول ما ينبت من الزرع على ساق فانه ينتفع به وان كان
قليلًا ولا يستضر به احد ثم شبّه المؤمن بالخامة وهي السنبلة او ذات السنبلة التي تميلها
كل ريح سواء كان عاصفًا او رخاء كان المؤمن مُرزّأ اصاب في نفسه واهله وولده وبوذيه
كل احد ويصاب كل وقت مصيبة اخرى ومع ذلك يبقى فاذا انقضى بلاؤه استقام امره واستوى
حاله وشبّه الكافر بالارزة لانها لا تميلها رياح كثيرة تهب عليها فهي ابدًا تكون قائمة حتى
تاتيها ريح عاصف تستاصلها وتقلعها بجرة من اصلها وقعرها فكذلك الكافر لا يزداد شيئًا
ولا يصاب بمصيبة حتى يستاصل الله ساقته من حيث لا يحتسب قبل ان يلقى الله فيلقيه في
نار جهنم وبيان الخبر فيما روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه واله المؤمن
كمثل الزرع لا تزال الرياح تفيئه اي تقلّبه من جانب الى جانب ولا يزال المؤمن يصيبه بلاء و
مثل المنافق كمثل شجر الارزة لا تهتز حتى يستحصد والارزة بسكون الراء شجرة الصنوبر وبفتحها
شجرة الارز وروى الارزة وهي الثابتة في الارض باب مثل المؤمن في تعاطفهم
وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى مثل القلب مثل ريشة بارض

تقلبها الرياح مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان عقلها صاحبها امسكها وان تركها ذهبت
مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين مثل المرأة كالضلع ان اردت تقيمه كسرته
وان اردت ان تستمتع به استمتعت به وفيه أود مثل الجليس الصالح مثل الداري ان لم
يحذك من عطره علقك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل القين ان لم يحرقك بشرره
يؤذك بدخانه مثل الصلوة المكتوبة كالميزان من اوفى استوفى ما مثلى ومثل الدنيا الا
كراكب قال في ظل شجرة في يوم حار ثم راح وتركها ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم
اصبعه السبابة في اليم فلينظر بم يرجع ٥ حث اولا على مرافقة الاخوان ومساعدتهم
في السراء والضراء ولا سيما مع الضعفاء والفقراء فان مثلهم كجسد واحد فان اصاب
القدم وجع لاتنام العين وكذلك جوارحه جميعا مضطربة وقلما ينجو من به علة ودعا لكون
سهم لازالة علته فان لم يستطع ان ينزل مشقته شاركها بالسهر للموافقة فكذلك ينبغي
ان يكونوا كذلك ويقال تداعت الحيطان للخراب اي تهادمت وبينهم ادعية يتداعون
بها ودعوته صحت به واستدعيته ثم قال القلب يتقلب من حالة الى حالة فتارة يكون
اميرا واخرى اسيرا مثل ريشة تقلبها الرياح في ارض لا انبات بها ثم حث على مواظبة قراءة القرآن
وانه اذا لم يقرأ ينسى ويذهب كالابل المشدودة بالعقال فما دامت كذا تقيم على كانها
اذا انشط عقالها ذهبت ضياعا ثم ضرب المنافق بالشاة العايرة تخرج من بين قطعة
غنم الى اخرى ليضربها الفحل تعود الى هذه مرة والى هذه اخرى لا تدري ايها تتبع فكذلك
المنافقون مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء يقال عار الفرس اي انفلت و
ذهب ههنا وههنا من موجه ومنه العيار وهو كثير التطواف والعايرة الناقة تخرج
من الابل الى اخرى ليضربها الفحل والحمل عابر ترك الشوك الى اخرى ثم حث على المساهلة
مع الناس وترك المحاسبة معها في اخلاقها لئلا يقع الخلل في العشرة والتقصير فيما يجب من الحقوق
وروي ان ابرهيم شكى الى ربه سوء خلق ساره فاوحى الله اليه انما هي ضلع فارفق بها اما
ترضى ان يكون نصيبك من المكروه وقبل المراة حية تسعى ما دامت حية تسعى والمراة اذا

احصنت فرجها فقد احسنت فارحمها وقال عليه السلام النساء خلقن من ضعف فاستوصوا
عوانتهن بالبيوت وداووا ضعفهن بالسكوت وروى وان استمعت به استمعت
وفيه أود اي عوج والرواية الصحيحة مثل جليس الصالح مثل الداري ان لم يحذك من
عطره علقك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل الكير ان ان لم يحرقك من شراره علقك
من نتنه فالداري العطار نسب الى دارين بلدة ينسب اليها العطر وقيل هو فرضة في
البحرين كان بها سوق يحمل اليها المسك والاحذاء العطاء وكير الحداد هو المبني من
الطين وقيل الكير هو الزق والسوء الرداءة والفساد فوصف به كما يوصف بالمصادر
يقال رجل سوء وقيل على حذف المضاف اي الجليس ذي السوء واكثر الاستعمال على الاضافة
يقول رجل سوء ومنه قوله ظن السوء والقين الحداد والحذاء العطية على الاشارة
والصلوة المكتوبة الفريضة قال تعالى كتب عليكم الصيام ومثلها كالميزان من اعطى
الزيادة وجاء في الحديث ان العبد اذا اقبل على صلوته اقبل الله عليه واذا التفت
اعرض عنه اي رحمته وقال في الخبر الاخر من القبلولة ومفهوم الخبران ما مضى من العمر
لا يعود وما ياتي لا يعلم حاله والساعة التي انت فيها فهي عمرك فاغتنمها وليس مثلها
الا مثل الراكب المستظل تحت الشجرة للقبلولة فاذا دخل الرواح تركها او اذا استراح
ذهب ثم قال لا يعقد على الدنيا الفانية فانها وان كانت نعمة فهي بالاضافة الى الاخرة
كمن وضع اصبعه في البحر واخذ فكم تقي عليه من الماء فهو بمنزلة الدنيا والبحر بمنزلة الاخرة
وقال عيسى عليه السلام من ذا الذي بنى على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا
ونشبيه الاخرة بالبحر وان كانت باقية وهذا فان للتقريب ولكثرة مائه في اعين الناس
وهو كقوله مثل نوره كمشكوة

باب

اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قبل موته
واذا اراد الله قبض عبد بارض جعل له فيها حاجة اذا احب الله عبدا حاه الدنيا كما يظل
احدكم يحمي سقيمه الماء اذا احب احدكم اخاه فليعلمه اذا استناط السلطان تسلط الشيطان
اذا نصح العبد لسيده واحسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين اذا تقارب الزمان انتفى

الموت حيار امتي كما يشتهي احدكم حيار الرطب من الطبق اذا اشتكى المؤمن اخطصه ذلك
من الذنوب كما يخلص الكير الخبث من الحديد اذا اراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره
سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره ٥ وبيان الخبر الاول في
تمامه قيل يا رسول الله وما غسله قال يفتح الله له عملا صالحا عند موته فيقبضه عليه
وفي رواية بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله وروى قبل موته فشبه العمل الصالح
الذي يفتح له ويوفق بالغسل اي يكون عمله الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه كالغسل
الذي يجعل في الطعام فيحلو به ويطيب وقيل جعل خاتمه حلوة كالغسل ويجوز
ان يكون من الغسلان وهو العدو وروى غسله بالتخفيف والتشديد ويروى في
رواية في تمامه يحببه الى جيرانه وقيل طيب ثناؤه في افواه الناس قال واجعل لي لسان
صدق في الآخرين ويقال غسلت الطعام اغسله اي عملته بالعسل ونخيل مغسل
معمول بالعسل وقيل وفقه الله بعمل صالح يتحف به كما يتحف الرجل اخاه اذا اطعمه العسل
ومن روى غسله بالغين المعجمة اراد وفقه الله لعمل يغسل به ما قبله وهو التوبة والا
فلا اختلاط بين الطاعة والمعصية والخبر الثاني في سبعة من قوله تعالى وما تدري نفس
باي ارض تموت ولا بد لكل نفس ان يدفن حيث قدر الله تربته روي ان رجلا كان قاعدا
عند سليمان النبي عليه السلام يوما فدخل عليه غرائيل عليه السلام فراى ذلك فنظر في وجهه وانصرف
وقال الرجل من هو يا رسول الله فقد خفت منه عظيما فقال هو ملك الموت فقال يا الله
عليك مره الى الريح لتحملني الى اقصى الدنيا فامرها فحملته الى اخر الدنيا فقبضه على العود بذلك
الموضع ملك الموت وانصرف من ساعته ودخل على سليمان فقال له سليمان اين كنت فقال امرني
الله بقبض روح ذلك الذي كان عندك في ارض كذا فعجبت لما رايته عندك فذهبت على ما
امرني الله واذا انا بذلك الرجل في تلك الارض فقبضته هناك وعن ابي سعيد الخدري
مر النبي عليه السلام بجنازة وضعت فقال من هذا فقالوا فلان الحبشي فقال لا اله الا الله سبق
من ارضه وسمائه الى تربته التي خلق منها وروي انه عليه السلم وقف على قبر فقال سبحان الله

ولد هذا بارض الحبشة ودفن في تربته ثم سلى فقراء المؤمنين فقال ان الله اذا اراد
ان يثبت عبدا منعه حطام الدنيا كما يمنع احدكم ان يشرب مريضه الماء اذا اضره
وجاه منعه واستشاط احدهم وتلهب وتحرق غضبا وهو استفعال من شطوط الزيت
وفيه تحذير على صحبة السلطان وحث للسلطان على محافظة حال نفسه بان لا
يسخط على الرعية فانه ان غضب على احد تسلط عليه ابليس بالوسواس حتى يوقعه
في الماثم ثم طيب قلوب المماليك بانهم اذا احسنوا عبادة الله ونصحوا مواليهم كتب
لهم من الاجر ضعف ما يكتب الاحرار ونبه على ان لا يقال لصاحب العبد رب وانما يقال
سيد لان مرجع السيادة على من تحت يده ثم قال اذا قرب قيام القيمة فمن اشراطها
انقراض الصلحاء وذهاب الخيار وفي ذهابهم الوهن في الاسلام الى ان ينتهي الى
وقت لا يقوم الساعة الا على شرار الناس ثم ذكر تسلية للمرضى فقال اذا اصاب المؤمن حاله
يشكو منها سائر الخلق يكون وجعه كفارة لذنوبه ويفارق عنه كما يفارق حد الحديد
من رديه في كير الحداد وليس لمن يقول ان اعمال العباد طاعاتها ومعاصيها كلها بقضاء
الله وقدره ان يستدل بالخبر الاخير لانه لا منكر ان ليس لله قضاء وقدر في الدنيا فان افعال
تعالى كلها بقضائه وقدره ومعنى الخبر اذا اراد الله ان يمرض انسانا او عمته او يهلك ماله
لا يمكنه دفع ذلك بوجه وسبب فكان ذلك العقل الذي كان يدفع عنه باستعمال جميع
ما يكرهه من المخلوقين سلبه الله منه والمجاز في الكلام ولملة يبطل دليل العقل حسن
وهذا احد القرائن التي توجب ان لا يحمل الكلام على ظاهره بل يبطل بدليل السمع على دليل
العقل باب كفى بالسلامة داء كفى بالموت واعظا وكفى باليقين غنى وكفى
بالعبادة شغلا كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعوله كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع كفى بالمرء
سعادة ان يوثق في امر دينه ودنياه ٥ والخبر الاول معنيان احدهما ان يقول كفى بالرجل داء
في حال سلامته وصحته ان يكون متوقعا ومنتظرا بان يفارق منه تلك السلامة ويذهب
عنه تلك الصحة فجعل ذلك التوقع همّا وحزنا وداء وعلى هذا اشد الغم عندي في سرور

من احبه

تيقن عنه صاحبه اشتغالا ومعنى الثاني اكتف ايها السالم الصحيح في يديك بهذه السلامة
التي عندك داء ان لا يكتب لك اجر وعوض وليس سلامتك التي لا تعبد الله فيها
الا حجة عليك وداء ومضرة فمن حقك ان تداوي ذاك وتشتغل بشفا نفسك بالطاعات
والعبادات ليصيرها انت فيه سلامة وقيل معناه كفاك داء حيث يفارقك الصحة
والسلامة وكفى تتعدى الى مفعولين والباء زايدة اي كفى بالسلامة داء فحذف الفاعل
لان كفى يدل على الكافي ثم حث ذكر الموت ابدا ونصبه بين العينين لمرء عن المعاصي
فالموت بالغ واعظ ثم قال من تيقن ان الرزق من الله استغنى عن الخلق فيكون نفسه غنية
لا فقر عنه ثم حث على العمل الصالح والاكتفاء بالعبادة عن تطلب شغل فانها نفع عمل
يجد وثاب عليه ثم بين انه يكفي المرء من الاثم تضيعه من لا كاد له سواه فتقوى ضائعا
ولعل الله انما يوسع عليه لعياله والاشهر في كفان يليه الفاعل كما تقدم من قوله تعالى
وكفى بالله شهيدا وقد يليه المفعول كما في هذا الخبر لان التقدير كفى المرء اثما تضييعه من يقوت
فاثما عين او مفعول ثان لان كفى تتعدي الى مفعولين والباء ايضا زايدة كما كانت داخلة
في الفاعل ثم زجر ان يحدث الانسان بكل شئ يسمعه حتى يعلم ثم يحدث به ان كان فيه نفعة
او دفع مضرة وقال علي عليه السلام بين الحق والباطل اربع اصابع فقيل كيف ذلك فوضع
اصابعه بين العين والاذن فقال الحق ان يقول رايته والباطل ان يقول سمعته ثم رغب
في الامانة وترك الخيانة دينا ودنيا فقال السعيد كل السعيد من كان ثقة عند الناس في
الامور الدينية والدنياوية ولا يتهمونه بشئ لامانته الراسخة والوجوه التي ذكرناها
في كفى والباء يجوز في جميعها وقوله ان يوثق به يجوز ان يكون فاعل كفى والمرء اثما مفعولان

باب

رب مبلغ او عى من سامع رب حامل فقه الى من هو افقه منه رب حامل
حكمة الى من هو لها او عى منه الا رب نفس طاعمة ناعمة والدنيا جايعة عارية يوم القيمة الا
رب نفس جايعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيمة الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين
الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا رب قايم

ليس له قيام الا السهر رب صايم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش رب طاعم شاكر
اعظم اجرا من صايم صابر ٥ رب للتقليل وكم للتكثير هذا هو الاصل ثم يتداخلان
تقول وكم واعظ نفع لنفسه بما يقول من المستمعين واحفظ لوعظه من السامعين
فينتفع هو بذلك ويصير حجة على من يسمع ومن دوى رب مبلغ بفتح اللام فعناه
رب تلميذ احفظ من الاستاذ واسهل تحريجا والرواية الاولى اصح ورب بان يكون
في بابه احسن اي قلما يكون مبلغ شئ من العلوم والحكم وغيرها احفظ من سامع فان
كثيرا من الناس اذا سمعوا ذلك فيهم من يضبط ذلك ويعيه ثم قال وينقل ان يكون انسان
يحل شيئا من الشرعيات الى من هو افقه او يحل شيئا من الحكم المستخرجة باستعمال العقل
الى من هو احفظ لها منه وهذا وان اقل فقد يكون يقال وعيت العلم اي حفظته قال
تعالى اذن واعية وانفعه العلم السمعي والحكمة من السمعيات والعقليات معا
ثم استفتح كلامه بالاشتباه والوعظ البليغ فقال الا قد يكون نفوس في الاخرة رهان
جوع وعرى وقد كانت في الدنيا في نعمة ونعمة لاختيارها الدنيا على الاخرة وقد يكون
على عكس ذلك فان المؤمن اذا كان جايعا عاريا في دنياه وصبر على ذلك احتسابا كان ذلك
سببا ان يكون في الاخرة طاعما ناعما وهذا ليس على العموم بل هو على الخصوص لانه قد يكون
من المؤمنين يجمع خير الدنيا والاخرة ثم نبه على ان من اكرم نفسه على مذهب النحوة والكبر
واستخدام الناس عزة وقهرا فذلك عند الحقيقة اهانة منه لنفسه وعلى ضد ذلك من
ذل نفسه في العبادة لله وتواضع المؤمنين تعظيما لله فهذا هو الاعزاز والاكرام منه
لنفسه فافعلوا هذا واجتنبوا من ذلك لتكرموا في الدارين ثم حذر من تتبع الشهوات فقال
اذا دعاك الشهوة الى شئ فانظر فان كان في مباح فاقصد وان كان المشتهى محرما فتناوله
فاياك ان تقربه فقد يكون شهوة ساعة يورث الانسان حزنا يطول ثباته وقيل في سبب
هذا الحديث انه اصاب النبي عليه السلام جوع فوضع الحجر على بطنه فقال الا رب نفس طاعمة
الى اخره وقال علي عليه السلام رب اكلة منعت اكلات وعن الحسن بن علي عليهما السلام ان الله

قد ركب في الملائكة دون شهوة البطن والفرج وركب في الحيوانات هذه الشهوة دون العقل وركبها في بني آدم فمن تبع عقله وترك شهوته فهو خير من الملائكة ومن ترك العقل وتبع شهوته فهو شر من الحيوانات واضل فمن ههنا من اتبع العقل وترك هواه لا يندم على فعل قط واذا اتى ما يامره الهوى يندم على ذلك ويصيبه حزن طويل ثم حث على الطاعة بالاخلاص لله بان قال قد يكون من يصلي طول ليله ولا ثواب له ويصوم كثيرا ولا اجر له وانما يكون نصيبه من ذلك سهر الليل والجوع والعطش بالنهار ثم قال وقد يكون من المؤمنين من يطعم ويشكر الله على ذلك وله ثواب عظيم لا يكون لصائم لم يكن له اخلاص ٥

باب لو لا ان السؤال يكذبون ما قدس من ردهم او تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما سمنتم منها سمينا ولو نظرتم الى الاجل ومسيره لابغضتم الامل وغروره لو كان المؤمن في حجر فارة لقبض الله فيه من يؤذيه لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء لو ان لابن آدم واديين من مال لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب العجب لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة ٥ الحديث الاول حث على اعطاء السائل ونهى عن رده فقال لو لا ان هؤلاء الذين يسألون الناس يكونون كاذبين وربما منع المسؤل بعضهم ظنا منه انه يكذب فيما يظهر من الاحتياج والاجتاح ما ظهر من الامام من ردهم ولا يعطيهم وروى ما افلح من ردهم اي ما ظفر بخير من دافعهم وحسمهم لو لم يكن الكذب فيهم ثم قال لو نظرتم فيما لو نظرت وتفكرتم كثيرا لعلمتم ما اعلم ولو يعلمون بعض ما اعلمه من احوال واهوال لضحكتم ضحكا قليلا ولابتسمتم لفرح ملائكة المؤمنين او لتعجب ولكان بكاؤكم كثيرا خوفا من وعيد الله وقيل ذكر قلة الضحك والمراد نفيه كقوله قليلا ما تذكرون اي لا يذكرون البتة وما اذا كانت موصولة فعمومها دون عموم الذي لانه اقر الباب سيما اذا حذف العايد من الصلة اليه

ثم قال لو علمتم البهايم ما علمتم من الموت لم تسمن فاذا لم تسمن ما اكلتم منها سمينا ثم حذر من الامل الذي يغر الانسان فقال لو نظرتم الى قرب وقت موتكم منكم لابغضتم هذه الامال الكاذبة وغرورها فانظروا الى مسير الاجل لتبغضوا غرور الامل والاجل والامل المراد بهما العموم والجنس والمسير مصدر السير واكثره يقع على ذهاب الليل وههنا اراد به المجئ لان الاجل تجئ ولا تذهب وقيل المراد به الذهاب لان الانسان يسير اليه وبيان الخبر الخامس في تمامه ليكثر ثوابه اي ان المؤمن لا يخلو من نصب وتعب في الدنيا لانها لا تخلو من الفتن والمحن ومعنى لقبض الله له من يؤذيه على المجاز اي لسبب الله له عدوا يناله مضرته ومشقته وقال عليه السلام فامن مؤمن الا ويقيض الله له جارا يؤذيه فان صبر على اذاه اجره الله وقوله ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة معناه ليست نعم الدنيا كلها الا نقضا من الله تعالى على عباده فلو كانت على سبيل الاستحقاق وكان قيمتها مثل جناح بعوضة لما سقى الله من كفر به شربة ماء وفيها وقيل بيان الخبر في قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن الى قوله للمتقين ثم قال ان اكثر بني آدم غلب عليهم الطاع بحيث لو كان له واد مملوء من ذهب جيد لاغش لطلب واديا اخر مثل ذلك منضما الى الاول واذا كان الامر على ابن آدم انما يقطع طمعه من حطام الدنيا اذا سلم الى التراب واللحد ويقبل الله توبته من رجع اليه وندم مما كان عليه وتاب الله على العبد له معنيان احدهما اي قبل الله توبته والثاني اي الهمه التوبة عليه يعني وفقه الله للتوبة ويتوب الله على من تاب يجوز ان يكون دعاء ويجوز ان يكون خبرا بحث به على الزهد ومال الدنيا وليس الخبر على الشياع والعموم بحيث لا يكون احد من بني آدم الا كذلك الا ترى انه قد كان لله عباد حفروا واولجلت الجبال ذهبا لم يلتفتوا اليها ثم حث على حسن التوكل على الله وتفويض الامر اليه والثقة بجميع صنعه وحسن تدبيره فان هذه الطيور لما كان اعتمادها على الله ولم يكن لها مال ولا كسب غدت جياعا وراحت شباعا والبطان الممتلية من الاكل والشرب والحاص على ضد ذلك جمع حميص

وهو ضامر البطن من الجوع ثم نبه على ان العجب اعظم من ذنوب كثيرة فلو لم يذنبوا بنو آدم
وعجب من نفسه ودخل عليه عجب بسبب صلوته وصومه وزكوته ونحو ذلك لكان هذا
اعظم عند الله من كثير من الذنوب ثم ذكر سعة رحمة الله وفضله فقال لو لم يكونوا
ايها الخاضرون مذنبين واستغيتم فرصا وتقديرا لكان في عباد الله من يرتكب الجرائم
ويقترف من المعاطم ويغفر الله له ويعفو عنه تفضلا وكرما بعد ان كان مومنا ويدخله
الجنة بفضله باب بيتضمن كلمات رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله
عن الله تعالى يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي وانا معه عبدي اذا ذكرني وجبت
محبتي للمحابين في والمجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في لا اله الا الله احصي
من دخله امن عذابي اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري يا دنيا مري
على ولياني ولا تحلولي لهم فتفتنيهم يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك
من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شئ انا فاعله مثل ما ترددت
في قبض نفس عبدي المومن ويكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه ٥ وخبر الحديث
الاول هو ان الله تعالى يقول ان العبد اذا ذنب ثم تاب توبة نصوحا وظن ان الله يغفر
له ما تقدم من ذنبه كله كان الله له عند ظنه به وكذلك ان لم يكن قد تاب وكان
حسن الظن بربه يعفو عنه ويجوز ان يكون الظن ههنا بمعنى العلم وقيل معناه انا
عند ظن عبدي بالفضل والعدل فان ظن انه يعدل او يفضل فانه تعالى به كاظن و
انا كائن مع عبدي بالعون والنصرة والحفظ والكلاءة والفضل والاحسان اذا ذكرني
بالرافة والرحمة وقامه وانا معه اذا دعاني اي اني قريب اسمع دعائي به واجيبه عليه
ثم قال ان الله تعالى يقول لو جبت على نفسي ان انت هؤلاء الاربعة واشهدت ملائكتي
على ذلك ولا يجب شئ على الله وانما الله اذا وعد شيئا ان يفي به فكانه واجب لانه تعالى لا
يحل بذلك البتة ومحبة الله للعبد ارادته ان يثيبه يعني الذين يتحابون لوجه الله و
يتجالسون لخدمة الله ويتعاطون لرضا الله ويتزاورون بعضهم بعضا تقربا الى الله يثيبهم الله

البتة ثوابا عظيما ورويت على التثنية ثم حكى عنه انه قال من اتى بكلمة لا اله الا الله
مخلصا واقام على شرايطها متيقنا فهو في امانى وحصني في الدارين اكفيه وسواس
الشيطان واعصمه من اقراف الذنوب واوفقه للقيام بالواجبات فيامن عفاني
والحصن كناية عن الجوار ثم ذكر ما فيه تحذير عن الظلم سيما على الضعفة الذين
لا يكون لهم عون غير الله والله عزيز ذو انتقام ينصر المظلوم ويخذل الظالم وقوله مري
على ولياني من مر الشئ يمر بالفتح مرارة فهو مر وامر اي صار مرا ويقال امره غيره ايضا
خاطب الدنيا وامرها بان تكون مرة على اوليائه لانها لو كانت حلوا عليهم لاوقعتهم
في الفتن وهذا الخطاب والامر من الله تعالى مجاز واستعارة لان مخاطبة الجماد غير
صحيحة على سبيل الحقيقة ومفهوم ذلك ان الله قد قدر وقضى ان الدنيا تكون مرة على
عباده المخلصين ولا تكون حلوا لهم لئلا يفتتنوا وقيل الخطاب مع الملائكة الموكلين
بتدابير الارض وقوله من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة معناه ان من عادى
اولياني واهان بامرهم ونهيهم ولا تطيعهم فانه يعادني ويحاربني وهذا نهي عن
الوقيعة في اولياء الله واعلم ان التردد في صفات الله غير جايز والبداء عليه غير سايغ
وتاويله على وجهين احدهما ان المرء قد يشرف في ايام عمره على الهلاك مرات من داء يصيبه
او افة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منها ويدفع مكروهها عنه فيكون ذلك من فعله كتردد
من يريد امرا ثم يبدو له فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقاء ربه وهذا معنى ما روى
ان الدعاء يرد البلاء والوجه الثاني ان يكون معناه ما ترددت رسلي في شئ انا فاعله ترديدي
اياهم في قبض نفس عبدي المومن كما روى انه بعث ملك الموت الى ابرهيم والى موسى و
الى محمد عليه وعليهما السلم ان الله يقول ان الله قبض ارواحكم اليكم ان شئتم قدمت
واخرت وليس في تقديم اجل العبد وتاخيره من قبل الله بمنكر فان الله تعالى يقول
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فاما قوله اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون فمعناه اذا اراد الله قبض ارواحهم فلا يمكنهم تاخير ذلك قصرا و

اذا دعا الله العبد وكان قبل ذلك مصلحته ان يعيش مئة ثلث سنين لا يستبعدان
يجعل الله ثلثين سنة عمره وروى عن الصادق عليه السلم انه قال من دعا بعد كل مكتوبة
اللهم ان الصادق عليه السلم قال انك قلت ما ترددت في شئ انا فاعله كتردد
في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته اللهم صل على محمد وال
محمد وعجل لوليك الفرج والعافية والنصر ولا تسوني في نفسي ولا في احد من احبني
عاش حتى مل الحيوة ومن الناس من يروي هذا الخبر على حرفين احدهما ما ترددت في
شئ انا فاعله اي انى كلما اخلق شيئا واصنعه وافعله فان داعي الحكمة يدعوني
الى ذلك فلا تردد لي فيه كمن لا يعلم عواقب الامور والخبر الاخر ما ترددت في قبض
نفس عبدي الى اخره ويكون ما هذه ايضا نافية وجوابه محذوف وعلى الوجه الاول
الذي هو حديث واحد وهو الصحيح ما، الثانية مصدرية اي ما رددت في شئ انا
فاعله تردد ي في قبض نفس عبدي فكان هذا المعنى التبس على من روى ذلك على خبرين
وما يقرب الي عبدي بمثل الزهد في الدنيا ولا تعبدني بمثل اداء ما افترضته عليه يا
موسى لم يصنع المصنعون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب الى المتقربون بمثل الورع
عما حرمت عليهم ولم يتعبدني المتعبدون بمثل البكاء من خشيتي هذا دين ارتضيته لنفسي
ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه اذا وجبت الى عبدي من
عبيدي مصيبة في ماله وبدنه او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة
ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا
منهما القيته في النار الصحيح ان هذا من تمام الخبر الاول اي من زهد في الدنيا رغب
في الاخرة لانها ضرتان ثم ذكر تعظيم امر الفرائض فوائها اجل ومعنى الخبرين الاخرين انه
لم يات احد بفعل طلب رضائي خير من الزهد في الدنيا وكذلك لم يقرب احد بفعل يرجو ذلك
قربي وعفوي افضل من الورع وكذلك لم يات احد بفعل طلب رضائي بعبادتي افضل و
ازكى من البكاء من خشيتي ومعنى الخبر الزموا السخاء وحسن الخلق تكرما للدين اذا اردتم

صحبته والنجاة به عاجلا واجلا والصبر الجميل صبر لا شكوى فيه وهو حبس النفس على الموعود
بحي المضمون وقوله استحييت فالاستحياء في صفة الله تعالى هو الترك والكبرياء والعظمة
صفتان لله اختص بهما ولا يشركه فيهما احد ولا ينبغي لمخلوق ان يتعاطاهما لان صفة
المخلوق التواضع والتذلل وضرب الرداء والازار مثلة في ذلك لانهما في الشاهد يشتملان
صاحبهما بحيث لا يصلان الى غيره فاستعيرهما لانه كما لا يشرك الانسان في ازاره ورداءه
احدا فكذلك لا يشرك الله احدا من المخلوقين في الكبرياء والعظمة باب في
الدعاء الذي يختم به هذا الكتاب اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع
ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع اعوذ بك من شر هؤلاء الاربع اللهم اني ان اضل او
اضل او ازل او ازل او اجهل او يجهل علي اللهم اني اسئلك تعجيل عافيتك وصبرا على
بليتك وخروجا من الدنيا الى رحمتك اللهم خلقي واحسن لي اللهم حسنت خلقي فحسن
خلقي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني اللهم اغفر لي ما اخطات وما تعمدت
وما اسررت وما اعلنت وما جهلت وما علمت يقول يا رب اعوذ بك من علم احصله
بجهد ومشقة ونظر وتفكر ثم لا يعود الى نفعه ولا يكون سببا لنجاتي في الاخرة من حيث
لا اعمل به ولا اعلمه غيري واعوذ بك من قلب لا يطمئن ولا امر بخشوع ولا لطاعتك
بخضوع ولا تهتدي الى رضاك برجوع واعوذ بك من دعاء لا يجاب ونداء لا يستجاب
واعوذ بك من نفس لا تختصر على قلة الاكل ولا تشبع من الزيادة والفضل استعاذ عليه السلم
بالله من هذه الاشياء الاربعة المذكورة في الحديث لانها آفات لتلك الطاعات يا رب اعوذ
بك ان اكون ضالا او مضلا اي بان ينصب لي احد تربه او اكون سببا لتركين الصلاة
واصير ذليلا او مذلا بان يكون انسان سببا لمذلتي او اكون سببا لمذلة احد او اكون ظالما
على احد او يظلم احد علي او ادعو الى جهل او يجهل علي احد او يدعوني احد الى الجهل والضلالة
وكان علي عليه السلم مريضا فدخل النبي صلى الله عليه واله وامره ان يدعو بهذا ويقول
اللهم اني اسئلك تعجيل عافيتك فكان امير المؤمنين عليه السلم يكرره فشفاه الله عاجلا فبه

او اظلم او اظلم ص

بهذا على ان العافية احب اليه من البلاء والمعنى ان في هذه العلة لا اخلو من ثلثة اما
ان تحييني وبريد ان يكون حالتي بمرادي او بمرادك واما ان تميتني ومرادي تعجيل
العافية فان اردت ان تميتني فاخرجني الى رحمتك ثم طلب الخيرة من الله لان العبد
لا يعرف ما هو خيره وذلك لا يخفى على الله وطلب ان يختار تعالى لنفسه وقال تعالى
وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ثم قال يا رب اني أسلمت خلقي من العاهات
والآفات بل حسنته فجعلتني اصبح وجيها واملح نظرا من غيري فكما احسنت في تحسين صوريتي
فكذلك تفضل بتحسين خلقي ويستحب قراءة هذا الدعاء اذا نظر الانسان في المرآة والعفو
والاغماض عن الذنوب ثم قال يا رب اغفر لي خطائي وعمدي واسراري واعلاني وجهلي وعلمي
وما يجوز ان يكون موصولة ويجوز ان يكون مصدرية ○ اللهم انت نفسي تقويها وزكها
انت خير من زكاها وانت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من شرورهم واذرأ بك
في نحورهم بك احاول وبك اقاتل وبك اصول اللهم واقية كواقية الوليد اللهم ادفئت
اول فريش بكالا فاذق آخرهم نوالا اللهم بارك لامتي في بكورها اليك انتهت الاماني
يا صاحب العافية رب تقبل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي اللهم اني اسئلك عيشة
سوية وميتة تقية ومردا غير مخز ولا فاضح ○ يقول يا رب اعط نفسي حظا من التقوى
لتخلص بها عن الهوى يعني افعل بنفسي الطاعات تقربني من التقوى واضاف التقوى الى النفس
اعلاما انها فعلها لا فعل الله فيها وان كانت بتوفيق منه تعالى فسأل الله اولا التوفيق للتقوى
ثم العصمة من الهوى بقوله وزكها في المستقبل ثم قال اما فعل الله في الماضي معه بان طهر نفسه
من الذنوب والمعاصي ثم قال يا رب اعوذ بك من شرور الاعداء واستدفع بقوتك شر الضغائن
التي في نحورهم والدرأ الدفع واما استعاذ بالله منهم لانهم لا يخافون الله واوحى الله الى موسى
عليه السلم يا موسى حق ان يخاف ممن لا يخافني بك يا رب احتال واطلب يقال ما للرجل حول
ولا محالة ومنه قولنا لا حول ولا قوة الا بالله اي لا حيلة في دفع سوء ولا قوة درك خير الا بالله
وفيه وجه آخر وهو ان يكون معناه الدفع والمنع من قولك حال بين الشيئين اذا منع احدهما عن

الآخر فقوله بك احاول اي لا امنع ولا ادفع الا بك وقوله وبك اصول اي بك احمل على العدو
وروى وبك أصاول اي اواثب وروى انه اذا لقي العدو كان يقول اللهم بك أحول وبك
اصول وهو من حال يحول حيلة بمعنى احتال والمراد كيد العدو وقيل هو من حال بمعنى تحرك
والواقية مصدر كالعافية والكاذبة وقيل معناه يا رب اسألك من فضلك ان تجعلني في واقيتك
وحفظك كما جعلت الوليد في كلاءتك وقيل هو ان موسى لما خرج ابوه من عنده وترك امه
وغنمه ووضعته امه في مفازة لا واقي لهم غير الله وقيل اراد به حصن الولدان اي قوه واقية
مثل واقيك مثل واقيك للولدان فانك تحفظ الصبي عن المهالك مع فرط غفلته فكذلك
قوني بفضلك على الحاذر وعلى الحاذر في الدنيا والآخرة ويروى كواقية موسى وذلك حين
القته امه في التابوت والقت التابوت في البحر فرده اليها سالما من غير اصابة بلية فكذلك
سلمني من الآفات وواقية نصب على المصدر ومحل الكاف نصب لانه صفة اي قني واقية
مثل واقيك الوليد والمصدر الثاني مضاف الى المفعول والصحيح ان المراد بالوليد موسى
لقوله تعالى الم نربك فينا وليدا ولقوله او نتخذه ولدا وفي المثل الواقية خير من الرافية
اي حفظ الله خير من رفيك والنكال العبرة التي ينكل الرجل عندها اي يجبن ويضعف
واراد بنكال قريش ما جرى عليهم من القحط والجدب والقتال وقيل الرحال وما رماهم الله
به من الاكال والقيود والاغلال وشماتة الاعداء وهجران الاوطان وانما دعا عليهم لفرط
محبته وشفقته عليهم وقال عليه السلم بورك لامتي في بكورها يوم سبتها وخميسها وقال من
بكر يوم السبت في طلب حاجته فانا ضامن بنجاحها وبيان قوله بارك لامتي في بكورها في يوم
وهو قوله بكروا تنجحوا واصدقوا تفلحوا واغزوا تصحوا وقيل اراد هذه البركة في طلب العلم
وطلب كسب الحلال وقوله اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية معناه اليك بلغت الآمال
والاماني يا من بملك دفع المضار والبلايا عن العباد ودفع العلل والاسقام عنهم ولا يقدر
عليه غيرك والعافية دفاع الله عن العباد والصحيح ان هذه الكلمة ليست من جملة الدعاء وقد
غلط القضاعي في ايرادها في هذا الباب لانه ظن ان معناها ما ذكرناه وتحقيق ذلك انه عليه السلم

يخاطب انسانا يكون في العافية والسلامة ولا يكون عنده مال ولا نعمة يطيب عليه اللم قلبه بذلك
ويقول له في حالتك اشهى اما في الخلق يامن هو في العافية احمد الله على العافية وسله تمام
العافية فانها اعظم النعم ثم قال يارب اجعل توبتي موضع القبول ومعنى توبتي اي
رجوعي عن الذنوب والخطايا واغسل حوبتي اي ازل عني الدرن من الاثام والعيوب كما
يزال وسخ الثوب بالماء والحوبة الاثم وروى وارحم حوبتي وفسرت بالحاجة والمسكنة و
انما سموا الحاجة حوبة لكونها مذمومة غير مرضية وكل ما لا ترتضونه فهو عندهم خطيئة
وسيئة واذا ارتضوا شيئا سموه خيرا ورشدا وصوابا وانما اقام اماطه وزدرها واسقاط
انها مقام غسل الادران لان الانسان بعدها يعود بهي الاثواب وهذا الدعاء منه عليه اللم
على وجه التعبد والخضوع كان له حوبة فسخط وزرها ويستغسل درنها ويكون قوله
ذلك على طريق التعليم لامته كيف يتوب العاصي ويستأمن الخائف والسبب الذي لاجله
قلنا ان الانبياء لا يجوز ان يواقعوا المعاصي ان الحكم اذا ارسل رسولا جسته كل ما ينفر
عنه والمعاصي منفرة في العادات وليس هنا موضع بيانه وعنه عليه اللم اللهم اليك
ارفع حوبتي ثم سال ربه عيشا سويا على السداد والرشاد بعيدا عن الزيغ والفساد
وعيشة سوية يعني ذات سواء ومية تقية اي طاهرة من الشبهات والشهوات و
الآفات والعاهات ومردا اي مرجعا اليك لا يخزى صاحبه والخزي الهوان والمذلة
ولا فاضح اي مردا لا يفتضحني على رؤس الاشهاد واراد عليه اللم حسن العافية في الدنيا
وجميل الخاتمة في الاخرة جعل الله عاقبتنا الى كل خير بحق محمد وآله
عليهم اللم ۞ قد وقع الفراغ من تسميه يوم الجمعة
الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام
سنة ١٠٩٦ ست وتسعين بعد
الف من الهجرة النبوية

من دعاء موسى بن جعفر عليه افضل صلوات المصلين

اللهم انك انس الانيسين ولي اوليائك واحضرهم باكلاءتك لهم كلما علمت نفسا هدم في سرائرهم و
تطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فاسرائرهم لك مكشوفة وقلوبهم اليك ملهوفة ان
اوحشتهم الغربة انسهم ذكرك وان صبت عليهم المصائب لجاوا الى الاستجارة بك علما بان ازمة
الامور بيدك ومصدرها عن قضائك فان فهمت عن مسئلتي او عميت عن طلبتي فدلني
على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي فليس ذلك بكبير من هداياك ولا ببدع من كفايتك اللهم
احملني على معروفك ولا تحملني على عدلك ۞ ومن ذلك اللهم صن وجهي بالسير ولا تبذل
جاهي بالاقتار فاسترزقك طالبي رزقك واستعطف قلوب خلقك وابتغي نجح من اعطاني و
امين
بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير ۞